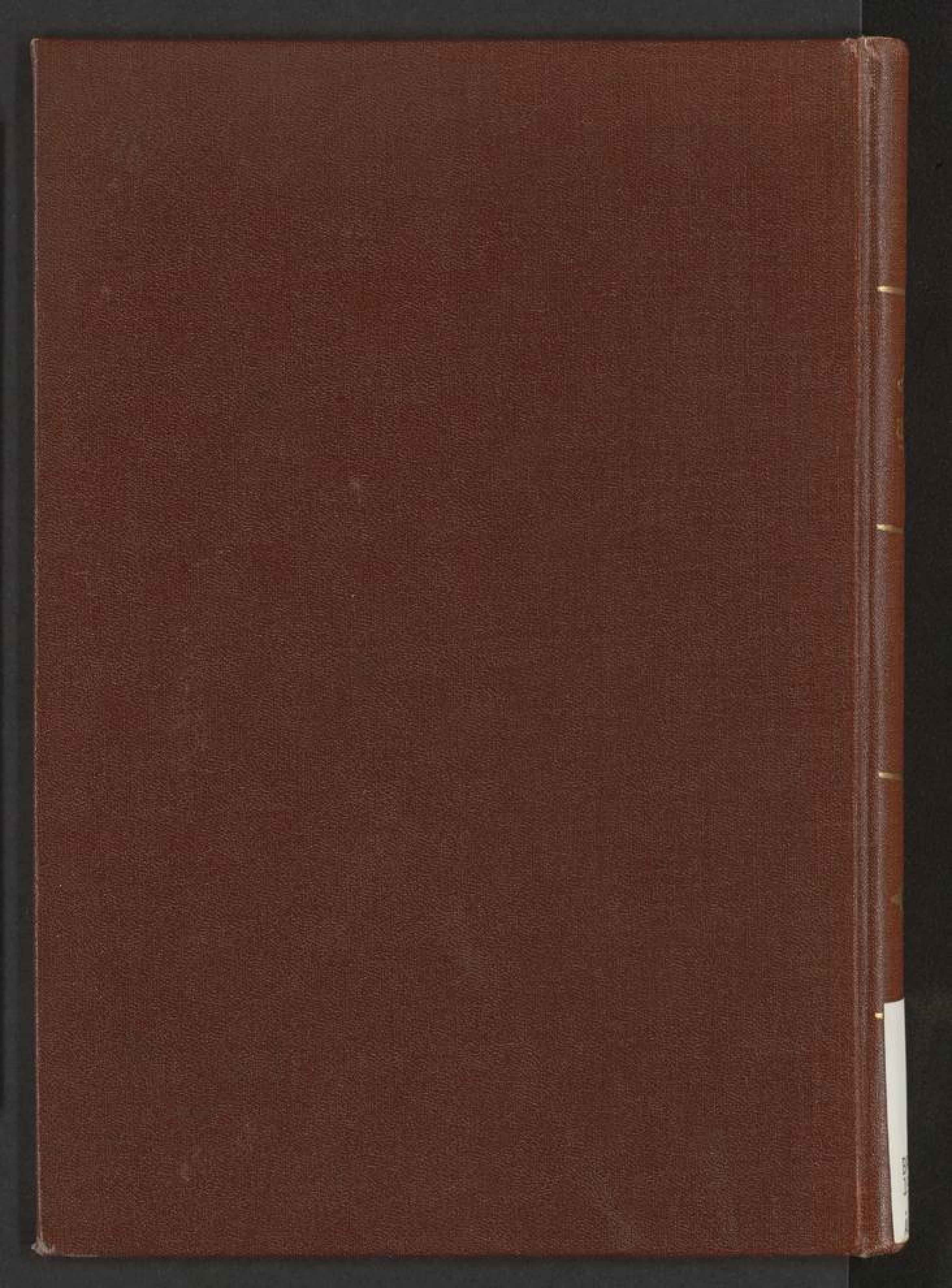
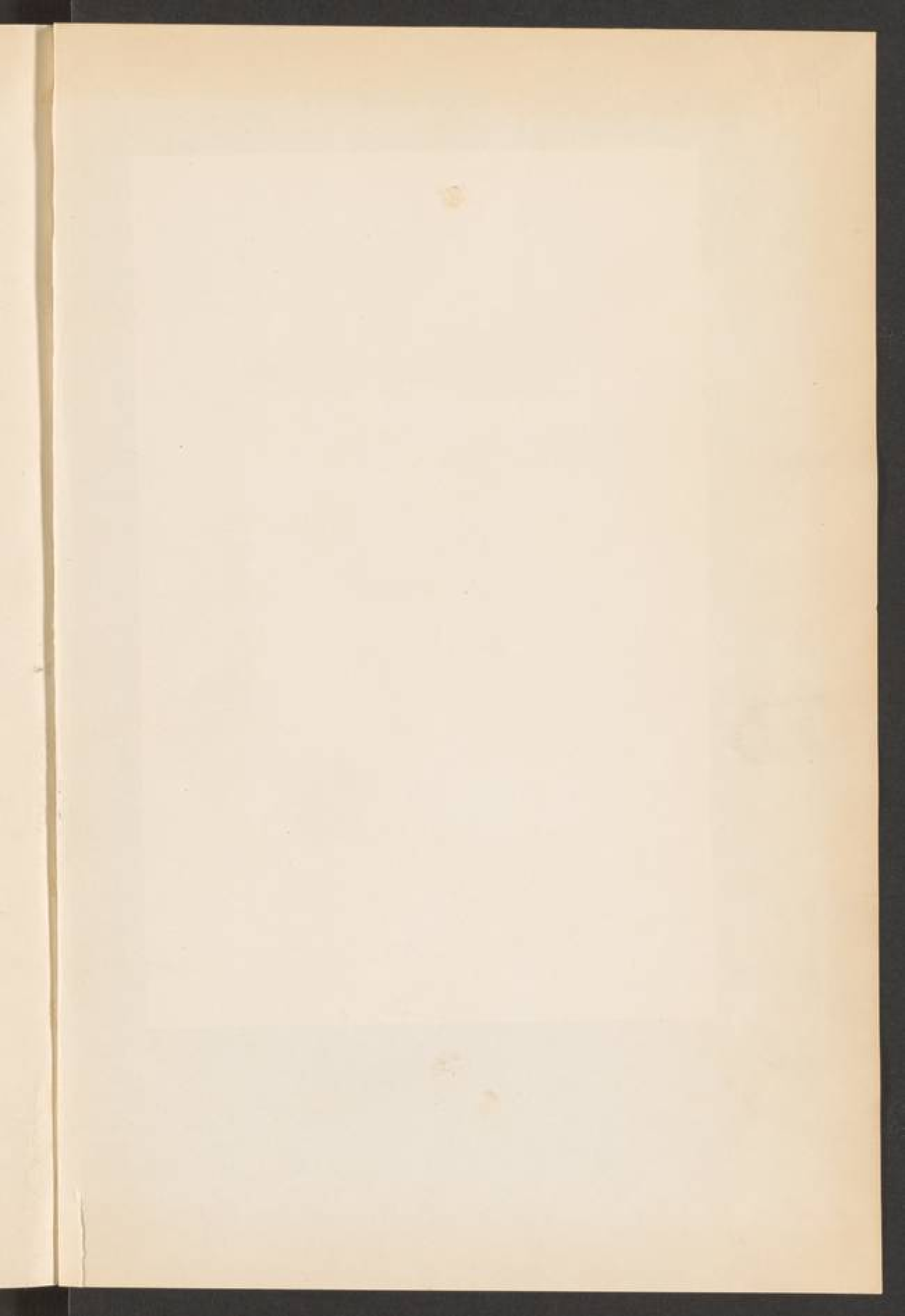



BOBST LIBRARY
3 1142 02823 2752



منتخبات اسماعيليّة

تنشر لأول مرّة

تحقيق

الدكتور عادل العوّا

رئيس قسم الفلسفة في الجامعة السورية

مطبعة الجامعة السورية

دمشق : ١٣٧٨هـ — ١٩٥٨م

الاهداء

الى الشعب العربي ، المتوثب لتحقيق وحدته القومية ،
وانسانيته الطامحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ذكر سلطان محمد شاه علي «الشهير بآغاخان الثالث» «ان الديانة الاسماعيلية تأسست في سورية من قرون عديدة، بعد الجزيرة العربية ومصر، وثبتت فيها بالقوة نفسها رغم التبدلات الاساسية التي طرأت في تلك البلاد مع الزمن. ولقد ثوبر بصورة دائمة على التعليم الديني بجد واندفاع، وذلك بفضل حمية اولئك الذين يخلصون للجماعة الدينية»[1].

ويذهب الاستاذ مصطفى غالب، في تعريف الاسماعيلية، الى انها «قصيدة فلسفية تتطور مع الزمن، وتتكيف معه، او بلغة اصح، هي انطلاق الفكر الوثاب في هذا العالم اللامتناهي، او وثوب الروح نحو مثلها الاعلى. فهي والحالة هذه بحر عميق من العلوم، وقبس مضيء من النور، وشعاع مشع ينير ظلام عالم الكون والفساد». وعنده ان الاسماعيليين قد اظهروا «في شتى العصور، ومختلف البلدان، انهم يستحقون بجدارة ان يكونوا احفاداً لاولئك الابطال الذين سطروا في تاريخ الكفاح والمدنية والعلم آيات ناصعة ذاخرة بالبذل والعطاء، وكرم الخلق والحب، والطاعة العمياء لامام زمانهم، وناموس وجودهم،

---

(١) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر (دمشق ١٩٥٣)، الرسالة التي بعث بها الامام اغاخان الثالث الى الاستاذ المؤلف بتاريخ ١٩٥٣/٥/٣٠

المعصوم » . وأن « امة هكذا شأنها جديرة بأن تتبوأ مكانتها تحت الشمس ، وان تحيا حياة هنيئة عزيزة موفورة الكرامة »[١] .

ويمضي المؤلف في الكلام على الاسماعيلية في سورية بوجه خاص فيقول : انها : «هي اللغز الذي صعب حله ، والباب الذي لم يعثر على مفتاحه ، فقد كانت مابين عام ١٨١١ و ١٩٥٠ تتخبط تخبطاً فوضوياً ، وتتعرض الى مايسمونه عهد الانقراض . وكانت التفرقة مسيطرة على مجتمعهم حتى كادت ان تقودهم الى العواقب الوخيمة لولا ان اتصلوا بالامام الحاضر الموجود سلطان محمد شاه علي[٢] ، ففتح لهم آفاقاً جديدة ، وسار فيهم خطوات سريعة نحو الرقي والمدنية » . ثم يخلص الى ان « النهضة الاسماعيلية الحديثة قد شقت طريقها نحو العلاء بعد ان خلعت عنها ثوب الكسل والتواكل ، وضربت بالتقاليد البالية التي حدت من حريتها ونشاطها وجعلتها تتأخر عن باقي الامم مدة من الزمن » . ثم يعلن ان كتابه انما يستهدف « خدمة العلم والحقيقة وتعريف القراء بالاسماعيليين ، وما هي كنوز دعوتهم المغلقة ، وما هي معتقداتهم الدينية » كما يستهدف تلبية حاجة النشء الاسماعيلي للاطلاع على تراثهم المجيد ليتنبهوا من رقدتهم الطويلة ، وقد آن لهم ان يتحدوا ويتضامنوا ليتوصلوا الى مافيه الخير والفلاح والسؤدد للوطن وللعروبة جمعاء »[٣] .

ويرى الاستاذ عارف تامر ، من ناحية ثانية ، ان الاسماعيلية « نظرية فلسفية ، وفكرة انسانية ، تقوم على اسس قويمة من المعرفة ، ودعائم ثابتة من البيان المحجوب الا عن المرتاضين . وهي ارتقاع من حضيض الجهل الى يفاع الاستبصار ، ونفاذ الى قلب الحقيقة البعيدة المنال ، واستخلاص الحقائق من براثن الباطل ،

---

(١) المصدر السابق : ص ١ ، ٨

(٢) توفي في جنيف بتاريخ ١٩٥٧/٧/١١ وخلفه حفيده الامير كريم بن علي خان باسم آغا خان الرابع ، وتوج في كراتشي بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٣ .

(٣) المصدر المذكور ص ص ٨ - ٩

والوقوف على الصراط المستقيم ، والاستقاء من الينبوع العذب ، والتفيؤ بظل المعرفة، والوصول الى شاطيء المعلوم، والخروج من ظلام عالم الكون والفساد، بل هي اليقين العقلي القاطع، والحكمة المعدة لجلاء النفوس من ادران الجهالة»[1].

ثم يردف قائلاً : « الاسماعيلية عقيدة رافقت الكون منذ ابتدائه » . وهي « حكمة اساسها الكمال، ودعائمها الجمال. تبتديء من أعلى، فإليه ترتقي، وإليه تنتهي. فهي النجاة من هوة الجهالة، وحمى الادران، والوصول الى مدينة فاضلة يقوم على بابها صاحب النفوس، او الناموس الافضل، الذي بيده نجاة الارواح وسوقها الى موطن الاخيار الحكماء »[2] .

الاسماعيلية، بتعابير اخرى، « كنز مقفل يقوم على حراسته دعاة احتجبوا بالتقية، وحجج استتروا بالستر الكثيف الذي لم تصل اليه ايدي الساعين والراغبين، ولم تكشف عنه تنقيبات العلماء والفلاسفة والمستشرقين». انها مدرسة «... فيها نما الفكر اليوناني، وشب، وترعرع». هدفها «معرفة الباري تعالى» و « التفاني في حب الله وطاعته». وهي «الفرقة الباطنية » ، أو الفرقة « الاولى بين الفرق الاسلامية في هذا العلم »[3] .

ويعلن الاستاذ تامر أن « الطائفة الاسماعيلية النزارية في سورية يحافظ بعض علمائها على اصول المذهب الاسماعيلي الحقيقي الصحيح ؛ أما سبب التقاعس والانعزال فنتركه للظروف القاهرة التي تقضي بالتقية وعدم الافصاح عن سرية المعتقدات »[4] . ويختم كلامه بدعوة المؤرخين والباحثين

---

(١) اربع رسائل اسماعيلية (بيروت ١٩٥٣) ، ص ٦

(٢) المصدر السابق ، ص ٧

(٣) المصدر السابق ، ص ٨-٩

(٤) المصدر السابق ، ص ١٥

والمستشرقين الى بحث آثار الدعاة الاسماعيليين لانها « جديرة بالبحث والتنقيب لما لها من قيمة علمية وفلسفية »[1] .

***

فالاسماعيلية اذن، في نظر الاسماعيليين السوريين وامامهم، «ديانة تأسست منذ قرون عديدة في سورية بعد الجزيرة العربية ومصر » . وهي « قصيدة فلسفية »، و « بحر عميق »، و « كنز مقفل »، و « نظرية فلسفية »، و « فكرة انسانية » . بل هي « عقيدة رافقت الكون منذ ابتدائه»، و«حكمة اساسها الكمال، ودعائمها الجمال » .

والاسماعيليون، بوجه عام ، يسمون ديانتهم باسم الدعوة الهادية المهدية . ولكن هذه الدعوة ماعتمت ان انشطرت اثر وفاة الخليفة الفاطمي الثامن المستنصر بالله سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م الى شطرين هما: الشعبة النزارية ، وتضم الفريق الاول ممن ظلوا اوفياء « للوارث الظاهر الاصلي »[2] ، وهو نزار بن المستنصر بالله، وهؤلاء النزاريون، وهم اقل الاسماعيليين عدداً ، « انتشروا في انحاء الشام وفي قهستان وألموت وايران والافغان وما والاها . كانت عاصمتهم ألموت . وقد انقرضت دولتهم على يد السلطان هولاكو ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، ولكنهم لايزالون في تلك الانحاء وفي الهند. وقسم منهم في العراق ، وهم حديثو عهد بسكناه. وقد استتر أئمتهم. غير ان (الاغاخانية) ظهروا في عصرنا وهم من النزارية »[3] . ويعرفون حالياً باسم الخوجة ايضاً .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩

(٢) ايفانوف: المرشد الى الادب الاسماعيلي. نشر الجمعية الملكية الاسيوية (لندن ١٩٣٣)، ص ٦

(٣) المحامي عباس العزاوي : كتاب « سمط الحقائق » (في عقائد الاسماعيلية) تأليف داعي الدعاة القاضي علي بن حنظلة بن ابي سالم الوداعي المتوفي ٦٢٦هـ/١٢٢٩م . نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٥٣ . المقدمة ص ١٢

اما الشعبة الاسماعيلية الثانية، وتضم اكثر الاسماعيليين، فتسمى بالاسماعيلية المستعلية، او الاسماعيلية الطيبية، او البهرة[1]. سموا بالمستعلية لاتباعهم احمد المستعلي بالله، المتوفي ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م. وهو الامام الاسماعيلي العشرون، وتلاه الامام المنصور الآمر بأحكام الله المتوفي سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م، ثم خلفه الامام ابو القاسم الطيب بن المنصور[2]، وهو امام مستور، ويقال لهذا العهد (دور الستر)، ولا يزال مستمراً الى الآن.

ويقيم البهرة اليوم في « غربي الهند في سورت و كجرات واحمد آباد والسند (كراجي) وسيلان وزنجبار والجانب الشرقي من افريقية واليمن». وقد بدأ انتشار الدعوة الاسماعيلية في الهند في زمن الخليفة المستنصر بالله، وظل الاسماعيليون تابعين لرئيسهم في اليمن، يزورونه ويؤدون له الزكاة، ويرجعون اليه في امورهم، حتى حدث انشقاق بينهم سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م، اثر وفاة داعي الدعاة (داود ابن عجب شاه) فانتخب بهرة كجرات (داود بن قطب شاه) خلفاً له، وصارت اكثرية البهرة تدعى « الداودية » نسبة اليه. أما اليمانيون فقد عارضوا ذلك وعاضدوا رجلاً آخر اسمه (سليمان) يدّعي انه خلف سابقه (داود بن عجب شاه)، وأن هذا قد اختاره بوثيقة معطاة منه، ويسمى اتباعه، وهم شرذمة قليلة، بالسليمانية، ولا يزال دعاتهم في اليمن الى الآن.

ولسنا نبتغي، في هذه الكلمة المقتضبة، عرض آراء سائر الاسماعيليين في مذهبهم وعقيدتهم، ولا ان نعرض آراء خصومهم في هذه العقيدة وذاك المذهب. ولكننا نكتفي بأن نشكر جهود هؤلاء الباحثين من الاسماعيليين، ونشكر جهود اقرانهم من غير الاسماعيليين، وقد حرصوا جميعاً على كشف الغطاء،

---

(١) أي التجار، لاتخاذهم التجارة مهنة رئيسية لهم. ويرى (ايفانوف) الاحتفاظ بتسمية قديمة تدعو الشعبة النزارية بالفرع الشرقي، والشعبة المستعلية بالفرع الغربي.

(٢) انظر صفحة ٢٤٤.

ان لم يكن بسخاء واقدام حيناً ، فعلى خفر وتقتير أحياناً ، ولكنهم لم يتهيبوا ، بوجه الاجمال ، الاسهام ، عن قصد أو غير قصد ، في بعث نهضة الطائفة الاسماعيلية ، هذه النهضة الحديثة التي نأمل لها حقاً ان « تضرب بالتقاليد البالية التي حدّت من حريتها ونشاطها ، لتحقق في اقطارنا العربية ، بالاتحاد والتضامن ، « السؤدد للوطن وللعروبة جمعاء » .

ولئن كانت الاسماعيلية ، الى عهد قريب ، لغزاً ورمزاً ، فقد آن لها ، وآن لنا ، ان نعتبر العصر الذي يعيش فيه الاسماعيليون ، وتعيش فيه البشرية قاطبة بوجه عام ، عصراً ينبغي ان تخرج فيه العقائد والمذاهب و « الكنوز » الى النور ، لتتناولها الضمائر والعقول بالدراية والجلاء والتجربة والحياة ؛ وقدبات من المنكر ، في عصر الديمقراطية الفكريه ، اسدال السجف ، وايصاد الابواب ، ولحد الكنوز ، ووقف المعرفة ، أية معرفة ، على فئة من الناس دون سائر خلق الله .

ان الاسماعيلية ، ككل عقيدة ، لابد لها من تجاوز مرحلة اولى في الطريق الوحيدة التي يمكن ان تكفل لها الوجود والبقاء في معترك اصطراع العقائد الدينية ، ومعترك اصطراع « العقائديات » الاجتماعية والسياسية والثقافية . وانه لاصطراع عنيف يحفل به زمننا الحاضر ، فاتحة عصور غزو الفضاء !. .

ونحن لايسعنا ، من الناحية العلمية والتاريخية والقومية ، أن نغفل دراسة الاسماعيلية ، أو نهمل دراسة نزعات وحركات عديدة اخرى ، واكبت الاسماعيلية أو عارضتها ، أو انشقت عنها أو باينتها ، وهي كلها حركات انبثقت داخل تيار الفكر العربي - الاسلامي ؛ في مجاله نشأت وترعرعت واينعت وتنوعت ، وبعناصر مقوماته الدينية والسياسية والاجتماعية والفكرية اغتذت ، ومن نشاطها وقوتها استمدت القوة والنشاط . وليس من الجائز ، بوجه من الوجوه ، ان نسلخها عن البيئة الراهنة التي وجدت فيها ، او انطلقت منها ،

ولذا فاننا نحمد الدعوة التي يتوجه بها السادة الاسماعيليون انفسهم في الحض على دراسة آثار الدعاة الاسماعيليين « لما لها من قيمة علمية وفلسفية » . ولايخامرنا ريب في ان النهضة الاسماعيلية المنشودة لن تكون نهضة « قصيدة فلسفية » الا اذا قامت على اسس الوعي الصحيح ، والفكر الفلسفي القويم ، ليكون « اساسها الكمال ، ودعائمها الجمال » . ولن يتيسر ذلك الا اذا رجعت العقائد والافكار حقاً الى حوض التجربة المشتركة ، ونظر اليها فعلاً على اعتبارها لبنة ثقافية رئيسية ، وحجراً من احجار الزاوية في بناء نهضتنا القومية ، واسهامنا العربي في مدنية الانسان .



الفكر الباطني ، على هذا النحو ، وجه من وجوه تطور الفكر العربي في الاسلام ، بل هو جزء متكامل ، وبعض ، لايمكن اغفاله ، ولا يصح اهماله ، من أبعاض تطور العقيدة الاسلامية تطوراً معقداً غاية التعقيد خلال الحقب والاجيال . وفي رأينا ان للباطنية ، بالمعنى الضيق الدقيق ، كما ألمعنا ، نزعات أخرى تواكب النزعة الاسماعيلية ، وقد تصدر عنها ، أو تخالفها ، او تباين جانباً او اكثر من جوانبها . وأهم هذه النزعات عقيدة « الموحّدين » ، وتعرف عادة باسم « العقيدة الدرزية » ، ثم المذهب العلوي أو العقيدة النصيرية .

اما الباطنية ، بالمعنى الواسع ، فتشمل كل اتجاه في الفكر يجاوز التفسير الى التأويل ، ويرى ان اللفظ ، او الظاهرة ، رمز ، لا اشارة . وجلي ان الفارق بين الرمز والاشارة يمثل في ان للاشارة دلالة عامة ذائعة مقررة ، أو هي ، بوجه الاجمال ، دلالة مقبولة ترتبط برباط وثيق ، او كالوثيق ، بما تدل عليه ، فلا تخرج عن حدود المعنى المتعارف عليه . أما الرمز ، والفكر الباطني الرمزي ، فهو كل اتجاه يعمل على تجسيد الفكرة في هيئة شكل او صورة ، او يفسر

الصور الحسية والاشكال تفسير تأويل ، ويمنح الظاهرة دلالة لاترتبط بما تدل عليه برباط مباشر عام مقرر ، وانما تعتمد ، في معظم الاحوال ، على المماثلة ، او المحاكمة التمثيلية ، فتجعل للظاهر دلالة باطنية ، وتكون هذه الدلالة مصنوعة تعسفية خاصة ، بدل كونها دلالة « طبيعية » ، أي متداولة شاملة . وانما يتميز التأويل الباطني للرموز بدلالة نسبية ، يحددها لذاته ذهن دون سائر الاذهان ، ويفهمها تبع ذلك قوم دون سائر الاقوام . ولذا نجد الباطنية بالمعنى الوسيع تتجاوز مجال العقائد الدينية – الفقهية – السياسية ، حتى تشمل ناحية او اكثر من ناحيات التصوف والاداب بالمعنى العام .

وقد رأينا ان نستهل دراسة الفلسفة الباطنية في الفكر العربي – الاسلامي بنشر طائفة من النصوص المهمة التي عثرنا عليها مخطوطة في مختلف المكتبات العامة في الشرق وفي الغرب . وغرضنا من ذلك الاسهام في نشر تراثنا العربي واماطة اللثام عن بعض جوانب لم تحملها المطابع بعد الى صفوة المثقفين ،وجمهرة القراء . وانما آثرنا ان ننشر في هذا الجزء الاول من مقومات الفلسفة الباطنية بعض المنتخبات الاسماعيلية ، على ان نثني بنشر نصوص «درزية»، واخرى علوية ، ونتخذ هذه النصوص المختارة جميعاً ،والنصوص والوثائق الاخرى التي نشرت من قبل ،منطلقاً نعتمده ، في تأييد دراستنا التحليلية الموضوعية القادمة ، متجاوزين بالطبع موقف البحث العقائدي الى موقف البحث الفلسفي الصحيح .

ونعتقد ، اصدق الاعتقاد ، بأن لاحرج اليوم من نشر هذه النصوص جميعاً ، وقد أتت الايام على الاسباب التأريخية لسترها وكتمها و « سريتها » ، ولم يبق من هذه الاسباب حقاً الا الاحتفاظ بالموقف الباطني التأويلي من الناحية الذهنية والنفسية فحسب ؛ وقد اصاب الاستاذ (ايفانوف) ، في رأينا ، كبد الحقيقة حين أوضح ، نقلا عن بعض من يثق بمعرفتهم ، أن « ليس في الاسماعيلية مايسمى «تفسيراً» وذلك لسبب نفسي جلي ظاهر ، وهو ان آيات القرآن البينة لاتحتاج

الى تفسير ، أما الآيات المتشابهات فيمكن ان تشرح عن طريق التأويل وحده ، والتأويل انما يؤخذ عن الامام »[1].

والواقع ان بعض الكتب الاسماعيلية ، مثل كتاب الازهار[2] ، وكتاب فهرست المجموع[3] ، تحكي صراحة موقف الاسماعيليين انفسهم من تدرج كتبهم في مراتب الستر والكتمان . فهذه المراتب ، او الدرجات ، بحسب السماح بقراءة الآثار الاسماعيلية لفريق من المؤمنين دون فريق ، هي أربع :

« أولاً : مرتبة كتب الظاهر ، وهي «منطقياً» ، مما يجب ألا تحرّم مطالعتها بوجه من الوجوه .

ثانياً : مرتبة الكتب الاسماعيلية السرية ، وهي التي يجوز ان يقرأها المؤمن من غير اذن خاص ، ولكن يمنع من الاطلاع عليها الغرباء الذين قد يفيدون من ذلك في اتهام الطائفة .

ثالثاً : مرتبة الكتب السرية الدينية التي لايجوز الاطلاع عليها الا باذن خاص .

رابعاً : مرتبة الكتب المكتومة العليا ، وهي وقف على الراسخين لايقرؤها غيرهم »[4] .

ويرى الاستاذ (ايفانوف) ان من الطبيعي جداً ان ينظم الاسماعيلون اطلاع الطالب على تراثهم فيجعلونه على مراتب منضدة متسلسلة ؛ ومن الطبيعي جداً كذلك ألا يشجع غير المثقفين على قراءة الكتب والرسائل التي تبحث المسائل

---

(١) المصدر المذكور ، ص ٢٢ ، الهامش .

(٢) انظر ص ١٨١ ومابعد .

(٣) لاسماعيل بن عبد الرسول الاجيني المتوفي سنة ١١٨٣هـ (أو ١١٨٤هـ)/ ١٧٦٩م (أو ١٧٧٠م) .

(٤) انظر (ايفانوف) المصدر المذكور ، ص ٢٢ .

الفلسفية العويصة المجردة العليا ، ولكن من الضروري أن نلاحظ ان معرفة « الحكمة » العليا وحدها لا تجعل الانسان داعياً . فهذه الحكمة السرية وقف على الذين يشغلون منصباً في الدعوة ، كأن يكون العارف داعياً او حجة في العصر الفاطمي ، « ولئن كان ثمة اية معرفة سرية بوجه الاطلاق ، لوجب ان يجعلها احتمالها عينه متصلة بالشؤون السياسية والادارية . ففي دور الستر ، كما هي الحال الآن ، يفترض مثلا ان يكون الداعي عالماً بمكان اقامة الامام المستور ، فذلك سر كبير ، ولكنه لا يتصل البتة بالمذهب كمذهب » .

ويخلص المؤلف الى القول : « من الغريب ان نجد بين الكتب الاسماعيلية المكتومة العليا طائفة كبيرة من الكتب التي تبدو الآن جد معروفة » .

★★★

أما النصوص التي رأينا نشرها في هذا الكتاب فأربعة هي :

اولاً : منتخب من التراث الاسماعيلي العام في القرن الرابع الهجري ، وهو الجزء الاول من كتاب تربية المؤمنين أو تأويل دعائم الاسلام للقاضي النعمان .

ثانياً : رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول للداعي علي بن محمد بن الوليد ، من دعاة الاسماعيلية في اليمن في القرن السابع الهجري .

ثالثاً : رسالة زهر بذر الحقائق للداعي اليمني حاتم بن ابراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى في نهاية القرن السادس للهجرة .

رابعاً : منتخب من الجزء الاول من كتاب الازهار ، ومجمع الانوار ، الملقوطة من بساتين الاسرار ، مجامع الفواكه الروحانية والثمار ، للداعي حسن ابن نوح بن يوسف الهندي البهروجي ، وهو من دعاة القرن العاشر الهجري الذين

عاشوا قبيل انفصال الاسماعيلية في الهند عن (جزيرة اليمن) سنة ٩٩٩ هـ كما ألمعنا .

وقد اعتمدنا في نشر هذه النصوص المختارة على بعض المخطوطات العربية المحفوظة في جامعة لندن (مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية) ، وأسفنا عظيم لاضطرارنا الى اعتماد هذه النسخ وحدها ، مما لم يتح لنا ما كنا نوّجيه من مقارنة وتدقيق ؛ وفيما يلي تعريف وجيز بهذه المخطوطات وبمؤلفيها :

أولاً : كتاب تربية المؤمنين أو تأويل دعائم الاسلام

اعتمدنا في نشر المجالس العشرة التي تؤلف جملتها الجزء الاول من هذا الكتاب على المخطوطة رقم ٢٥٧٣٦ ، وهي تضم (٢٦٤) ورقة ، وعدد السطور في كل صفحة (١٧) سطراً ، كتبت على ورق رقيق بمداد اسود ، باستثناء عناوين الفصول واوائل بعض الفقرات فانها كتبت في الغالب بمداد احمر . الخط نسخي متوسط الجودة .

نقرأ على الغلاف الخارجي باللغة الانجليزية ما ترجمته : « نعمان بن محمود بن منصور المعروف بابن حيّون (تربية المؤمنين أو تأويل دعائم الاسلام . به يشرح ابن حيوّن مؤلفه . دعائم الاسلام . مخطوطة عربية . الجزء ١–٧) » .

والنص الذي ننشره يمتد من الصفحة (١ ظ) الى الصفحة (٥١ ظ) . وتشغل الاجزاء التالية التي لم ننشرها ما تبقى من المخطوطة ، وتنتهي بنهاية المجلس العاشر الذي به يختتم الجزء السادس . وفي الصفحة الاخيرة (٢٦٤ و) نقرأ ما يلي :

« تم الجزء السادس من كتاب تأويل دعائم الاسلام . وقع الفراغ من كتابته في اليوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام في سنة ١٣٤٦ غفر الله .. بخط من هو مطيع لامام زمانه عليه السلام ، وداعيه نائب سيدنا ومولانا ابي

محمد طاهر سيف الدين [1] طول الله عمره الى يوم الدين ، مملوكه الاقل الحقير ، القائل لربه : « [اني] لما انزلت الي من خير فقير » : عبد الحسين بن ملا هبة الله بهائي بن ملا جيوا بهائي غفر الله تعالى له ولوالديه آمين يا رب العالمين » .

أما المؤلف فهو داعي الدعاة المشهور ، وقاضي القضاة المعروف ، رأس الاسرة النعمانية ، ابو حنيفة النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن حيوّن التميمي المغربي [2] ، « ويعرف في تاريخ الدعوة الفاطمية باسم القاضي النعمان خوفاً من ان يلتبس اسمه بابي حنيفة النعمان صاحب المذهب السني المعروف » [3]. ويعتبره الاسماعيليون « المشرّع الاكبر » ، « ولا غرو فقد استمد علمه ونبوغه من الامام الذي كان يتناول مؤلفاته بالارشاد والتصحيح ويوضح له الفكرة » [4].

ولد القاضي النعمان في مدينة المهدية سنة ٣٠٢ هـ . ونشأ في الارجح على المذهب المالكي السائد في بلاد المغرب. ثم انتمى الى المذهب الاسماعيلي، والتحق سنة ٣١٣ هـ بخدمة الفاطميين ، فقرّبه عبيد الله المهدي ليستفيد من علمه في نشر دعوته ، وولاه القائم بامر الله الفاطمي قضاء طرابلس الغرب . ولما بنى المنصور مدينه المنصورة كان النعمان اول من ولي قضاءها وقضاء سائر مدن افريقية ، وقد اشتدت صلة النعمان بالمعز لدين الله سنة ٣٤١ هـ عندما تولى المعز الامامة ، فجالسه وسايره ووضع كتابه المجالس والمسائرات ، وجمع فيه كل ما رآه وسمعه من امامه المعز . وعندما رحل هذا من المغرب الى مصر سنة ٣٦٢ هـ استصحب

---

(١) هو الداعي الاول بعد الخمسين من دعاة الاسماعيلية الطيبية في دور الستر (انظر كتاب سمط الحقائق ، المقدمة ، ص ١٠)

(٢) ذكره صاحب كتاب الأزهار على رأس قائمة تاريخ وفاة الحدود والدعاة . انظر ص ٢٤٦ .

(٣) كتاب الهمة في آداب اتباع الائمة . للقاضي النعمان . نشر وتحقيق الدكتور محمد كامل حسين . المقدمة ص ٥ .

(٤) مصطفى غالب : المصدر المذكور ، ص ١٤١ .

معه النعمان الذي ما لبث ان توفي سلخ جمادى الاخرى سنة ٣٦٣ﻫ/٩٤٧م .

وقد ذكر (ايفانوف)[١] مؤلفات القاضي النعمان في قائمة تضم (٤٧) أثراً، ونضدها في ست فئات[٢] هي :

آ — كتب الفقه : (ومن اشهرها كتاب دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام) .

ب — كتب الاخبار .

ج — كتب الحقائق : (وتضم بوجه خاص كتاب تأويل دعائم الاسلام، وكتاب تأويل الشريعة وكتاب اساس التأويل) .

د — كتب في الرد على المخالفين .

ﻫ — كتب في العقائد : (ومنها كتاب الهمة في اداب اتباع الائمة) .

و — كتب في الوعظ والتاريخ : (ومن اشهرها المجالس والمسائرات والمواقف والتوقيعات) .

ولا ريب ان كتاب دعائم الاسلام « اهم كتاب خالد للنعمان »[٣] . ويروى ان الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله أمر الناس بحفظ هذا الكتاب، وجعل لمن يحفظه مالاً جزيلاً . « ويظهر في هذا الكتاب تأثر القاضي النعمان بمذهب مالك، فقل ان تجد خلافاً بين فقه مالك وما ورد في كتاب دعائم الاسلام الا ما ورد عن الولاية ... اما الكتاب الثاني الهام من كتب النعمان، فهو كتاب تأويل دعائم الاسلام...وهو من اهم كتب التأويل عند الاسماعيلية، وعليه اعتمد الدعاة بعد النعمان . وقد توفي النعمان قبل ان يتمم كتابه هذا »[٤].

---

(١) المرشد الى الادب الاسماعيلي ، ص ٣٧–٤٠ .

(٢) نشرت اسماء كتب النعمان ، نقلاً عن (ايفانوف) ، في مؤلفات مختلفة : منها كتاب الهمة... المقدمة ، ص ١١ ، وكتاب تاريخ الدعوة الاسماعيلية . ص ١٤٢ .

(٣) كتاب الهمة... المقدمة ص ١٢ .

(٤) المصدر السابق . ص ١٢–١٣ .

ومن النافع ان نشير الى ان الفاطميين ، بعد انقضاء دور الستر ، واستيلائهم على الحكم في المغرب ومصر ، اخذوا يذيعون عقائدهم على جمهرة المستجيبين في مجالس خاصة تسمى مجالس الدعوة التأويلية ، وقد عهدوا بذلك الى الدعاة ، وحددوا للدعوة مكاناً خاصاً يسمى « المحول » ، وهو أشبه « بقاعات المحاضرات العامة في عصرنا الحديث » . ويذكر القاضي النعمان نفسه ان « المعز لدين الله طلب اليه ان يلقي على الناس شيئاً من علوم أهل البيت فوضع النعمان كتبه وعرضها على المعز لدين الله باباً باباً ، وفصلاً فصلاً ، ثم قرأها على الناس في مجالس الدعوة » [1] . والواقع ان القاضي النعمان ، شأنه شأن أضرابه ، كان يعزو مؤلفاته الى « ولي الله » ، أي الى الامام ، بالاتساق مع التقليد الفاطمي الذي يسمي علوم الحقائق او علوم التأويل ، بعلوم اهل البيت .

ونختم هذه اللمحة بالاشارة الى الصلة التي تربط كتابي القاضي النعمان في التأويل ، ونعني بهما كتاب « تأويل دعائم الاسلام » ، وكتاب « أساس التأويل الباطن » [2] ، وقد جاء في الصفحة (٣ ظ) من هذا الكتاب الاخير ما يلي : « فبسطت لمن ذكرناه بعد كتاب الدعائم الذي وضعناه ، كتاباً سميناه « حدود المعرفة » [3] ، رتبناه على حدود بيان حجة التأويل على من أنكره ، والباطن على من دفعه ، وكيف ينبغي تعلمه والترقي في درجاته ، وبسطنا فيه من الرموز والاشارات بالباطن والتأويل ما ينتفع به ذوو العقول ... وهذا كتاب قد بسطناه في اصوله (٤ ظ) ، وهو اول حد من حدوده ، سميناه كتاب اساس التأويل ، وقصدنا به شرح ما أثبتناه في كتاب دعائم الاسلام

---

(١) المجالس المستنصرية ، للداعي ثقة الامام علم الاسلام . تحقيق الدكتور محمد كامل حسين . المقدمة ص (ج) .

(٢) انظر ص ١٩٣ .

(٣) انظر ص ٢٦ .

ليكون هذا أصلاً للباطن ، كما ذلك اصل للظاهر » .

فكتاب « حدود المعرفة » يتضمن اذن « كلاماً طويلاً في تثبيت علم التأويل والرد على من انكره بالكتاب والسنة ، وقول الائمة والامة » . اما كتاب « اساس التأويل الباطن » فانه يتناول تأويل كتاب الدعائم تأويلاً مبسطاً يقرب من أفهام السامعين . يقول القاضي النعمان : « ونحن الآن ، بعون الله وتأييده ، نبتدىء بذكر ما شرطنا ذكره من تأويل ما بسطناه في كتاب الدعائم وذكر باطنه على ما يوجبه هذا الحد الذي ابتدأنا به بلسان من نسمعه اياه ، ومقدار فهمه . قال الله (تع) : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » . لان العامة لو خوطبت بلسان الخاصة لم تفهم اكثر الخطاب . فتوخينا بالمخاطبة ما يقرب من افهام السامعين ، ولم نخرجها على مخارج ألفاظ المنطقين والمتفلسفين كما فعل ذلك بعض المتكلمين »[1] . فلا غرو ان يلاحظ الاستاذ (ايفانوف) « جانب الرتابة وقلة الاصالة في هذا الكتاب الذي اشتهر رغم ذلك ، ونقله المؤيد الشيرازي الى الفارسية »[2] .

اما كتاب « تربية المؤمنين » أو « تأويل دعائم الاسلام » فيشغل ، دون ريب ، منزلة أعلى في مراتب التأويل الباطني او علم الحقائق . ويحكي القاضي النعمان نفسه ان ولي الله لم يحبس السابقين من المستجيبين على المتخلفين ، وانما بسط لهم ظاهر الدين عن اولياء الله ، الذين صار اليهم عن رسول الله . ثم عمد الى بسط حد اول من حدود الدين ، وهو حد الرضاع الباطني ، أثبت فيه أصول التأويل ، « وجاء فيه برموز من الباطن وبعض التصريح ، ليكون ذلك التصريح مقدمة من العلم يثبت في القلوب على حسب الواجب في ذلك » . وبعد ان اقامهم في هذا الحد « مدة حولين » لم ير أيضاً حبس السابقين على

---

(١) مخطوطة كتاب أساس التأويل الباطن ، ص (٦ظ)

(٢) المرشد الى الأدب الاسماعيلي ، ص ٣٨ ؛

المتخلفين ، ولذا بسط « من هذا الحد ، وهو حد التربية ، ... بتأويل ما في كتاب دعائم الاسلام من اوله الى آخره » . ثم يعين المؤلف مرتبة هذا الحد ، حد التربية ، على وجه الدقة ، ويبين انه هو الحد الثالث ، حد المؤمن الذي صار « بمنزلة من بلغ النكاح وأونس رشده ، واستحق قبض ماله ، وتصرف فيه كما يتصرف الجائز الامر في ماله » . وذلك لان « المولود يكون مولوداً يصلح ظاهر بدنه . ثم رضيعاً يغذى باللبن . ثم صبياً اذا فطم . ثم يبلغ الحلم بعد ذلك »[1] . وفي هذا وحده دلالة دامغة على اهمية كتاب تأويل الدعائم ومنزلته ورتبته

ثانياً : رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول .

اشتملت المخطوطة رقم ٢٥٧٣٣ على هذه الرسالة اولاً ، ثم على رسالة « زهر بذر الحقائق » ثانياً . وقد آثرنا نشر هاتين الرسالتين على الترتيب الاولي على الرغم من تقدم مؤلف الرسالة الثانية على مؤلف الرسالة الاولى في الزمان .

أما ورقات هذه المخطوطة التي احتوت رسالة « جلاء العقول ، وزبدة المحصول » ، فتمتد من الصفحة (١ و) الى الصفحة (٣٦ ظ) ، وعدد الاسطر في الصفحة الواحدة (١٧) سطراً ، وقد ترك فراغ في مواضع عناوين الابواب والفصول ، وذكرت هذه في الهامش ، بمداد اسود كمداد المتن ، والخط نسخي واضح بوجه الاجمال .

نقرأ على الغلاف باللغة الانجليزية ما ترجمته : « علي بن محمد الوليد : جلاء العقول ، ويتلوها : زهر بذر الحقائق لحاتم بن ابراهيم الحامدي . مخطوطة عربية » . كما نقرأ على الصفحة الاولى (١ و) العنوان التالي وحده : الرسالة الموسومة بجلاء العقول وزبدة المحصول ، لسيدنا علي بن محمد الوليد قدس روحه . وفي

---

(١) انظر ص ٦-٧

ختام هذه الرسالة ، الصفحة (٣٦ ظ) ، نقرأ ما يلي : « قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة الموسومة بجلاء العقول ، وزبدة المحصول ، في وقت داعي الله العلي سيدنا ومولانا ابي الطيب محمد برهان الدين [١] ، نجل الداعي الاجل سيدنا ومولانا عبدالقادر نجم الدين ، طول الله عمره الى يوم الدين ، في بلد اسلام بور ، يوم الاربعاء الثاني عشر من شهر جمادى الاول سنة ١٣١٣ هـ ، بخط احقر العباد رحمة ربه الراج : عبد الحسين بن ملاهبة الله بن ملا جيوار » .

أما مؤلف الرسالة ، وهو « سيدنا علي بن محمد بن الوليد الانف [٢] ، فهو الداعي الخامس من دعاة الاسماعيلية الطيبية في دور الستر ، وقد توفي في ٢٧ شعبان سنة ٦١٢ هـ / ٢١ كانون الاول ١٢١٥ م . وتنسب اليه مؤلفات كثيرة احصاها (ايفانوف) على الوجه الآتي :

١ ـ دامغ الباطل وحتف المناضل .

٢ ـ ضياء الألباب المحتوي على المسائل والجواب .

٣ ـ الايضاح والتبيين ، في كيفية تسلسل ولادات الجسم والدين .

٤ ـ جلاء العقول وزبدة المحصول .

٥ ـ مختصر الاصول .

٦ ـ مُلحقة الاذهان ومنبهة الوسنان .

٧ ـ نظام الوجود وترتيب الحدود .

٨ ـ تحفة المرتاد وغصة الاضداد .

٩ ـ رسالة في معنى الاسم الاعظم .

---

(١) هو الداعي التاسع والاربعون من دعاة الاسماعيلية البهرة أو الطيبية في دور الستر وقد توفي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م انظر كتاب سمط الحقائق . المقدمة . ص ١٠ .

(٢) انظر مجلة مدرسة الدراسات الشرقية . المجلد السابع (١٩٣٣ ـ ١٩٣٥) ص ٣٣ . وانظر فيما يلي ص ٢٤٦ .

١٠ ـ لباب الفوائد ، وصوف العقائد ، في علم المبدأ والمعاد .

١١ ـ الذاخرة .

١٢ ـ مجالس النصح والبيان .

١٣ ـ ديوان .

١٤ ـ لباب المعارف (في سبع مسائل) .

١٥ ـ تاج العقائد .

١٦ ـ المفيد في ايضاح القصيدة (أي قصيدة ابن سيناء، والكتاب مشكوك في صحته) .

١٧ ميزان الحقائق (مشكوك في صحته) .

١٨ ـ الايضاح والتفسير في معنى يوم الغدير .

١٩ ـ تاج الحقائق ، ومعدن الفوائد .

والجدير بالذكر اننا لو قسنا تاريخ الاسماعيلية الطيبية بتاريخ الشعبة الاسماعيلية النزارية ، لألفينا ان الداعي علي بن محمد بن الوليد قد وُجد كما يبدو في زمن كانت النزارية فيه ، ولعل الاسماعيلية كلها بوجه عام ، تمر في عهد « من العهود الذهبية ، حيث احتلت مكانها اللائق بين الامم العريقة بالبطولات والتضحية والعلوم » . ولا يتردد الاستاذ مصطفى غالب في القول بان كلمة الاسماعيلية في ذلك العصر « سادت في اغلب البلاد الاسلامية ، وعمل دعاتهم على نشر العلوم الاسماعيلية عن طريق افتتاح المدارس لتعليم الفلسفة واصول المذهب الاسماعيلي » [1] .

والثابت ان رسالة جلاء العقول، وزبدة المحصول تنتمي الى عصر هو في رأينا عصر الذروة في تطور الفلسفة الاسماعيلية ونموها وبلوغها اقصى مابلغته من كمال وازدهار ، وهذا ماسنجلوه بالبرهان في دراساتنا التحليلية القادمة .

---

(١) تاريخ الدعوة الاسماعيلية . ص ٢١٦ .

ثالثاً — رسالة زهر بذر الحقائق

ضمت المخطوطة رقم ٢٥٧٣٣ كما ألمعنا ، هذه الرسالة، وهي تبدأ، بعدورقة بيضاء (٣٧و،ظ)، في الصفحة (٣٨ و) حيث نقرأ العنوان الآتي : رسالة زهر بذر الحقائق لسيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي قدس ». وتنتهي في الصفحة (٥٠و) ونقرأفيهامايشير الى انها كتبت ايضاً بخط الناسخ عبد الحسين بن ملا هبة الله بن ملا جيوا في بلدة اسلام بور في اليوم الحادي والعشرين في صبح يوم الجمعة من شهر جمادي الاولى سنة ١٣١٣ هـ . وقد جاء عدد الاسطر في كل صفحة (١٧) سطراً ايضاً ، وترك في المتن فراغ في مواضع عناوين المسائل والاجوبة ، وكتبت هذه العناوين، حيث كتبت، على الهامش بمداد اسود كمداد المتن .

اما مؤلف هذه الرسالة،وهو الداعي الطيبي اليمني الثالث،محي الدين،ومظهر فضل امير المؤمنين، سيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي، واسمه الكامل : حاتم بن ابراهيم بن الحسين بن أبي مسعود بن يعقوب الحامدي. توفي في ١٦ محرم ٥٩٦هـ/ ٧ كانون الاول ١١٩٩ م [١]. وقد ذكر (ايفانوف) عناوين مؤلفاته على النحو الآتي :

١ — تنبيه الغافلين [٢] .
٢ — المفاخر والمآثر .
٣ — مفاتيح الكنوز .

---

(١) ذكر الاستاذ (ا . س. تريتون) ان الداعي محمد بن طاهر ،والداعي علي بن محمد ابن الوليد ، كانا يساعدان الداعي حاتم بن ابراهيم الحامدي، وقد خلفه في منصبه علي بن محمد ابن الوليد ، ويذكر أيضاً ان الداعي حاتم بن ابراهيم قد توفي سنة ٥٩٢ هـ (مجلة مدرسة الدراسات الشرقية ، المصدر المذكور) .

(٢) من أشهر كتب الاخلاق ، اعتمد فيه على اخوان الصفاء . وعلى بعض مقتطفات من مجالس المعز لدين الله .

٤ — الشموس الزاهرة .

٥ - جامع الحقائق (ويعني الحقائق المؤيدية) [١] .

٦ — تحفة القلوب وفرجة المكروب .

٧ — تحفة القلوب في ترتيب الهداة والدعاة في الجزيرة اليمنيه .

٨ — مفاتيح النعمة .

٩ — التذكرة .

١٠ - النقد على اهل المحاط فيما ارتكب من الفسق والخباط (؟) .

١١ — المجلس الازهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الاكبر في يوم الناس الاشهر .

١٢ — الاحسان في خلق الانسان .

١٣ — المسالك .

١٤ — المجالس (مختصر) .

١٥ — المجالس .

١٦ — زهر بذر الحقائق .

١٧ - مصابيح الحقائق الهادية الى اوضح الطرائق .

وقد اشاد الاستاذ (ايفانوف) بأهمية رسالة زهر بذر الحقائق ، ونبّه الى موضوعات المسائل الثمانية عشرة التي تتضمنها، وعني باظهار منزلة المؤلف، وعاد الى ذلك في كتابه: « ظهور الفاطميين من وجهة النظر الاسماعيلية » [٢] .

رابعاً : كتاب الازهار

تشتمل مخطوطة كتاب الازهار، ومجمع الانوار، الملقوطة من بساتين الاسرار،

---

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٢ وقد نشر فيه المؤلف « منتخباً من المجلس السابع عشر والمائة من مجالس سيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي » . انظر ص ١٠٧ - ١١٣ .

مجامع الفواكه الروحانية والثمار» — على الاجزاء الثلاثة الاولى ، وتتألف من (٢٧٠) ورقة، في كل صفحة منها (١٦–١٨) سطراً ، وقد احيطت كل صفحة من صفحاتها الاولى (١ظ — ٥٤ظ) باطار مؤلف من خطين متوازيين، و كتب المتن بمداد اسود، وخط نسخي مضطرب في كثير من المواضع .

احتوت الصفحة (٥٤و) على دائرتين احداهما صغيرة في المركز كتب فيها « بين الهجرة » ، والاخرى كبيرة محيطة ، وقد قسمت المساحة بين هاتين الدائرتين الى اربعة وعشرين قسماً باشعة مستقيمة تضمن كل شعاع منها اهم حوادث التاريخ من آدم الى وفاة الرسول، وذلك لتيسير معرفة الزمن الفاصل بين الهجرة من جهة ، وبين الحادث التاريخي المطلوب من جهة اخرى . وأما الصفحة(٥٦و) فتحتوي جدولاً مقسوماً الى مربعات صغيرة تقرأ بالاتجاه الشاقولي والاتجاه الافقي،« وهذا الجدول المقرب لادراك المدة بين أي تاريخين »يريدهما الباحث بين هبوط آدم،والطوفان،ومولد ابراهيم الخليل ، ووفاة موسى ،وابتداء ملك بخت نصر، وتغلب الاسكندر على دارا ، وغلبة اغسطس على افلوبطس، ومولد المسيح ، وفلطيانوس ، والهجرة . وفي الصفحات (٥٧ و) ، (٥٧ظ)، (٥٨و) جداول اخرى تضم اسماء الاسابيع الاول والثاني والثالث من أئمة الدور المحمدي وألقابهم و كناهم وايام امامتهم وسبب وفاتهم وتواريخ انتقالهم ومواضع قبورهم، وهي تلخص معلومات جانب من النص الذي اخترناه و نشرناه.

أما عناوين الفصول والفقرات فقد كتبت بمداد احمر في اغلب الاحيان ، ولم تفصل عن المتن .

نقرأ في الصفحة (١ظ) عنوان الكتاب، ونقرأ في الصفحة (٦٠ظ) ، وبها ينتهي الجزء الاول، مايلي: « قد وقع الفراغ من انتساخ هذه النسخة الميمونة وقت المساء في اليوم العشرين من شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٩ في وقت سيدنا ومولانا محمد برهان الدين بن الداعي الاجل الاوحد سيدنا ومولانا عبد القادر نجم الدين أطال الله بقاءه الى يوم الدين. كتبها الاحقر العاجز المقصر عبدالحسين

ابن ملا هبة الله بهاء بن ملا جيوا بهاء ، مسكنه وامبوره < من بلاد مالوا >
ثبته الله تعالى على طاعته وطاعة وليه وطاعة داعيه وفقه الله » .

أما المؤلف فهو، كما يقول عن نفسه، داعي الجزيرة اليمنية ، وامين الدولة الفاطمية، حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندي مولداً، البهروجي. خدم حيناً من الدهر « الحدود القائمين في جزيرة الهند بتقديس الله وتوحيده». ثم ترك وطنه، وانتقل من الهند الى اليمن، « طالباً تقبيل نعال ولي الله المؤتمن.. بدر الدنيا والدين، سليل الهداة الراشدين: حسن بن ادريس بن حسن »[1]، ولما توفي ثابر على الدراسة على خلفه وصنوه: حسين بن ادريس بن الحسن»[2]. والظاهر انه وضع كتابه المسمى كتاب الازهار حوالي سنة ٩٣١ هـ/١٥٢٥م، وتوفي في ١١ ذي القعدة ٩٣٩ هـ/٤ حزيران ١٥٢٣م .

اعتمد الاستاذ (ايفانوف) في دراسة مصادر الادب الاسماعيلي ، الى جانب كتاب فهرست المجموع [3] الذي اشرنا اليه، كتاب الازهار، واشار الى اهميته غير مرة [4] . والواقع انهذا الكتاب يتألف من سبعة اجزاء، يحكي المؤلف في مطلعه سيرته الشخصية، ويبين مصادر علمه، ومراحل تثقيفه الديني وتربيته. وقد جاء كتابه « المنهجي» شاملاً يجمع مختارات منتقاة من « كتب ورسائل شتى... وفنون من التحف.. من كلام اولياء الله الكرام، ليرتع الواقف عليه، المؤمن المخلص، في رياض حكم اهل الحق المدهامّة، و تلذذ فيها بتلمظ ثمارها اللذة التامة، ويكرع فيها من الماء المعين، ويستنشق الهوا الذي هو على المرادمعين »[5].

---

(١) هو الداعي العشرون في سلسلة دعاة الاسماعيلية الطيبية في دور الستر . توفي سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢م وهو ابن الداعي المؤرخ المشهور ادريس عماد الدين المتوفي سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م .

(٢) توفي سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م .

(٣) انظر ماسبق ص : م

(٤) المرشد الى الادب الاسماعيلي ص ٢٠ ، ١٣ ، الخ .

(٥) انظر ص ٢٠٣

ويؤكد المؤلف عينه، مرات ومرات، موقفه الامين في نقل تراث كتب اولياء الله وغيرهم. كأن يقول: «مع ان اكثر هذا الكتاب منقول من كتب اولياء الله وغيرهم، مما احتيج اليه لاقامة الحجة، وايضاح البرهان، وارشاد المسترشدين من اهل الايمان ورسائلهم على مافيها، ولم اغير ألفاظها ومعانيها، واوردت فيه عبارتهم بعينها، بغير تغيير ألفاظ ولا حروف، فان التغيير فيها أمر مخوف»[1]. وهذا الموقف عينه يسبغ اهمية اخرى اضافية على اهمية النصوص التي اختارها المؤلف، وكان لها خير حافظ امين ينقلها الى القراء ازهاراً حقيقية وانواراً «ملقوطة من بساتين الاسرار، مجامع الفواكه الروحانية والثمار».

عادل العوا

---

(١) انظر ص ٢٠٤

«لكل شيء زكاة . وزكاة العلم نشره»

الرموز المستعملة :

و	وجه الورقة من المخطوطة .
ظ	ظهر الورقة من المخطوطة .
( )	للدلالة على بدء الصفحة المشار الى رقمها والى انها (و) أو (ظ) .
[ ]	وضعنا بينهما ما رأينا اضافته الى النص لاكمال نقص أو ايضاح طمس .
< >	للدلالة على ان الكلام المحصور بينهما مما وضعه الناسخ في الهامش أو على جانب الاسطر في وضع شاقولي .
. . .	للدلالة على وجود فراغ تركه الناسخ في الاصل .

الجزء الاول من كتاب

تربية المؤمنين

يتلوه الجزء الثاني بالتوقيف[1] على حدود باطن علم الدين

من كتاب

تأويل دعائم الاسلام

(١) في الاصل بالتوفيق .

المجلس الاول من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

الحمد لله مخرج الودق. ومقدر الرزق. وخالق العباد في بطون امهاتهم خلقاً من بعد خلق. وصلى الله على افضل البرية محمد نبيه والأئمة من ذريته العترة الهادية الزكية.

قد سمعتم ايها المؤمنون فيما تقدم كيف انتم تنقلون حالاً بعد حال في حدود الدين كانتقالكم في نشأة الخلق الظاهر، وان خلق الدين مثله في الباطن، لقول الله جل من قائل: « ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » . وقوله عز وجل « يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق ». تأويله في الباطن ما قد سمعتم. الاصل فيه ان الامهات في الباطن هم المستفيدون عن فوقهم، المفيدون من دونهم. وبطونهم في التأويل باطن العلم الذي عندهم ينقلون فيه المستفيدين منهم حداً بعد حد، وذلك خلق الدين. وقوله عز وجل: « في ظلمات فلك [٢] » يعني في الظاهر ماهو محيط بالجنين من ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هو فيها قد أحاطت به، وأحاط بها، والبطن بالرحم. ومثل (٢ و) الظلمات ههنا في الباطن مثل الستر والكتمان، اذ الليل مثله مثل الباطن والقائم به، وذلك قد يحيط به حدود ثلاثة: حد الامام الذي هو أصله الآتي به؛ وحد الحجة الذي هو قد صار عن الامام اليه، وهو القائم به؛ وحد من يقيمه، المستفيدون دونه.

---

(١) تقرأ في هامش البسملة: رب يسر لي وتمم بالخير.

(٢) في الاصل: فلث

وقد بدأ كم وليّ الله لما استجبتم لدعوته فأخذ ميثاقه وعهده وكنتم حينئذ في التمثيل الباطن كالمولودين في الظاهر بمثل مايبتديء به المولود .

فأول ذلك أن يختبر ماهو : أذكر ام انثى ، صحيح الجوارح ام فاسد شيء منها . وكذلك ينبغي للداعي اذا أخذ على المستجيب أن يختبر حاله : هل هو ممن يصلح أن يكون مفيداً فذلك مثل الذكر ، أو مستفيداً فذلك مثل الانثى . لان ذلك يعلم بما فيه من الحاسة والذهن والتخلق والبلادة وان كانت [١] أحواله حسنة أو سيئة ، وذلك مثل سلامة الاعضاء أو فسادها أو نقصها . ثم يأخذ في معاملته بما يصلح لمثله كمثل ماتصلح به أحوال المولود في حين ولادته من القيام بأمر ظاهره من دهن ظاهر بدنه وتعديل أعضائه وقطع سرته وشدّه بالعصائب وأشباه ذلك مايصنع في أمره لئلا يضطرب فيفسد خلقه .

وأما مثل قطع سرة المولود من المشيمة التي هي متصلة بها وكانت لباساً عليه وطرح (٢ ظ) تلك المشيمة عنه ودفنها بأنها قد صارت بخروجه منها وقطع سرته عنها نجسة ميتة ، فمثل المشيمة مثل ظاهر المؤمن المستجيب قبل دخوله الدعوة ولباسه قبل دخوله الدعوة الذي قد كان يعتقده ولم يأخذه عن امام اهل الحق ، ولكن اخذه عن آراء أهل البدع والضلالة ، وقطع سرته وابانته منها ، فقطعه عن ذلك ورفضه اياه كما ترفض المشيمة وتستقذر بعد ان كانت هي ظاهر المولود ، كذلك يرفض المؤمن المستجيب ما كان عليه من ظاهر أهل الباطن ، ويتمسك بظاهر أهل الحق وباطنهم [٢] . ومثل مايترك من سرته عند قطعها ويربط ويكوى طرفه الى أن يجف ويسقط مثل مايترك المستجيب عليه من توحيد أهل الظاهر الذي هو الى الشرك أقرب ، كما قال الله عز وجل ، وهو أصدق القائلين : « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » . فيترك على ذلك في وقت الاخذ

---

(١) في الاصل : وانكانت

(٢) في الهامش : بطن جمعه ابطن .

عليه الا انه يعرف انه سيوقف على حقيقة توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن كل مثل وضدّ لئلا يعتقد ما كان عليه من ذلك من التشبيه والشرك . وذلك مثل ربط السرة وحسمها [١] فاذا عرف حقيقة توحيد الله تعالى وتبين ذلك له سقط عنه ما كان يعتقده من افتراء المبطلين على الله تعالى في ذلك . وهذا مثل سقوط سرة المولود بعد أيام من ولادته .

ومثل مايصنع بظاهر بدنه من الاصلاح (٣ و) مثل مايجب أن يبتدىء به المؤمن المستجيب بعد أخذ العهد عليه من تعليمه علم ظاهر الشريعة التي تعبد الله تعالى العباد باقامته، وافترض عليهم العمل به . وقد بسط لكم ذلك ولي الله في كتاب دعائم الاسلام وابتدأكم به كما ينبغي في ذلك ولا يجوز غيره . فأنكر ذلك من قد كان سلك أو سلك به غير سبيل المؤمنين وقالوا : هذا هو الظاهر الذي نعرفه ، ولم يعلموا أن من لا ظاهر له فهو بادي العورة ، مكشوف السوأة، خارج من الملة. فاعرض عن ذلك من كانت هذه هي سبيله، وأقبل عليه من هدي لرشده. وكانوا في ذلك على درجات وطبقات، منهم البارع فيه المستفيد، والمتوسط، والمقصر، على حالات كثيرة . وذلك مثل ماذكرناه مما يجب من اطراح ظاهر المخالفين الذين اثبتوه للامة بارائهم وقياسهم واهوائهم ، واخذ ظاهر الدين عن أولياء الله الذين صار اليهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، فعلم ذلك منكم من علمه، وتخلف من تخلف فيه، فلم ير ولي الله حبس السابقين منكم على المتخلفين، فبسط لكم بعد ذلك حداً من حدود الدين، وهو حد الرضاع الباطن، اثبت لكم فيه اصول التأويل. وجاء فيه برموز من الباطن وبعض التصريح ليكون ذلك التصريح مقدمة من العلم يثبت في القلوب على حسب الواجب في ذلك وأقامكم عليه مدة (٣ ظ) حولين كما ذلك واجب الرضاع في الظاهر . فكنتم أيضاً فيه على سبيل ما كنتم في الحد الذي قبله من السبق والتخلف. فلم ير أيضاً ولي الله حبس السابقين

---

(١) نقرأ تحت هذه الكلمة : أي قطعها .

منكم على المتخلفين ، ويبسط لكم من هذا الحد وهو حد التربية وهذا المجلس ابتداء هو ابتداء لكم من ذلك بتأويل ما في كتاب الدعائم من أوله الى آخره لتعلموا باطن ما افترض الله عز وجل عليكم العمل بظاهره ، وتعبدكم بعلمه من حلاله وحرامه ، وقضايا دينه وأحكامه. فمن لقن ذلك وبرع فيه فهو بمنزلة من بلغ النكاح وأونس رشده ، واستحق قبض ماله وتصرف فيه كما يتصرف الجائز الامر في ماله ، ولم يقصر به ولي الله عن الواجب له. ومن تخلف عنه كانت سبيله سبيل من يولى عليه الى أن يؤنس منه الرشد ، وذلك لانه الحد الثالث كما سمعتم . وبعد الحد الثالث من الولادة في الظاهر يكون حد البلوغ فيه للمولود لانه يكون مولوداً بصلح ظاهر بدنه كما ذكرنا ، ثم رضيعاً يغذى باللبن ، ثم صبياً اذا فطم ، ثم يبلغ الحلم بعد ذلك . والله يجري الجميع بلطفه على ما يرضيه ويرضي وليه بحوله وقوته وفضله عليهم ونعمته ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الى بالله .

أما ما ذكر في اول كتاب الدعائم من قول رسول الله ﷺ : « لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » . (٤ و) فهو حديث مشهور عنه (ﷺ وآله) يرويه الخاص والعام . وجاء أيضاً عنه مثله وهو قوله : « لتركبن سنن من كان قبلكم ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه » . فالخشرم مأوى الزنابير . وهو ثقب تبنيه من الطين شبيه بثقب النحل الذي تبنيه من الشمع تفرخ فيه كما تفرخ النحل في الشمع ، وتملؤه بعد ذلك عسلاً ، والزنابير لا تفعل ذلك . والدبر جماعة الزنابير .

وقد سمعتم فيما بسط لكم من الاصول وقريء عليكم من حد الرضاع في الباطن ، أن لكل جنس من الحيوان أمثالاً من الناس يُرمز في الباطن بهم لهم ، ويكنى عنهم بذكرهم في القرآن وفي الكلام . ومن ذلك قول الله جل ذكره : « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء » . فأخبر ، جلّ من مخبر ، أن جميع الدواب والطير أمثال

للعباد الآدميين . وضرب من ذلك أمثالاً كثيرة قد سمعتم بعضها وتسمعون من ذلك ما يأتي في موضعه ان شاء الله .

وقد سمعتم ان امثال حشرات الارض وحشاشها والهوام امثال الحشو والرعاع من الناس . وان النحل أمثال المؤمنين . ومن ذلك الحديث المأثور : « المؤمنون كالنحل لو علمت الطير مافي بطونها لأكلتها » . كذلك المؤمن لو علم الكافر مافيه من الفضل والعلم والحكمة لقتله حسداً (٤ ظ) له . والزنابير أمثال حشو أهل الباطن الذين يشبهون بأهل الايمان . كما ان الزنبور يشبه النحل ويحكي صنعة بيتها الذي تصنعه بالشمع فيبنيه الزنبور بالطين وليس فيه عسل . كذلك امثاله من حشو اهل الباطن لاخير عندهم وان تشبهوا باهل الحق. والضب احد الحشرات . فضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [مثلاً] جحر الضب وخشرم الدبر . والدبر جماعة الزنابير كما قلنا . مثل الدعوة اشرار الناس واوباشهم. وأخبر الامة انهم يسلكون في اتباعهم امثالهم مسلك من تقدمهم من الامم. وقد فعلوا واتبعوا السفلة والاشرار وأوباش الخلق وائتموا بهم و كذبوا عليه صلى الله عليه وآله فزعموا انه قال : « اطع امامك وان كان اسود مجدعاً » فائتموا بالسودان والعبدان والأوباش والاشرار ونصبوهم أئمة من دون اولياء الله ، فهذا تأويل الحديث . ومنه قول يعقوب ليوسف : « و كذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث » . فاما جحر الضب وخشرم الدبر فليس مما يدخله الناس ولا يصح القول بذلك في الظاهر . وقول الله عز وجل : « لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط» له تأويل سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله .

وأما ماجاء في كتاب الدعائم من قول الباقر محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، والصفوة من ذريته الائمة الصادقين : بني الاسلام على سبع (٥و) دعائم : الولاية هي افضلها وبها وبالولي ينتهي الى معرفتها . والطهارة .والصلاة . والزكاة . والصوم . والحج. والجهاد . فهذه كما قال صلوات

الله عليه وآله ، دعائم الاسلام وقواعده وأصوله التي افترضها الله تعالى على عباده.
ولها في تأويل الباطن أمثال .

فالولاية مثلها مثل آدم عليه السلام . لانه أول من افترض الله تعالى ولايته وأمر الملائكة بالسجود له . والسجود الطاعة . وهي الولاية . ولم يكلفهم غير ذلك . فسجدوا الا ابليس كما اخبر الله سبحانه فكانت المحنة بآدم عليه السلام الولاية . وكان آدم مثلها ولا بد لجميع الخلق من اعتقاد ولايته . ومن لم يتوله لم ينفعه ولاية من بعده اذا لم يدن بولايته ويعترف بحقه وبانه اصل من أوجب الله عز وجل ولايته من رسله وانبيائه وأئمة دينه وأولهم وأبوهم .

والطهارة مثلها مثل نوح عليه السلام . وهو أول مبعوث ومرسل من قبل الله عز وجل لتطهير العباد عن المعاصي والذنوب التي اقترفوها ووقعوا فيها من بعد آدم صلى الله عليهما . وهو اول ناطق من بعده، وأول اولي العزم من الرسل أصحاب الشرائع . وجعل الله عز وجل آيته التي جاء بها الماء الذي جعله للطهارة وسماه طهوراً .

والصلاة مثلها مثل ابراهيم عليه السلام . وهو الذي بنى البيت الحرام ونصب المقام فجعل الله عز وجل البيت قبلة ، والمقام مصلى ، وحكى قوله عز وجل : « اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من (٥ ظ) المشركين » . فكان هذا القول هو افتتاح الصلاة للمصلين .

والزكاة مثلها مثل موسى عليه السلام . وهو اول من دعا اليها وارسل بها. قال الله تعالى . « هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى . اذهب الى فرعون انه طغى . فقل هل لك ان تزكّى » . فكان اول ماأمره الله أن يدعوه اليه أن يزّكى .

والصوم مثله مثل عيسى عليه السلام . وهو اول ماخاطب به امه ان تقوله لمن رأته من البشر . وهو قوله الذي حكاه عز وجل لها : « فاما ترين من البشر

أحداًفقولي اني نذرت للرحمن صوماً فلن أ كلم اليوم انسياً » . وكان هو كذلك عليه السلام بصوم دهره ، ولم يكن يأتي النساء كما لايجوز للصائم أن يأتيهن في حال صومه .

والحج مثله مثل محمد صلى الله عليه وآله وهو اول من أقام مناسك الحج ، وسن سننه . وكانت العرب وغيرها من الامم تحج البيت في الجاهلية ولاتقيم شيئاً من مناسكه كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله : « وما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » . وكانوا يطوفون به عراة . فكان اول شيء نهاهم عنه ذلك . فقال في عمرته التي اعتمرها قبل فتح مكة ، بعد أن وادع أهلها وهم مشركون : « لايطفن بعد هذا بالبيت عريان ولا عريانة » وكانوا قد نصبوا حول البيت أصناماً لهم يعبدونها . فلما فتح مكة كسرها وأزالها وسن لهم سنن الحج ومناسكه ، وأقام لهم بأمر الله تعالى معالمه ، وافترض فرائضه . وكان الحج خاتمة الاعمال المفروضة (٦ و) . وكان هو ، صلى الله عليه وآله ، خاتم النبيين .

فلم يبق بعد الحج من دعائم الاسلام غير الجهاد . وهو مثل سابع الائمة الذي يكون سابع اسبوعهم الاخير الذي هو صاحب القيامة . وهو كما تقدم القول فيما سمعتموه بعد سابعاً للنطقاء . اذ قد يجمع الله تعالى الناس كلهم على أمره ، فلا يدع أحداً خالف دين الاسلام ، وحدود الايمان ، الا وقتله . وهو احد ائمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وآخر امام منهم من ذريته . ودعوته ودعوة جميع الائمة الى شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) . ففضله الله عز وجل بذلك على سائر من تقدمه من المرسلين . وجعل له دونهم فضيلتين ومثلين : الحج والجهاد . اذ كان الذي مثله مثل الجهاد من أهل دعوته وشريعته واحد اولاده وائمة دينه . فلذلك قام هو ايضاً بالجهاد مع اقامة الحج . والجهاد ليس من أصل الاعمال ، انما هو دعاء الى اتباع الشريعة وقتل من امتنع من ذلك . وكذلك مثله الذي هو خاتم الائمة لايكون في وقته عمل كما

اخبر الله سبحانه عن ذلك بقوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً » . فلذلك كان محمد (ﷺ) الذي هو خاتم النبيين مثله مثل الحج الذي هو خاتم الاعمال وفرضه مرة واحدة في العمر . ولا يفوت المرء مادام حياً اداء حقه . وان مات قضى عنه بعد موته .

(٦ ظ) وكذلك تجري هذه الامثال في اسابيع الائمة . يكون اول كل اسبوع منهم مثله مثل الولاية ، لأن اول من افترض منهم ولايته . والثاني مثله مثل الطهارة . والثالث مثله مثل الصلاة . والرابع مثله مثل الزكاة . والخامس مثله مثل الصوم . والسادس مثله مثل الحج على مثل ماتقدم من امثال النطقاء . والسادس منهم سمي متماً ، كما سمي محمد ، صلى الله عليه وآله ، خاتم النبيين ، ويكمل به أمر الاسبوع ، ويكون السابع اقوامهم [١] ، ويتم به امر الاسبوع . ومثله مثل الجهاد على ماتقدم به القول الاول . فهذه امثال السبع الدعائم التي هي دعائم الاسلام . وامثالها الذين هم النطقاء والائمة كذلك هم دعائم الدين التي استقر عليها .

فافهموا الامثال أيها المؤمنون تكونوا من العالمين . فان الله عز وجل يقول وهو اصدق القائلين : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » . جعلكم الله من العالمين العاملين بما يعلمون . واعاذكم من جهل الجاهلين وحيرة الضالين ، وضلال المبطلين . ووفقكم لما يرضيه ويزكو لديه ويزدلف به اليه . وصلى الله على محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً . حسبنا الله ونعم الوكيل . ونعم المولى ونعم النصير .

---

(١) في الاصل : واقوامهم

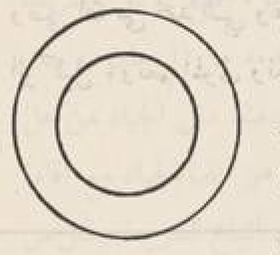
المجلس الثاني من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً متصلاً دائماً كثيراً . وصلى الله على النبي وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

وأما (٧ و) ما جاء في كتاب الدعائم من ذكر الايمان والاسلام وان كل واحد منها غير الآخر . وان الايمان يشرك الاسلام . والاسلام لايشرك الايمان . فقد جاء بيان ظاهر ذلك في كتاب الدعائم . وباطنه أن الاسلام مثله مثل الظاهر . والايمان مثله مثل الباطن . ولابد من اقامتها جميعاً والتصديق بها معاً ، والعمل بما يجب العمل به منها ، ولايجزي اقامة احدهما دون الآخر ، ولا التصديق بشيء منها مع التكذيب بالآخر . ولا تكون اقامة الباطن الا بعد اقامة الظاهر كما لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون مسلماً .

وكذلك مثّل الامام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام الظاهر والباطن بدائرتين احداهما — وهي هذه — في داخل الاخرى فمثّل الاسلام بالدائرة الخارجية وهي الظاهرة . ومثل الايمان بالدائرة الداخلة وهي الباطنة . وذلك مذكور في دعائم الاسلام بصورته وشكله . فأبان بذلك أن مثل الاسلام مثل الظاهر . ومثل الايمان مثل الباطن ولا يقوم ظاهر إلا بباطن . ولاباطن الا بظاهر .



ومن ذلك أيضاً قول الائمة صلوات الله عليهم[1] : « إن الايمان قول وعمل ونية » . فمثل القول مثل الظاهر . ومثل العمل مثل الباطن . لان القول بالشهادتين هو الذي يوجب الدخول في الملة ، ولمن شهد بذلك حكم الملي . والعمل المفترض في حكم الشريعة الذي مثله مثل (٧ ظ) الباطن مستور عن الناس ، انما هو فيما بين العبد وبين ربه . فاذا قال قد تطهرت وصليت وصمت وتزكيت وفعلت ما أوجبه الله علي لم يكلف على ذلك البيان والآن باقي عليه الشهود الا فيما يجب لغيره من ذلك علينا اذا طولب به . فاما ما بينه وبين الله عز وجل مما تعبده به فهو مأمون عليه والله يعلمه ويجزيه به . ومن قال « ان الايمان قول بلا عمل » ، كما قال المرجئة ، فهو بمنزلة قولهم « ان الدين ظاهر لاباطن له » . وقد جاء في كتاب الدعائم بيان فساد قولهم بذلك . ومثل النية التي لايصح القول والعمل الا بها كما جاء بيان ذلك أيضاً في كتاب الدعائم مثل الولاية . لان النية اعتقاد القلب والفرض فيه . ومثل القلب في التأويل كما تقدم القول بذلك مثل الامام . فمن لم يعتقد ولاية امام زمانه لم ينفعه قول ولاعمل ، ولم يصح له ظاهر ولا باطن ، ولا يصح اعتقاد ولاية الائمة الا بعد اعتقاد رسالة الرسل الذين هم اصل الشرائع والذين اقاموها ، والائمة اتباع لهم فيها ، وآخذون عنهم ما بأيديهم منها . لكل نبي منهم ائمة شريعته الى منتهى حده ، وانقضاء أدوار أئمته ، على ما قدمنا ذكره . وانه لابد من التصديق بجميع الرسل والائمة والعمل بما أتى به صاحب شريعة أهل العصر ، وأمر امامهم وطاعته ، والبراءة من كل من فارق الرسل والائمة أوادعى مقام أحد منهم (٨ و) ممن ليس ذلك له .

وأما ما ذكر في كتاب الدعائم من ذكر الفروض على الجوارح فقد جاء

---

(١) نقرأ في الهامش الى جانب هذا السطر : الامام جعفر بن محمد صلوات الله عليه .

فيه بيان ظاهر ذلك ، وما على كل جارحة من جوارح الانسان وما يلزمها من العمل . ولذلك تأويل في الباطن كما هو للجوارح من الامثال .

فاما ما قيل ان الايمان عمل كله ، والقول بعض ذلك العمل ، فتأويل ذلك : أن الباطن الذي هو مثل الايمان عمل كله ، لانه لايخلو شيء منه من أن يكون عملاً بالجوارح واعتقاداً بالقلب . وذلك عمل كما جاء مفسراً في كتاب الدعائم . وفيه وجه آخر وهو أنه لما كان مثل الايمان على ماقدمنا ذكره مثل الباطن ، ومثل العمل أيضاً على ما بيّنا مثل الباطن ، كان ذلك شيئاً واحداً فكأنه قال ان الباطن باطن كله ، لاينبغي اظهار شيء منه ، فانه متى ظهر صار ظاهراً . ومن ذلك قوله : « والقول بعض ذلك العمل » ، والقول كما قدمنا ذكره مثله مثل الظاهر . فقوله « والقول بعض ذلك العمل » يعني أن الظاهر قبل أن يظهر قد كان من الباطن ، فلما ظهر صار ظاهراً ، وهو بعض الباطن . وذلك أن كل ما اتى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسله الله تبارك اسمه به الى عباده مما لم يرسل به من قبله من الرسل . فقد كان علم ذلك مأثوراً عنده ، جل ذكره ، واطلع عليه من شاء من رسله ، وان لم يبعثهم به . فكان قبل أن يأذن للرسول الذي تعبده بابلاغه ، وتعبد امته بالقيام به (٨ ظ) ، وافترضه عليها ، باطناً عنده وعند من أودعه علمه من رسله ، اذ قد أخبرهم باسماء من يأتي من بعدهم ، وبما يأتون به ، وكان ذلك من سر علمهم وباطنه الذي اودعوه المخلصين من اتباعهم الذين أقاموهم حججاً على أممهم ، وكل ما أظهر من الباطن على ألسنه الانبياء والائمة صار ظاهراً ، وكان قبل ذلك باطناً . ولايزال ذلك كذلك حتى يقوم آخر قائم من أئمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله الائمة من ذريته ، الذي هو صاحب القيامة ، فيكشف الباطن كله ، ويرتفع الظاهر والعمل ، ولاينفع نفساً — كما قال الله تعالى « ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً » . وكما قال جل من قائل : « يوم يكشف عن ساق » ، الساق من الباطن . لانها مما يستر ولا يكشف . « ويدعون الى

السجود فلا يستطيعون » . يعني انـه قد ارتفع العمل والانتفاع بالطاعة ، فلا يستطاع ذلك .

واما ما قد ذكره من فرض الايمان على الجوارح وما جاء من ذلك عن الائمة صلوات الله عليهم في كتاب الدعائم فالقول من ذلك أنه فرض على القلب من الايمان الاقرار والمعرفة والعقد والرضاء والتسليم بان الله عز وجل هو الواحد لا اله الا هو وحده لاشريك له الهاً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وان محمداً عبده ورسوله (ﷺ)، والاقرار بما كان من عند الله من نبي او كتاب فذلك ما فرض على القلب الاقرار و (٩ و) المعرفة . والتأويل في ذلك ان ماجاء في كتاب الدعائم وان ذلك هو فرض ما يلزم قلب الانسان في الظاهر ويلزمه اعتقاده فيه . وباطنه ان القلب مثله مثل الامام وان ذلك يلزم الامام في خاصة نفسه بالاقرار به ومعرفته . والسمع والبصر واللسان واليدان والرجلان هي رؤساء الجوارح والقلب رئيسها واميرها . كذلك امثالها امثال حدود الامام الذين هم رؤساء الناس . والامام فوقهم ورئيسهم . ففرض الله عز وجل على كل جارحة من الايمان بحسب ما جعل فيها من القوة والقبول والاستطاعة . ففرض على البصر النظر فيما امر بالنظر فيه ، والغض عما نهي عن النظر اليه . وكذلك فرض على السمع استماع ما فرض عليه استماعه ، والاعراض عما نهي عن الاصغاء اليه . وكذلك فرض على اللسان القول بما افترض عليه القول به ، والسكوت عما نهي عن ان يقوله . وكذلك فرض على اليدين تناول الواجب والعمل به ، والكف عما نهي عنه . وعلى الرجلين السعي في الواجب والوقوف عما لايجب . وكذلك فرض على أمثالهم من حدود اولياء الله لكل ذي حد منهم حده الذي نصب له ، وعليه ان يعمل بما أمر أن يعمله ، ويمسك عما نهي عنه ، وعما لم يؤذن له فيه . ولكل واحد منهم عمل قد وكل به لايشركه فيه غيره ، ولايشرك هو غيره فيماليس (٩ظ) من عمله ، كما لكل جارحة من هذه الجوارح عمل لايشركها غيرها فيه . فالقول

للسان، والنظر للبصر، والسمع للاذن، والتناول والبطش لليدين، والسعي والوقوف للرجلين، وليس ينظر المرء بلسانه ولا يسمع بعينه ولا ينطق بأذنيه ولا تعدو جارحة من الجوارح ماجعل لها. كذلك أمثالها من أسباب اولياء الله. لكل واحد منهم حد لا يعدوه الى غيره. وسائر الجوارح التي هي دون ذلك هي أتباع لهذه الجوارح ومستعملة باتباعها فيما تعمله. كذلك سائر الخلق مأمورون باتباع من نصبه لهم اولياء الله.

وأما ماجاء في كتاب دعائم الاسلام من أن الايمان يزيد وينقص بقدر ما يعمله العبد ويعتقده. فكذلك مثله الذي هو الباطن يزيد وينقص بقدر عمل من يعمله ويعتقده. فان هو حافظ عليه وقام بحدوده ووفاه شرائطه وما اخذ عليه فيه، فتح الله له في الزيادة منه. وإن هو قصر في ذلك نقص من المادة والتأييد فيه بقدر ماقصر. ولذلك تفاضل المؤمنون في درجات علمه وان استووا في سماعه بقدر حفظهم اياه، وتقصيرهم فيه، ولذلك قد لا يعي شيئاً من صنيع حدوده ورفض واجبه. وان سمعه كما اخبر الله عز وجل بقوله : « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً اولئك الذين (١٠ و) طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ». والذي جاء في كتاب الدعائم من ان الايمان درجات ومنازل فكذلك علم التأويل الباطن حدود ودرجات يرتقي فيها المؤمنون بحسب ماانتم تشاهدون وفيه ترتقون وتنقلون.

وأما ماجاء في كتاب الدعائم من ذكر فرق مابين الايمان والاسلام وان الايمان يشرك الاسلام، والاسلام لا يشرك الايمان، فقد قدمنا جملة من القول في بيان مثل ذلك في الظاهر والباطن. وليس ينبغي ان يبتدىء المؤمن المتصل في حين اتصاله بالباطن قبل الظاهر. ولكن يبتدىء كما قدمنا القول بذلك والبيان به بتعليم العلم الظاهر على ماأدته الائمة عن رسول الله (ﷺ). ثم اذا نادى

اليه من ذلك مالا يسعه جهله فتح له في علم الباطن بعد ذلك . وقد ذكرنا أن مثل الاسلام مثل الظاهر ، ومثل الايمان مثل الباطن . وكذلك لاينبغي لمن جاء وهو على غير دين الاسلام ان يؤخذ عليه عهد الايمان ويرقى الى حده الا بعد أن يؤخذ عليه عهد الاسلام ، وذلك الاقرار بالرسول والدخول في شريعته والبراءة مما كان عليه من خلاف ذلك . فاذا هو فعل ذلك فقد صار مسلماً . ثم بعد ذلك يؤخذ عليه عهد الايمان ويفتح له تعريف امامه ويرقى به في حدود الايمان بعد ان يوقف على علم الظاهر الحقيقي الذي جاء عن الأئمة عليهم السلام. وليس يجب ان يُرقى الى حد الايمان وهو غير مسلم . كذلك لا يُرقى الى حد الباطن من لاعلم (١٠ظ) له بالظاهر . فهذا يطابق ماجاء ان الايمان يشرك الاسلام . والاسلام لايشرك الايمان في ظاهر ذلك وباطنه .

ومن ذلك ماجاء بيانه في كتاب الدعائم عن علي صلوات الله عليه أنه قال: « الاسلام الاقرار والايمان الاقرار والمعرفة » . وقد بيّنا أن مثل القول مثل الظاهر ، والاقرار قول فهو مثل الظاهر أيضاً . والايمان مثله مثل المعرفة التي هي فعال القلب الذي مثله كما ذكرنا مثل الامام . فلما اشترك الظاهر والباطن واعتقدا معاً ، وعمل بهما جميعاً ، كان ذلك ايماناً حقيقياً خالصاً كما كان في الظاهر الاقرار والمعرفة هو الايمان الكامل اذا أكملته الاعمال المفترضة . وقد جاء في كتاب الدعائم عن علي صلوات الله عليه انه قال : « المعرفة من الله حجة ومنة ونعمة » . والاقرار من يمن الله به على من يشاء ، والمعرفة صنع الله في القلب. والاقرار فعال القلب بمن من الله وعصمة ورحمة . فمن لم يجعله الله عارفاً فلا حجة عليه . وعليه ان يقف ويكف عما لايعلم ولا يعذبه الله على جهله ويثيبه على عمله بالطاعة ، ويعذبه على عمله بالمعصية ، ولا يكون شيء من ذلك الا بقضاء الله وقدره وبعلمه وكتابه بغير جبر ، لانهم لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين وغير محمودين . ومن جهل فعليه أن يرد الينا ما أشكل عليه كما قال الله عز وجل: « فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » . فتأويل قوله « المعرفة من الله

حجة ومنة ونعمة » ان العلم الحقيقي الذي هو علم التأويل كذلك هو حجة على
العباد ومنة من الله ونعمة (١١و) عليهم . وقوله: « الاقرار منٌ يمن الله به على
من يشاء » فتأويل ذلك ايضاً أن علم الظاهر الذي هو عن الأئمة كذلك هو منٌ
يمن الله به على من يهديه الى علمه . وقوله : « ومن لم يجعله الله عارفاً فلا حجة
عليه » يعني في تأويل ذلك أن من استجاب لدعوة اولياء الله فصدق بهم واخذ
عليهم عهدهم الذي قدمنا القول بأن من عمل بما أمر به فيه ، وانتهى عما نهى عنه
به ، فقد أقام ظاهر دينه وباطنه ، وان لم يعلم شيئاً من العلم غيره ، اذا لم يجد
السبيل الى التعليم او قصّر به الاجل عنه ، فهذا تأويل قوله: « ومن لم يجعله الله
عارفاً فلا حجة عليه » يعني بذلك من لم يصل الى علم التأويل ولا علم ظاهر دينه
من قبل امام زمانه، لان ذلك لا ُينال دفعة، وانما ُيدرك بالطلب والوجود.
ومن استجاب لدعوة امام زمانه وأخذ عليه عهده فقد صار بذلك مؤمناً، وعليه
أن يعمل بما في العهد، وما أشكل عليه توقف فيه، وسأل عنه، كما قال صلوات
الله عليه . وعليه بعد ذلك أن يطلب العلم ظاهراً وباطناً بقدر استطاعته . فما
علم منه كان بالغاً في الفضل بقدره، وما قصر عنه بعد اجتهاده فهو معذور فيه .
قال الله عز وجل: « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .
وقال: « هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون » . وقال علي صلوات الله
عليه: « قيمة كل امريء ما كان يحسنه » . وتأويل قوله: « والمعرفة (١١ ظ)
صنع الله في القلب » أن الايمان من قبل الامام الذي مثله مثل القلب . وقوله:
« والاقرار فعال القلب » تأويله ان العلم الظاهر لايثبت الا عن امام. وقوله:
« ولا يكون شيء من ذلك الا بقضاء الله وقدره، وبعلمه وكتابه، بغير جبر
لانهم لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين وغير محمودين : تأويله ان رحمة الله التي
اجراها لعباده على أيدي أوليائه هو عز وجل الذي قضاها كذلك وقدرها
وأعطاهم اياها، وليس ذلك من استنباطهم ولا من تقولهم من ذات انفسهم وانهم
لايجبرون العباد على الجهل اذا رغبوا اليهم فيمنعونهم ما آتاهم الله من فضله ،

لانهم لو فعلوا ذلك بهم لكانوا في مقامهم على الجهل معذورين، ولا يجبرونهم على الدخول في امرهم لانهم لو جبروا على ذلك لكانوا غير محمودين .

فافهموا أيها المؤمنون بيان تأويل ماتقدم ولي الله اليكم ببيـان ظاهره مما تعبدكم الله عز وجل بعلمه، والعمل به ظاهراً وباطناً، وتنافسوا في علم ذلك . ومن جهل شيئاً منه فلا يقيم على جهله ، أو شكّ فيه فلا يتمادى على شكه ، أو نسيه فلا يمضي على نسيانه. وليسأل بيان ماجهله أو شكّ فيه أو يتذكر ويعاود سماع ما أعرض عنه أو نسيه. أعانكم الله على القيام بما افترضه عليكم، وحملكم اياه واعاذكم من تضييعه والاعراض عنه ، وجعلكم ممن رضيه ورضي عمله، وصلى الله على محمد نبيه وعلى الأئمة من اهل بيته .



المجلس الثالث من الجزء الاول

(١٢ و) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بما أولى من آلائه ، وصلى الله على محمد نبيه وعلى الأئمة من ذريته أوليائه .

وأما ماجاء في كتاب الدعائم من قول على أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « ان أدنى مايكون العبد به مؤمناً ان يعرف الله نفسه فيقر له بالطاعة وان يعرف نبيه فيقر بنبوته وان يعرف حجته في ارضه وشاهده على خلقه فيعتقد امامته. قيل وان جهل غير ذلك. قال: نعم. ولكن اذا امر فليطع واذا نهي فلينته ». فهذا مما قدمنا القول به .

ان الاقرار بالله عز وجل والتصديق لرسوله والاقرار به هو الاسلام الذي هو مثله في التأويل مثل الظاهر ، وأن اول ماينبغي ان يعلمه ويعتقده المرء فيكون به مسلماً ، وهو قول علي صلوات الله عليه : « ان يعرف الله نفسه فيقر له بالطاعة وان يعرف رسوله فيقر بنبوته » فمن فعل ذلك فهو مسلم ، وسبيله سبيل اهل الظاهر اذ كان الاسلام كذلك مثله كما تقدم القول مثل الظاهر ، ولا يعلم الباطن أهله حتى يصيروا الى حد الايمان الذي مثله كما ذكرنا مثل الباطن وذلك قول علي صلوات الله عليه : « وان يعرف حجته في ارضه وشاهده على خلقه فيعتقد امامته » فأخبر انه لايكون مؤمناً حتى يكون قبل ذلك مسلماً. ثم ينتقل بعد الاسلام بالمعرفة الى حد الايمان .

وكذلك لاينبغي كما قدمنا ان يفاتح المستجيب بالباطن حتى يفاتح قبل

ذلك بالظاهر الذي هو يؤثر عن الأئمة فيعرف مايلزمه من اقامة ظاهر الدين ، وذلك مثله مثل (١٢ظ) الاسلام . ثم يفاتح بعد ذلك بعلم الباطن الذي مثله مثل الايمان . وذلك حسب منازلهم ولي الله عليه في حدود دين الله عز وجل . من اجل مخالفة ذلك اهلك كثير من الدعاة كثيراً من المستجيبين ، فبدأوهم بالمفاتحة بالباطن ، وأعرضوا لهم عن ذكر الظاهر ، فاطرحوه وتهاونوا بما افترض الله عز وجل عليهم منه واهملوه ، فهلكوا . من اجل ذلك قول علي صلوات الله عليه : « ان من اقر بالله وبرسوله ، وعرف امام زمانه واعتقد امامته فهو مؤمن وان جهل غير ذلك ولكن اذا أمر فليطع واذا نهي فلينته » فهو ماقدمنا ذكره من ان المستجيب اذا أخذ العهد عليه والزم نفسه مافيه وعمل بذلك فهو مؤمن ، وان لم يعلم شيئاً من العلم ولكن عليه ان يطلب ذلك ويتفقه في الدين بقدر مايمكنه ويبلغ اليه وما جهله فلا يتقحمه وليسأل عنه .

ثم قال علي صلوات الله عليه : « وأدنى مايكون به العبد مشركا أن يتدين بشي مما نهى الله عز وجل عنه ويزعم ان الله امر به ثم ينصبه ديناً ويزعم انه يعبد الذي امر به وهو غير الله جل ذكره » . وهذا يؤيد قول الله عز وجل : « اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذلك انما كان لانهم احلوا لهم محرماً عليهم وحرموا عليهم [حلالاً] فاستحلوا ما احلوه وحرموا ماحرموه عليهم . وقد ذكرنا الحديث في ذلك بتمامه فيما (١٣ و) تقدم فيما سمعتموه .

ثم قال علي صلوات الله عليه : « وادنى مايكون به العبد ضالاً ان لا يعرف حجة الله في أرضه وشاهده [1] على خلقه فيأتم به » . فالضالّ في المتعارف الآخذ على غير طريقه الذي لايعلم اين الطريق الذي يريد قصده . ومثل الطريق في التأويل وهو الصراط مثل الامام . فمن لم يعرفه وعدل عنه فهو ضال .

واما ماجاء في كتاب الدعائم من امر الولاية لاولياء الله فقد ذكرنا أن مثل

---

(١) في الاصل وشاهداً

الولاية مثل أول ناطق . وقد جمع الله عز وجل علم النبيين وكان مستودعاً عنده مستوراً باطناً ، وعنه انتقل الى واحد بعد واحد من انبياء الله وأئمة دينه. ومن ذلك قول علي صلوات الله عليه في كلام يطول ذكره : « وعليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته فان العلم الذي نزل به آدم وما فضلت به النبيون في خاتم النبيين وفي عترته الطاهرين فأين يتاه بكم بل أين تذهبون » فكان مثل الولاية في التأويل مثل الباطن كذلك ايضاً ولانها اعتقاد القلب ، والقلب مثله كما ذكرنا مثل الامام ، والباطن هو مكنون علمه . فمن اجل ذلك كان مثله مثل الولاية . ولان كل من اثبت ولاية الائمة من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحقيقة اثبت حقيقة العلم الباطن ، ومن انكر ولايتهم انكر العلم الباطن . ولان علم الباطن لا يوجد الا عند الائمة صلوات الله عليهم ، وهم خزنة علمه وألفاؤه و (١٣ ظ) قرناؤه وهو معجزتهم أبانهم الله عز وجل بعلم التأويل كما أبان جدهم محمداً (صلى الله عليه وآله) بالتنزيل وجعله معجزته وأعجز الخلق جميعاً بأن يأتوا بمثله . وكذلك عجزهم عن علم التأويل وجعله في ائمة دينه من آل الرسول . والعرب في لغتها ، والمعروف من لسانها ، تسمي الشيء باسم ما صحبه ولاءمه وألفه . ومن ذلك ايضاً كان الكتاب مثل الامام لان القرآن هو أليف بكل امام ، وبه يعمل ، وعليه يقول ، وعنده علمه . قال الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله) : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » فعنى وصيه علياً صلوات الله عليه الذي اودعه ذلك والائمة من ولده الذين انتقل ذلك عنه اليهم . والعرب تسمى الكتاب . واما ما قال اصحاب التفسير في قول الله عز وجل « كل شيء احصيناه في امام مبين » قالوا يعني في كتاب .

ومما جاء في كتاب الدعائم في ابواب الولاية ما نزع به من القرآن وقول الله عز وجل : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » . وانما خاطب الله عز وجل بهذا الخطاب المؤمنين جميعاً وكذلك قال

الله عز وجل : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » . وقد ذكرنا ان الولاية دعامة من دعائم الاسلام ، وامر الله عز وجل في كتابه بطاعة اولي الامر منكم » . وكذلك قرن ولايتهم بولايته وولاية رسوله بقوله : « انما وليكم الله ورسوله والذين (١٤ و) آمنوا » وذلك فرض فرضه الله على المؤمنين .

والولاية اصلها السمع والطاعة ، فلو كان القول في ذلك ماقالته العامة من أن المراد بالولاية ههنا وبالمؤمنين جميع من آمن بالله ورسوله لم يدر من المأمور منهم بالسمع والطاعة ومن يجب ذلك له من جميعهم ، ولكانت طاعة جميعهم واجبة على جميعهم ، واهواؤهم مختلفة ، وقلوبهم وآراؤهم شتى ، ومنهم المطيع والعاصي ، والمؤالف والمخالف ، وقد علم الله عز وجل ذلك منهم فلم يكن سبحانه ليوجب من ذلك مالاتعرف حقيقته ولا يصح امره ولا يثبت واجبه . ولكن اسم الايمان يقع على جميع من آمن بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله من انبيائه وأئمة دينه وجميع اوليائه وجميع من صدق بذلك . واصل الايمان التصديق . قال الله تعالى : « وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » . أي ما انت مصدق لنا وان صدقنا . ومعلوم في لسان العرب ، الذي نزل به القرآن وخوطبوا منه بما يعرفون في لغتهم ولسانهم ان الخطاب قد يكون عاماً عندهم ويراد به الخاص كما قال الله عز وجل : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم » فاراد بعض الناس . قال ذلك وانه انما اراد ان بعض الناس هم الذين جمعوا لهم وذلك مالا يجوز غيره لان القائلين ذلك ، والمخاطبين به ، هم من الناس ، فلا يجوز ان يراد بقوله قال لهم (١٤ ظ) الناس جميع الناس ، والذين قيل لهم ذلك هم بعض الناس ، وليسوا بقائلين ذلك ، ولا ان الذين جمعوا لهم هم جميع الناس ، والذين جمعوا لهم من الناس . فهذا مما ظاهره يقع على العموم وباطنه يراد به الخاص دون العام . وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب وما يجري منه بين الناس ويتداولونه بينهم كما يقول القائل منهم : لقيت العلماء ، ورأيت الملوك ، وسمعت كلام الناس ، وركبت الخيل ، وشاهدت الاعمال واشباه ذلك من القول . وهو لم يرد بذلك

الجميع وانما اراد البعض ممن لقيه ورآه وشاهده . فكذلك قول الله عز وجل : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » لم يرد به جميع المؤمنين لان الخطاب بذلك لمن اوجب عليه ولاية من اوجب ولايته منهم وانما أراد بالمؤمنين ههنا الائمة الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله بقوله : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » كما قرن ولايتهم بولايته وولاية رسوله . وقد تقدم البيان فيما سمعتموه ان اسم الايمان يقع على جميع من آمن بالله . قال الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام : « سبحانك اني تبت اليك وانا اول المؤمنين » . وقال : « آمن الرسول بما انزل اليه من كتاب » ومن ذلك قول الله عز وجل « والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم (١٥ و) الصديقون والشهداء عند ربهم » .

وقد اخبر الله عز وجل ان الشهداء انما هم واحد في كل امة بقوله « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » . وقال : « وجيء بالنبيين والشهداء » . فليس كل من آمن بالله وبرسوله يكون صديقاً أو شهيداً بل اكثرهم وان آمنوا بالظاهر فقد أشركوا كما اخبر الله عز وجل عن ذلك بقوله: « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » . وانما المراد بالصديقين والشهداء من المؤمنين الائمة منهم .

وكذلك قوله : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » . فالائمة اولياء من دونهم من المؤمنين . وهم أولياء المؤمنين وولايتهم مفترضة على سائر من دونهم من المؤمنين . وهم اولياء المؤمنين الذين افترض عز وجل ولايته عليهم . وبعض الائمة أولياء بعض لانه لم يكن منهم امام يستحق الامامة الا من بعد أن كان مأموراً وكان من قبل امامه ، والرسول امام جميع الائمة ووليهم . فهذا معنى قول الله عز وجل : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » وولاية من له الولاية منهم ومن يولى منهم عليه . واسم الايمان كما ذكرنا يجمعهم والخطاب وان جمعهم في الظاهر فانه يخص بعضهم دون بعض في الباطن .

وقول الله عز وجل : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم (١٥ ظ) راكعون » . فكل المؤمنين القائمين بما افترض الله (ع ج) عليهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويركعون في الظاهر . وقد نص الله (ع ج) على ولاية من وصفه بهذه الصفة ودل بها عليه ، فلو حمل ذلك أيضاً على ظاهره لرجع الى المعنى الذي بيّنا فساده . ولكن الصلاة والزكاة كما بيّن ذلك في كتاب الدعائم من الايمان . وهما مفترضتان مع سائر الفرائض على الائمة وعلى كافة المؤمنين . ولكن المراد ههنا بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون : الائمة صلوات الله عليهم لانهم هم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة بالحقيقة ظاهراً وباطناً . فأما في الظاهر فان الصلاة الظاهرة التي هي الركوع والسجود والقيام والقعود والتشهد أفضلها ما كان في جماعة . ومنها ما لايجزى الا كذلك كصلاة الجمعة والعيدين . ولاتكون جماعة الا بامام . فالائمة هم الذين يقيمون الصلاة بالحقيقة . وايتاؤهم الزكاة هو ان العباد قد تعبدوا بدفع مايلزمهم منها اليهم ، وتعبدوا هم بايتائها من تجب له وصرفها في وجوهها . فهم الذين يؤتون الزكاة بالحقيقة من يستحقها ، وركوعهم طاعتهم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله . والصلاة في الباطن هي الدعوة فهم (١٦ و) صلوات الله عليهم ، الذين يقيمونها . والمال في الباطن هو العلم . واخراج الزكاة منه في الباطن هو ما اوجب الله عز وجل على اهله [وهم] ائمة دينه ان يبذلوه لمستحقه . ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة . وزكاة العلم نشره » . فهم المقيمون الصلاة ، والمؤتون الزكاة ، والراكعون بالحقيقة ظاهراً وباطناً . واياهم عنى الله عز وجل بذلك . وقدرت العامة أن هذه الآية نزلت في علي صلوات الله عليه و [ل] ذلك قالوا انه تصدق بخاتمه على سائل مر به وهو راكع .

وجاء في كتاب الدعائم عن محمد بن علي صلوات الله عليه انه سئل عن قول الله عز وجل : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »مَنْ عنى بالذين آمنوا .

قال : « ابانا عنى بذلك » . وانه سئل عن قول الله عز وجل : « يا ايها الذين آمنوا » في مواضع كثيرة من القرآن من مثل هذا مما لايجوز ان يعنى بها جميع المؤمنين ، فقال « ابانا عنى بذلك » . وقال في بعضها : وعلي أولنا وافضلنا وخيرنا بعد رسول الله ﷺ . فكان ذلك من قوله صلوات الله عليه مما يؤيد ما ذكرناه من ان الائمة صلوات الله عليهم هم الذين عنى عز وجل بقوله : « يا ايها الذين آمنوا » فيما يرتفع عن حدود المؤمنين دونهم . وان اسم الايمان يجمعهم واياهم . وكذلك هم المعنيون صلوات الله عليهم بكثير من القول في القرآن مما قد ادعته (١٦ ظ) العامة لانفسها مثل قول الله عز وجل : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » . ومثل قوله « تلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون » . ومثل قوله : « وأولي الامر منكم » ، ومثل قوله : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » . ومثل قوله : « ان في ذلك لآيات للمتقين » . و« ان في ذلك لآيات لاولي الالباب » . ومثل قوله : « وكونوا مع الصادقين » . ومثل قوله : « هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج » . ومثل قوله : « الصديقون والشهداء » . ومثل قوله : « ولكل قوم هاد » . ومثل قوله : « والراسخون في العلم » . ومثل قوله : « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » . ومثل هذا كثير قد جاء بعضه[١] في كتاب الدعائم وبعضه في كتاب (الرضاع الباطني) وسيأتي كثير منه فيما تستمعونه ان شاء الله (تع) جعلكم الله ممن يعي من ذلك ما يسمع ، ويحظى به لديه وينتفع ، ونفعكم مما تسمعون ، وجعلكم لانعمه من الشاكرين .

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً وحسبنا الله ونعم الوكيل .

★ ★ ★

---

(١) نقرأ في الهامش : وفي كتاب حدود المعرفة .

المجلس الرابع من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي كل نعمة . وصلى الله على محمد نبي الامة ، وعلى المصطفين من ذريته الائمة .

واما ما جاء في كتاب (١٧ و) الدعائم من القول في ذكر العلم والعلماء . فالمراد بالعلم في ذلك العلم المأثور عن اولياء الله وانبيائه وائمة دينه صلوات الله عليهم اجمعين . والمراد بالعلماء هم صلوات الله عليهم ومن تعلم منهم فهو يعد من العلماء على سبيل المجاز باتباعه لهم ، وتوليه اياهم ، لقول الله عز وجل : « فمن تبعني فانه مني » . وقوله : « ومن يتولهم منكم فانه منهم » . فهم العلماء بالحقيقة صلوات الله عليهم .

وقد يقع اسم العلماء على المجاز على كل عالم بشيء ما كان ، فليس اولئك وان وقع علهم اسم العلماء ممن يعنى بالعلماء في الحقيقة . وقد يقال فلان عالم بالشر ، وعالم بالخير ، وعالم بصنعة كذا ، وأمر كذا ، لما يطول ذكره من الاعمال والعلوم التي لايعد اهلها في العلماء بالحقيقة . وكذلك من احدث علماً وانتحله عمن اخذه [أ] واستنبطه من ذات نفسه فليس ذلك العلم مما يعد في العلم الحقيقي . ولا اولئك ممن يعد في العلماء بالحقيقة . وانما ينسبون الى العلم وينسب اليه من احداثه على سبيل المجاز كما قدمنا بيان ذلك .

ومن ذلك قول الله عز وجل : « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم » يعني اولياءه . ولا يكون اهل العلم ههنا كل من علم شيئاً ما كان .

وكذلك قوله جل وعز : «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات» فانما عنى بالعلم ههنا العلم (١٧ ظ) الحقيقي الذي قدمنا ذكره المأثور عن اولياء الله . ومن هذا ايضاً قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « رب حامل فقه ليس بفقيه . ورب حامل فقه الى من هو افقه منه » . وقد ذكرنا في متقدم القول أن تأويل ذلك قد يكون انـه أراد « بحامل فقه ليس بفقيه » من لم يعمل بما حُمِّله من الفقه . وقد يكون ايضاً اسم الفقه والفقيه اسماً على المجاز كما ذكرنا . والفقه في اللغة العلم الحقيقي . والفقيه العـالم . ولكنهم خصوا بذلك لعلم الحلال والحرام . فلزم ذلك لما كثر على ألسنتهم . وقد ذكرنا معنى العلم ووجوهه . والفقيه يجري في ذلك مجراه . فيكون المراد بذلك العالم على المجاز الذي لا علم في الحقيقة عنده .

ومن ذلك ايضاً ماجاء في كتاب الدعائم عن علي صلوات الله عليه من قوله : « لا يستحي العالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم » . فبين (عم) بذلك أنه قد يدعى عالماً وان جهل بعض العلم . وذلك انما يقع على من ذكرناه من المستفيدين عن أولياء الله والمنسوبين الى العلم على المجاز ، لا على الحقيقة . ومما ذكرناه من ان العلماء بالحقيقة هم اولياء الله .

ومن ذلك ماجاء في كتاب الدعائم عن رسول الله (صلع) أنه قال : « تعلموا من عالم أهل بيتي وممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار » . وقول رسول الله (صلع) الذي جاء في كتاب الدعائم « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنـه تحريف الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الغالين » . يعني بالعدول ههنا الأئمة (١٨ و) صلوات الله عليهم ، فهم حملة العلم الحقيقي الذي استو دعوه وأقيموا لبيانه ونفي التحريف وفساد التأويل عنه ، وانتحال ماينتحله الضالون عنهم فيه من القول بارائهم واهوائهم .

ومما ذكرناه من ان العالم غير العامل بما يعلمه من علمه لا يُعد عالماً في الحقيقة ما جاء في الدعائم عن رسول الله (صلع) من قوله : « أول العـلم الصمت » .

يعني صمت الطالب له لمن يفيده عنه ، وترك اعتراضه بالقول والمعارضة عليه فيه ، كالذي عارض به موسى عليه السلام العالم الذي صحبه من انكاره عليه مالم يعلمه ، وبأن يكون ذلك الصمت مقروناً بالنية في ترك انكار ما يسمعه والاعتراض فيه . فان اعترض السامع على من يفيده بقوله واعرض منه بقلبه حرم نفع مايسمعه منه ، كما حرم موسى عليه السلام خير العالم حين اعتراضه عليه . وكما لا ينتفع بالقول من اعترض بقلبه عنه ولم يتلقه بالقبول ممن سمعه منه . قال « والثاني الاستماع » يعني على ما قدمنا القول به من الاصغاء والقبول . فأما من استمع ما لم يقبل عليه بقلبه لم يلقنه ولم يعه . ومن ذلك قول الله عز وجل : « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم : ماذا قال انفاً » فأخبر أنهم لم يعوا ما سمعوه ولم يفهموه اذا لم يقبلوا بقلوبهم عليه . قال : « والثالث نشره » يعني نشر ما أذن للسامع في اذاعته منه لا ما نهى عن اذاعته ونشره ، لان نشر ما منع من نشره ، واذاعة (١٨ ظ) ما أمر بكتمانه ، خيانة وتعدي من فاعل ذلك . قال : « والرابع العمل به » فجعل العمل جزء من أجزاء العلم ، وحداً من حدوده ، فمن لم يعمل بعلمه لم يكن كاملاً في العلم ، ولا عالماً في الحقيقة .

وقوله : « من تعلم العلم في شبابه كان بمنزلة النقش في الحجر . ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتابة على وجه الماء » . فالشباب مثله مثل الاقبال على العلم ، لان الشباب مقبل في قوته وضحكه واشكاله . والكبر ههنا فهو ضد الشباب ، ومثله مثل الاعراض عنه . وهذا يرجع الى المعنى الاول اذ كثير ممن يطلب العلم ويسمعه من الشبان في الظاهر ولا يقبلون عليه ، ولا يحفظونه ، ولا ينتفعون به . وهذا في المتعارف والموجود. فبيّن ذلك أن المراد به تأويله في الاقبال على العلم والادبار عنه ، لا ظاهر ذلك من الشيبة والكبر الظاهرين .

وقوله : « نعم وزير الايمان العلم . ونعم وزير العلم الحلم . ونعم وزير الحلم الرفق . ونعم وزير الرفق اللين » . فقد ذكرنا ان الايمان مثله مثل الباطن .

والعلم يقع على الظاهر والباطن. فاذا (أكمل) الوزراء العلم والايمان في الظاهر فكان المؤمن عالماً كان ا كماله الوزارة هي المعاونة والمعاضدة على الامر . وكذلك قوله : « ونعم وزير[1] العلم الحلم » . والحلم ضد السفه . والمتلف لماله يدعى سفيهاً . ومن ذلك قول الله عز وجل : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » . فاذا كان المؤمن العالم لايضع علمه الا في موضعه كان في الظاهر بمنزلة من لايضع (١٩ و) ماله إلا في حقه . واذا بذله لغير مستحقه كان سفيهاً بمنزلة من يبذر ماله .

ومن ذلك قول الله عز وجل « ولاتمنن تستكثر » تأويله ان لايمنّ بما منّ الله عز وجل به عليه من العلم والحكمة على من يريد الاستكثار به ممن لا يستحق ذلك . ومنه قول بعضهم : « لاتعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها . ولاتمنعوها اهلها فتظلموهم » وقوله : « ونعم وزير الحلم الرفق » . وذلك ان الرفق القصد في المعيشة ومنه قول رسول الله (ﷺ) : « وما اراد الله بأهل بيت خيراً الا ادخل عليهم الرفق في معيشتهم » . فأراد ان وضع العلم عند أهله أيضاً يجب أن يوضع باقتصاد لاسرف فيه ولا تقتير . ومنه قول الله عز وجل : « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » . وقوله : « نعم وزير[2] الرفق اللين » . واللين ضده الشدة يعني ان يكون العالم الواضع علمه عند أهله ، وفي موضعه ، باقتصاد ورفق ، ينبغي له ان يلين لهم جانبه ، ولايكون فظاً غليظاً عليهم . ومن ذلك قول الله عز وجل لنبيه محمد (ﷺ) في عشرته للمؤمنين : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

ومن ذلك ما جاء في الدعائم عن ابي عبدالله جعفر بن محمد صلوات الله عليه : « اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ، ولا

---

(١) في الاصل : الوزير

(٢) في الاصل : الوزير

تكونوا علماء جبابرة فيذهب باطلكم بحقكم » . وهذا في معنى ما قبله ، وفيه بيان ما (١٩ ظ) ذكرناه من تأويله .

وأما قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المذكور في الدعائم : « منزلة اهل بيتي فيكم كسفينة نوح . من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق » . فقوله : « اهل بيتي » يعني القائمين بدعوته وهم الأئمة من ولده (صلى الله عليه وسلم) . والبيت مثل الدعوة . وكذلك السفينة مثل الدعوة من ركبها نجا . ومن دخل البيت أمن ، ومنه قول نوح عليه السلام : « ولمن دخل بيتي مؤمناً » . وقد ذكرنا أن لسان العرب يُسمي فيه الشيء باسم ما صحبه ولاءمه . فمثل (صلى الله عليه وسلم) بيته الذي هو دعوته بأهل بيته القائمين بها . والمعنى الذي اراد تمثيل دعوته بدعوة نوح هو أنه كما هلك من تخلف عنها كذلك يهلك من تخلف عن دعوته . وكما نجا من دخلها كذلك ينجو من دخل دعوته . لان نوحاً عليه السلام أول أصحاب الشرائع واول أولي العزم ، ومحمداً صلى الله عليه وسلم آخر اصحاب الشرائع وآخر أولي العزم .

واما ماجاء في كتاب الدعائم من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لاراحة في العيش الا لعالم ناطق أومستمع واع » . فالعالم الناطق امام الزمان . والمستمع الواعي حجته . ثم يجرى ذلك دونهما من مبلغ عنهما بأمرهما الى مستمع منه مقبل عليه بالحقيقة . فهم الذين تكون لهم الراحة في معيشتهم . يعني الراحة الحقيقية الدائمة في دار البقاء فاماراحة عيش الدنيا فليست لهم بل هم فيها في أشد التعب والنصب . ومن ذلك قول الله عز وجل : « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق و (٢٠ و) تواصوا بالصبر » .

واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في الدعائم : « من احب الدنيا ذهب حب الآخرة من قلبه . وما أتى الله عبداً علماً فازداد للدنيا حباً الا ازداد الله عليه غضباً » . فمثل الدنيا في التأويل الباطن مثل الظاهر لان الدنيا ظاهرة بارزة . ومثل الآخرة مثل الباطن لان الآخرة باطنة مغيبة . فتأويل ذلك أن من مال الى علم الظاهر واحبه رفض الباطن وابغضه . ولاينبغي كما تقدم القول

الاقبال على أحدهما دون الآخر بل يجب الاقبال عليهما معاً لانه لا يصح أحدهما الا بالآخر . وقوله : « وماأتى الله عبداً علماً » يعني من العلم الحقيقي علم الباطن فازداد للدنيا حباً أي ازداد حبه للظاهر واعراضه عن الباطن الا ازداد الله عليه غضباً ، يعني باقباله على الظاهر وحده وحبه اياه دون الباطن . وقد فرض الله عز وجل عليه اعتقادهما جميعاً والاقبال عليهما معاً ، فاذا اقبل على احدهما دون الآخر فقد خالف ماأمر الله (ع . ج) به .

واما ماجاء في كتاب الدعائم من قول رسول الله (صلع) : «اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . وماذكر مع ذلك ان ليس المراد باصحابه كما زعمت العامة كل من صحبه لانهم قد اختلفوا من بعده واقتتلوا فلو كانوا هم المراد بذلك لكان المقتدي بأحدهم مباحاً له قتل من قاتله لانه قد اقتدى بأحدهم وبجماعة معه منهم . وكان أيضاً للطائفة الاخرى مثل ذلك . فالمراد بأصحابه الذين امر بالاقتداء بهم وبكل واحد منهم الائمة من ذريته (٢٠ظ) صلى الله عليه وعليهم . فهم اصحابه الذين صحبوه على امره ونهيه واتبعوه على ماجاء به . وتلك هي الصحبة الحقيقية . فأما الصحبة في ظاهر الامر بالابدان فليست مما يوجب فضل المصحوب للصاحب . وقد يصحب المؤمن الكافر ، والبر الفاجر . قال الله (ع ج) حكاية عن صاحبين مؤمن وكافر « ودخل جنته وهو ظالم لنفسة قال ما اظن ان تبيد هذه أبداً . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره [1] أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احداً » .

والعالم بالحقيقة هو الله لاشريك له اذ هو العالم بذاته ، وكل من يُدعى عالماً

---

(١) تقرأ في الهامش : المحاورة المجاورة .

من دونه فعلى سبيل المجاز يدعى عالماً وهم في ذلك درجات . فمن علّمه الله عز وجل ماشاء من علمه فهو عالم لما علمه بحقيقة التعلم ، ومعلم بتعليم الله (ع ج) اياه كما قال الرسول محمد (ﷺ) : « وعلّمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » . ومن علّمه الرسول (صلع) مما علّمه الله (ع ج) فتعلم ماعلمه على سبيل الواجب فهو عالم بحقيقة التعليم . كذلك قال الله عز وجل : « كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون » . وقال : « وهو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

فالكتاب في الظاهر ههنا كتاب الله جل ذكره . والحكمة ماسنّه رسول الله (ﷺ) (٢١و) وجاء به من عنده والكتاب في الباطن الامام كما ذكرنا . والحكمة في الباطن التأويل الباطن . فعلّمهم رسول الله (ﷺ) ذلك ظاهراً أو باطناً على درجاتهم ومنازلهم والواجب لاهل كل طبقة منهم . ومن ذلك قول الله عز وجل : « واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وهذا من اعظم نعمه . فلم يكن الرسول (صلع) ليعلّمهم عن ذلك ظاهراً دون باطن ولا باطناً دون ظاهر بل اسبغ الله (ع ج) عليهم به ، كما اخبر ، نعمه ظاهرة وباطنة . فعلّمهم مما علّمه الله عز وجل ظاهر العلم وباطنه بان علّمهم تنزيل الكتاب واخبرهم بواجب السنة واوقفهم على امام زمانهم من بعده وعلى واجب الامامة للصفوة من ولده ، واودع علم التأويل من اقامه مقامه لهم ليكون معجزة له ، وبأن ينقله كذلك واحد بعد واحد منهم فيمن يخلفه للامة ، ويقوم فيها مقامه من بعده . وكان ذلك كما ذكرناه من اعظم نعم الله (ع ج) على عباده التي اسبغها عليهم ظاهرة وباطنة .

فالعلم الحقيقي العلم الذي من عند الله جل ذكره ، وهو العالم بذاته بالحقيقة سبحانه . واولياؤه العلماء بالحقيقة دونه اذعلمهم من علمه ومما علّمه اياهم سبحانه ومن تعلم منه يُعد عالماً بالحقيقة . وذلك هو العلم الذي ينفع الله عز وجل به

والذي فرض على العباد تعلمه وهم فيه درجات كما اخبر الله سبحانه، وكما جاء عن رسول الله (صلع) من قوله : «تعلموا من عالم اهل بيتي» يعنى الامام «ومن تعلم من عالم اهل بيتي» يعني حجة الامام «تنجوا من النار» فأما كل علم غيرذلك فانما يدعى علماً ويدعى عالمه عالماً كما ذكرنا على المجاز، وكل ما خالفه وان سمي علماً فليس بعلم وهوالسحر في الباطن والضلال، ومن انتحله فهوضال، ومن علـّمه غيره فهو مضل. اعاذكم الله معشر الاولياء من الضلالة وجعلكم في جملة أهل الهداية ونفعكم بما علـّمكم .

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى الائمة من ذريته وسلم تسليما. حسبنا الله ونعم الوكيل.

❀ ❀ ❀

المجلس الخامس من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو اهل الحمد ، لما أولى من جزيل نعمائه والآئه ، وصلى الله على محمد نبيه ، وعلى الصفوة من ذرية اوليائه .

وأما ماجاء في كتاب الدعائم من ذكر الطهارة . فالطهارة في الظاهر الوضوء والغسل بالماء والتيمم بالصعيد لمن يجوز له ذلك من أحداث الابدان . والطهارة في الباطن التطهير بالعلم وبما يوجبه العلم من احداث النفوس [و] المعاصي . قال الله جل من قائل : « وانزلنا من السماء ماء طهوراً » . وقل عز وجل : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام » .

وقد تقدم القول بان الماء مثله مثل العلم . فكما يطّهر الماء الظاهر من أحداث الابدان الظاهرة كذلك يطّهر العلم من احداث النفوس الباطنة وافاعيلها الردية الموبقة . وكذلك يكون الطهور بما يوجبه العلم من الواجبات . قال الله عز وجل : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم (٢٢و) بها » . وقال رسول الله (ﷺ) : « الحد طهور مما وجب فيه » . وقال : « الحمى طهور من رب غفور » وذلك ان الله (ع ج) يكفّر بها ذنب من غفر له اذا اصابه بها . وقال الله (تع) : « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود » فلم يسكنه (صلع) الا الصفوة من ولده اسماعيل . ولما تغيرت الامور

من بعده وسكن الحرم المشركون وبعث الله عز وجل نبيه محمداً (ﷺ) كان فيما انزله عليه قوله : « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فنفاهم رسول الله (ﷺ) عن الحرم فكان طهور البيت اسكان أولياء الله فيه ، واخراج اعدائه منه ، ولم يكن ذلك بالماء في الظاهر كما يكون الطهور الظاهر .

وقال الله عز وجل لرسوله محمد (ﷺ) : « يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهّر » . فكان أول مافرض الله (تع) عليه بعد انذاره[1] ان يبدأ بتطهير ثيابه . والثياب في التأويل الظاهر . لان الثياب ظاهرة . فأمره الله (تع) باقامة ظاهر الشريعة وتطهيره من انجاس الكفرة الجاهلية وما كانت تعبده وتذهب اليه في ظاهر ماتدين به . وكذلك يجب كما ذكرنا على المؤمن ان يبدأ او يبتديء به من يعلّمه الايمان باقامة ظاهره وتطهيره مما كان يذهب اليه من ظاهر أهل الباطل . وقد فسر ذلك كثير من المفسرين من العامة على غير الطهر الظاهر المتعارف عندهم بالماء فقال بعضهم [ان] قوله : « وثيابك فطهّر » أي طهّر نفسك من (٣٢ظ) الذنوب فكنى عنها بثيابه . وقال الاخرون اراد: ان لاتلبس ثيابك على كذب ولا فجور ولا اثم ، البسها وانت طاهر من ذلك . وقال آخرون : « وثيابك فطهّر » اي قصرها . وقال آخرون :العرب تقول البست فلانا ثوب خزية وعار اذا البسته ذماً ونقيصة . فكلهم تأولوا ذلك على غير الطهارة الظاهرة عندهم واتوالها بباطن حاموا فيه حول المعنى ولم يصيبوه.

فأصل القول في باطن الطهارة من انجاس الابدان في الظاهر بالماء ، ومن انجاس الارواح في الباطن بالعلم . ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) : « نقلت من كرام الاصلاب الى مطهرات الارحام » يعني انها لم يصبها فجور ، وان ولادته من آدم عليه السلام من جميع امهاته كانت لنكاح ورشدة ولم يكن

---

(١) تقرأ في الهامش ايضاً : من النذارة .

منها شيء سفاحاً كما كان عليه أكثر الامم في القديم . ومن ذلك قول الله عز وجل في الائمة من ولده : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . فكل هذا بيان وتأكيد لما قلنا من طهارة الارواح في في الباطن بالعلم والحكمة . ومثله كثير يطول به القول

وقد جاء عن رسول الله (صلع) من الرغائب في الطهارة أيضاً ما يطول ذكره . وذلك يقع على الظاهر والباطن كما ذكرنا . فمن ذلك ماجاء في الدعائم من قوله (صلع) : « يحشر الله أمتي يوم القيامة غراً محجّلين من آثار الوضوء » . والغرة بياض يكون في وجوه (٢٣ و) الدواب : والتحجيل بياض يكون في قوائمها . فلو حمل هذا القول على ظاهره بان يحشر الله عز وجل أمة محمد (صلع) على هذه الصفة لكان ذلك من المثلة وليس كذلك يحشرون . وقد جاء في كتاب الدعائم البيان على ان امة محمد في الحقيقة الائمة من ذريته (صلع) والعرب تقول : فلان غرة قومه ، اذا كان أفضلهم . وفلان هو الاغر المحجّل اذا كان مشهوراً بالفضل كاشتهار الاغر المحجّل في الخيل وفضله على البهيم .

واما ما جاء في الدعائم من قول رسول الله (صلع) : « لما أسري بي الى السماء قيل لي فيم اختصم الملأ الاعلى قلت لاأدري فعلّمني[1] . فقيل لي : في اسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » . وقوله ﷺ : « ألا أدلكم على مايكفر الذنوب والخطايا : اسباغ الوضوء عند المكاره ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » . فالسبرات شدة البرد . والمكاره كذلك . وهو في الظاهر ان الماء البارد يشتد على من يتطهر به ويتوضأ في شدة البرد . وتأويله في الباطن التطهر من الذنوب بالتوبة واكراه النفوس على ذلك لميلها الى الشهوات العاجلة . ونقل الاقدام الى الجماعات ، في الظاهر جماعات المصلين في المساجد ، وفي الباطن جماعات أهل الدعوة التي[2] مثلها مثل الصلاة . وانتظار الصلاة

---

(١) في الاصل : فعملني

(١) في الاصل : الى

بعد الصلاة انتظار دعوة امام بعد دعوة امام يتلوه موقناً بان الله عز وجل يصل امرهم ودعوتهم ويعلي كلمتهم . واختصام الملأ الاعلى في (٢٣ ظ) ذلك ، وهم الملائكة ، ذكرهم فضل ذلك فكل يزيد في ذلك ويعظم أمره .

واما قوله ﷺ : « بنيت الصلاة على اربعة أسهم : سهم لاسباغ الوضوء ، وسهم للركوع ، وسهم للسجود : وسهم للخشوع » . فاسباغ الوضوء في الباطن المبالغة في التطهير من الذنوب بالنزوع عنها والتوبة منها . وذلك أول حدود الدعوة التي مثلها مثل الصلاة يدعى المستجيب اليها الى النزوع عما كان من الباطل ورفضه ، والخروج منه ، ويؤخذ في ذلك عليه . والركوع هو دون السجود . والخشوع دون الركوع . فالخشوع بالقلب استكانة من العبد وتذلل ومخافة . وذلك من حدود الصلاة ، ومما ينبغي للداخل فيها استعماله واعتقاده والاقبال بقلبه عليه ، لئلا يشغل خواطره بشيء عن الصلاة ، ويكون مقبلاً عليها بقلبه فيكون نظره الى موضع سجوده وقلبه مقبل[1] على صلاته ، وجوارحه ساكنة الا مما يستعملها فيه من ركوعه ، وسجوده ، وما هو في صلاته . وذلك حد الداعي الذي يأخذ على المستجيب في الباطن . وعلى المستجيب ان يقبل عليه ويشعره تعظيم مايسمع منه ، وفهمه ، واعتقاده ، وقبوله . والركوع حد الحجة على المستجيب اذا أطلعه الداعي عليه ، وعرفه به ، الخشوع والخضوع له ومعرفة حقه الذي أوجبه الله عز وجل على المؤمنين ، فانه باب صاحب الزمان الذي يؤتى منه اليه ، وحجته على الخلق (٢٤ و) وحامل علمه ، وصاحب دعوته ، ووارثه ، وصاحب الزمان من بعده . والسجود حد الامام وهو طاعته ، واعتقاد امامته ، والاقرار بولايته ، وانه السبب بين الله عز وجل وبين عباده الذين تعبدهم سبحانه بالاخذ عنه ، والقبول منه ، والكون معه ، وتحليل ما احله ، وتحريم ماحرمه ، عن الله جل جلاله ، وذلك مما ذكره الله عز وجل

---

(١) في الاصل : مقبلا .

من امره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام لما اصطفاه عليهم وعلمه ماجهلوه ، وأحوجهم في ذلك اليه ، وماذكره جل وعز من سجود ابوي (يوسف) له لما أبانه بالفضيلة ، واحله محل الامامة ، فذلك أيضاً مما اوجبه عليها من طاعته والتسليم اليه .

فهذه حدود الصلاة الظاهرة التي هي القيام والقعود والركوع والسجود، وحدود الصلاة الباطنة التي هي الدعوة الى الله والى اوليائه التي مثلها مثل الصلاة وهي باطنها . وكذلك مثل حدودها في الظاهر مثل ماذكرناه من الحدود الباطنة في التأويل .

ومن ذلك ماجاء في كتاب الدعائم من الامر باسباغ الوضوء واشراب العين الماء فيه . وهو في الباطن المبالغة في الطهارة من انجاس الذنوب بالعلم الذي مثله مثل الماء في الظاهر وانعام النظر فيه . وماجاء في ذلك من انه من لم يتم وضوءه وركوعه وسجوده وخشوعه فصلاته (٢٤ ظ) خداج . والخداج في اللغة فساد الشيء وبطلانه . يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها لغير تمام قبل ان يتبين خلقه . كذلك من لم يعتقد ويحافظ على ماذكرناه من باطن ذلك وظاهره فسدت صلاته في الظاهر والباطن .

وقول علي عليه السلام « الطهور نصف الايمان » . فالايمان على ضربين : براءة من الباطل وأهله ، ودخول في الحق واهله . وقد ذكرنا ان مثل الطهارة مثل البراءة من الباطل وأهله . والصلاة تدعى ايماناً . وقد جاء ان القبلة لما صرفت الى جهة الكعبة قال المسلمون لرسول الله (صلع) : « يارسول الله (صلع) ، فيذهب ثواب صلاتنا من قبل؟ » فأنزل الله تعالى : « وما كان الله ليضيع ايمانكم » يعني صلواتكم . فسمى الصلاة ايماناً . وكذلك هي في الباطن ايمان لان الدعوة جماع الايمان .

وماجاء في كتاب الدعائم عن رسول الله (صلع) من قوله : « من أحسن الطهور ثم مشي الى المسجد فهو في الصلاة مالم يحدث » . باطنه ان المساجد امثالها

في الباطن امثال الدعاة واسباب اولياء الله على مقاديرها ، فمن اخلص التوبة ورغب في الدعوة وسعى الى من يدعوه فهو في جملة اهل الدعوة بنيته الى ان يدعى . وان مات قبل ذلك كان ممن وقع اجره على الله كما قال الله تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله » . وكذلك جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال : « في ظل العرش يوم (٢٥ و) لاظل الا ظله رجل خرج قد اسبغ الوضوء ثم مشى الى بيت من بيوت الله يريد الصلاة فمات دون ان يبلغه » .

واما ماجاء في الدعائم من قول رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : لاصلاة الا بطهور » فذلك كذلك حكمه في الظاهر والباطن ، لايجزى في الظاهر صلاة بغير طهارة . ومن صلى على غير طهارة لم يجز صلاته وعليه ان يتطهر ويعيد ماصلى من الصلوات بغير طهارة . وكذلك لاتجزى ولاتنفع دعوة مستجيب يدعى ويؤخذ عليه عهد اولياء الله حتى يتطهر من الذنوب ، ويتبرأ من الباطل كله ، ومن جميع أهله ، وان دعي واخذ عليه وهو بنيته ، وان تبرأ بلسانه ، مقيم على ذلك لم تنفعه الدعوة ولم يكن من اهلها حتى يتوب ويتبرأ مما يجب البراءة منه ، فيكون طاهراً من ذلك ، ثم يعيد الاخذ عليه كما يكون ذلك في الظاهر . كما قال الله تعالى : « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » . ومثل ذلك ايضاً ماجاء في الدعائم عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من قوله : « لايقبل الله صلاة الا بطهور » . ومالم يقبله الله عز وجل من الاعمال التي سبيلها في الظاهر سبيل الخير فليس بشيء ولاينتفع من جاء به ولا من عمله . كما قال الله تعالى : « وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً » .

واما ماجاء في كتاب الدعائم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعن علي صلوات الله عليه من استحباب الوضوء لكل صلاة ، وان من (٢٥ ظ) يتوضأ ولم يحدث صلى بوضوئه ذلك ماشاء من الصلوات مالم يحدث ، وان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلى يوم فتح مكة الصلوات كلها بوضوء واحد ، وان ذلك اجماع لا اختلاف فيه ،

ولكن الوضوء لكل صلاة مستحب وليس بفرض واجب ، فباطن ذلك : من دعي وقد تبرأ من الباطل وأهله ، وتطهر فذلك الطهور الباطن كما ذكرنا ، ثم وجب الاخذ عليه لما يوجب ذلك من انتقال امام لامام خلفه ، أو لغير ذلك مما يوجب اخذ العهد على المؤمنين ، وكان على ماهو عليه من طهارة الايمان لم يحدث حدثاً في ذلك ، فلا شيء عليه ألا يذكر ولا يعتقد عندما يؤخذ عليه البراءة من الباطل واهله اذ هو برىء من ذلك ، طاهر منه ، وان ذكر ذلك واعتقده تجديداً وتأكيداً ، فذلك حسن وفيه ثواب ، كما جاء ذلك في الظاهر . وهذه نعمة من نعم الله عز وجل . وقد قال الله تعالى : « واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » .

فافهموا معاشر الاولياء باطن ماتعبدكم الله به ظاهراً وباطناً واقيموا ذلك في الظاهر والباطن كما امركم وتعبدكم . اعانكم الله على ذلك وفتح لكم فيه . وصلى الله على محمد نبيه وعلى الائمة من ذريته وسلم تسليما .

★★★

المجلس السادس من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عن التحديد الموجود في علل الحدود . وصلى الله على خير البرية محمد خاتم النبوة ، وعلى عترته الهادية المهدية .

اعلموا (٢٦ و) رحمكم الله ، معشر الاخوان ، انه انما هلك من هلك ممن قصد طريق الايمان من قبل سوء التربية ، والحمل على مضرات الاغذية ، بحسب ماحملهم على ذلك ورباهم من تقلد من الدعاة امورهم ، ففاتحوهم بالعلم على غير نظام ، فتداخلهم من أجل ذلك ماتداخلهم من الاسقام في اديانهم بحسب مايتداخل الاطفال في ظاهر أمورهم اذا لم يربوا على نظام التربية ، وحملوا في الابتداء على غليظ الاغذية ، من الاسقام في الاجساد التي ربما اهلكت بعضهم .

وقد سلك بكم ولي الله فيما حملكم من امور دينكم عليه على سبيل ماحده اولياء الله وحد لهم فيه . فمن سلم منكم وصح أمره فبتوفيق الله اياه ، واقباله على ماخوطب به ، وحمل عايه . ومن تداخله وهن ، أو قعدبه تقصير ، فمن أجل تركه الاقبال ، واعراضه عن كثير من المقال . والله يهدي كلا بفضله ويوفق[1] الجميع على مايرضيه بسعة رحمته ، ومايرجوه وليه من صلاح امته .

وهذا حد قد ذكر لكم في اوله ان الذي تسمعون فيه هو باطن ما ابتدئتم اولاً به ، كما يجب ان يبتدىء المؤمنون باقامة ظاهر دينهم . فبسط لكم ولي الله في ذلك كتاب « دعائم الاسلام » وسمعتموه وكرر عليكم ، وأجتموه لتقيموا

(١) في الاصل : ويوقف

ظاهر دينكم الذي تعبدكم الله (تعالي) باقامته ولم يرخص لكم في ترك شيء منه على ماحمله اولياء الله ائمة دينه عن جدهم (٢٦ ظ) محمد عبده ورسوله (ﷺ) وعلى الأئمة من ذريته . ولترفضوا ماخالف ذلك من ظاهر الدين الذي حرّفه المحرفون ، وابتدعه المبتدعون ، واتبعهم فيه على اهوائهم واحداثهم الضالون الاخسرون .

فينبغي للمؤمنين المستجيبين لاولياء الله عند استجابتهم له رفض ظاهر هؤلاء المبطلين الذين أقاموه بالقياس والاراء ، وابتدعوه بالتكلف [١] والاهواء ، واقامة ظاهر دين الله الذي تعبد به عباده على لسان رسوله محمد ﷺ ، ونقله عنه أئمة عباده واحد بعد واحد ، في كل عصر قائم منهم لخلقه يؤدي اليهم عن نبيهم ، شاهد له وعليهم . وهذا الظاهر المنقول فيهم عن رسول الله (صلع) هو مابسط لكم ولي الله في كتاب « دعائم الاسلام » لتعملوا بـه ، وتقيموه ، وترفضوا من ظاهر اهل الباطل ماسواه . وقد سمعتم ، وانتم تسمعون ، في الظاهر دائباً جميع مافيه ، والحجة على من خالفه ، فمن اقام ذلك منكم فقد أخذ بحظه ، وقام بفرض ربه . ومن اطرّح ذلك أو قصر فيه كان حظه من ذلك ماصار اليه . جعلكم الله معشر الاولياء من القائمين بما يؤمرون به ، المنتهين عما ينهون عنه ، وبسط لكم الله في هذ الحد من باطن ذلك الظاهر ماينبغي ان يبسط فيه لتعلموه وتقيموا ظاهرما تعبدكم الله تعالى به وباطنه . وليتم الله بذلك عليكم نعمه كما قال الله (تعالى) : « واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » . (٢٧ و) ودينه الذي اصطفى لكم من أعظم ماانعم به عليكم ولتنهوا عما نهاكم عنه ظاهراً وباطناً كما أمركم بقوله جل من قائل : « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » .

---

(١) نقرأ ايضاً كلمة : بالتكليف .

وقد بسط لكم في هذا الحد ، وفيما قبله ، كثيراً من الاصول لتقيسوها وتعلموا بها مايرد عليكم بعدها .

فمن ذلك ماقد عرفتم به أن مثل الماء وباطنه مثل العلم في الباطن ، لان الله تعالى « جعل من الماء» ، كما قال في كتابه ، « كل شيء حي » . وخلق البشرعلى ضربين ، ومن جوهرين : جوهر لطيف خفي ، وهو الروح ؛ وجوهر ظاهر كثيف ، وهو الجسم . فجعل حياة الاجسام بالماء الظاهر الذي عنه حياة ابدان العباد بما ينبعث عنه مما به يغتذون [١] ، ومنه يشربون . وجعل حياة الارواح بالعلم الذي هو مثله في الباطن فيه يحي ارواحهم ويفهمون . ومن لم يكن له علم فهو ممن قال الله تعالى فيهم وهو اصدق القائلين : « أموات غير احياء ومايشعرون أيان يبعثون » .

فعلى المؤمن المستجيب لامر أولياء الله أن يقبل على العلم ويتعلمه ليحي به روحه فان لم يفعل ذلك كان بمنزلة البهيمة التي هي جسم وروح لاعلم فيه . ومن ذلك قوله تعالى في امثال هؤلاء : « انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا » . وبقدر مايعلم المؤمن من العلم يكون في الايمان قدره . ومن ذلك قول علي صلوات الله عليه : « قيمة كل امرىء ما كان يحسن » . وقد جعل الله عز وجل الماء في الظاهر شراباً وطهوراً وكذلك مثله الذي هو العلم . فمثل شرب الماء في الباطن مثل حفظ العلم وتعلمه . ومثل (٢٧ ظ) التطهر بالماء في الباطن مثل التطهر بالعلم من نجاسات المعاصي والذنوب بالاقلاع عنها ، والبراءة منها . وقد تقدم بيان ذلك والشواهد له .

وقد سمعتم فيما مضى من هذا الحد تأويل باطن مافي كتاب الدعائم من أوله

---

(١) انقرأ أيضاً كلمة : يغذون

مما جاء فيه من الاخبار ومن ذكر الولاية والعلم والعلماء وانتهى القول في ذلك منه الى حد الطهارة .

فأولها ذكر الاحداث التي توجب الوضوء ، وان الذي ينقض الوضوء ويوجب الطهارة في الظاهر الغائط ، والبول ، والريح يخرج من الدبر ، والمذي وهو الماء الرقيق يخرج من القبل لشهوة الجماع من غير جماع ، وكل ماخرج من القبل والدبر ، والنوم الغالب الذي يحول بين المرء وعقله فلا يعقل معه ماهو فيه . فان نام نوماً خفيفاً يعقل معه مايكون منه فلا وضوء عليه . فان الغسل أعني غسل[1] البدن كله بالماء يجب من الجماع ، ومن التقاء الختانين وان لم يكن انزال ، ومن الانزال وان لم يكن جماع اذا خرج الماء الدافق من الاحتلام وغيره . ويجب ذلك على الحائض اذا استنقت من الدم ، وعلى الكافر اذا اسلم . ويغسل الميت قبل ان يدفن .

وان هذه هي الاحداث التي توجب الطهارات . أولها في الباطن أمثال يجب التطهر منها بالعلم كما وجب التطهر في الظاهر من هذه بالماء . فمثل الغائط مثل الكفر ، والذي يطهر منه من العلم الايمان بالله جل ذكره . ومثل البول مثل الشرك ، وهو درجات ومنازل . والذي يطهر منه من العلم توحيد الله عز وجل ونفي (٢٨ و) الاضداد والاشباه والشركاء عنه سبحانه . ومثل الريح يخرج من الدبر مثل النفاق . والذي يطهر منه من العلم التوبة ، والاقلاع عنه ، واليقين ، والاخلاص ، والتصديق بالله جل وعز وانبيائه واوليائه وائمة دينه .

ومثل النوم مثل الغفلة فان حالت بين المرء وبين أن يعقل شيئاً من أمر دينه وجب عليه التطهر منها بالعلم ، وذلك النظر فيه بما يوقظه وينبهه على الامر الواجب عليه من دينه الذي تعبده الله تعالى به ان كانت الغفلة عن ذلك لشغل

---

(١) في الاصل : الغسل

من اشغال الدنيا ، وعمل من اعمالها ، والمؤمن مع ذلك متثبت في امر دينه لم يفسد ذلك عليه شيئاً منه . لانه لابد للمؤمن من ذلك . ولان مثل ذلك مثل النائم يحس ويسمع مايكون منه ، ولم يحل النوم بينه وبين عقله ، فليس ذلك في الظاهر مما يفسد طهارته ، كذلك هو في الباطن على ماوصفنا .

ومثل المذي الخارج من القبل مثل الشك . لانه كذلك هو في الظاهر لايكون عن حقيقة مايوجب خروج الماء وانما يكون عن توهم وفكرة . كذلك الشك . والطهارة منه من العلم بما يوجب اليقين ، والخلاص منه ، ويزيل ذلك الشك والارتياب .

فأما الجماع الذي يوجب الغسل فمثل الجماع في الباطن مثل اجتماع المؤمن المستفيد مع من يفيده العلم والحكمة وسماعه ذلك منه . فتلك المجامعة الباطنة. ومثل لسان المتكلم فيها مثل الذكر . ومثل الاذن مثل الفرج . ومثل الماء الدافق الذي يكون في الظاهر عن الجماع مثل العلم الذي يخرج عن اللسان الى الاذن. فان صار الى القلب (٢٨ظ) فوعاه كان مثله مثل وصول الماء الى الرحم. ويكون الجنين بقدرة الله تعالى فيه عن ذلك، كذلك تكون الحياة في القلب اذا وعي العلم والحكمة وعمل بهما. وان سمع ذلك من يسمعه فلم يعه كان بمنزلة الماء الذي يكون عن الجماع لايصل الى الرحم، فاكثر مايكون منه اللذة عن الجماع ثم لايكون له نتيجة. كذلك الذي يسمع مالايعيه من الحكمة، وكذلك ان وصل الى الرحم ولم تخدمه الطبيعة فسد، كذلك يكون في الباطن ماسمع من العلم والحكمة وحفظ ثم نسي فذهب فلا ينتفع به سامعه. ومثل من لايسمع مايلقى اليه بتركه الاقبال عليه ، واشتغاله عنه مثل الوطء في غير الفرج يتلذذ هو بذلك ويذهب مايلقيه من الماء فيفسد، كذلك يتلذذ القائل المؤدي للعلم والحكمة بما يقوله وينتفع به، ولا يتلذذ به ولا يفيدمنه من يقال له اذا لم يسمعه ولم يقبل عليه. ومثل الوطء بلا انزال في الظاهر مثل المفيد يعرض ويرمز من العلم والحكمة بما لم يبينه .

ومثل الاحتلام مثل المفيد يلقي مايلقيه من العلم والحكمة وهو في غفلة وعن غير اقبال على ذلك بقلبه، كما يكون ذلك في الظاهر من النائم الذي مثله في الباطن مثل الغافل. واذا كان ذلك لم ينتفع السامع به، ولم يصل الى قلبه، ولم تعه اذنه كما لا يكون من الاحتلام حبل ولا يصل الماء منه الى الرحم. ومن هذا قول بعض الحكماء: « ان الكلام (٣٩و) اذا خرج من القلب وقع في القلب واذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان ».

ومثل الطهارة في الظاهر من كل ماخرج من القبل مثل مايكون من الكلام من المفيد وان لم يصل ذلك الى المستفيد كما لا يصل الى الفرج كل ماخرج من الذكر مثل الدم والدود والحصاة واشباه ذلك مما يوجب الوضوء في الظاهر. ومثل الطهارة مما يخرج من الدبر غير الغائط مثل مايكون من احداث الانسان غير الكفر من المعاصي والذنوب والخطايا التي يجب التطهر منها من العلم بالتوبة والانتصال والمراجعة. ومثل الحيض في النساء مثل الاحداث السوء في المستفيدين يوجب ذلك عليهم اذا انتصلوا وتابوا منها التطهر من العلم بالتثبت والتوقي من الرجوع اليها لان مثل المستفيدين مثل النساء.

ومثل غسل الكافر اذا اسلم بالماء الظاهر مثل اغتسال الداخل في الايمان من العلم بما يثبته على ماأمر به. ومثل غسل الميت قبل أن يكفن ويحمل الى قبره، في وجه من وجوه التأويل، مثل من كفر بعد ايمانه، لان الموت الظاهر مثله في الباطن مثل الكفر. وهذا مما وقع الى العامة فتأولوه في قول الله تعالى: « ومن كان ميتاً فأحييناه». ومثل ذلك مما في القرآن من ذكر الموت مما تأولوه على الكفر. فاذا ارتد المؤمن كافراً، ثم استجاب الى دعوة الاسلام وجب تطهيره بالعلم وتكفينه في الظاهر مثل اقامته على الظاهر ودفنه في القبر ايضاً مثل كونه بين أهل الظاهر (٢٩ظ) وهم امثال الاموات. وامثال القبور. ومن ذلك قول الله تعالى: « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر» يعني زيارة أهل الظاهر والركون اليهم، الذين هم على غير ظاهر اولياء الله، لما يريد من ركن اليهم وزارهم من التكاثر من الدنيا بذلك. كذلك ينبغي

للمرتد عن الايمان اذا اناب وطلب الرجوع الى الدعوة ان لايدعى حتى يرد الى الظاهر الذي كان عليه. فاذا أقامه واخلص فيه دُعي بعد ذلك كما يحشر الميت من قبره الذي مثله مثل الظاهر ،هذا في وجه من وجوه التأويل . وفيه وجه آخر وهو الاصل ، وسنذكر [٥] عند ذكر الجنائز ونبين معنى الوجهين عند ذلك ان شاء الله تعالى .

فهذه جمل من القول في الاحداث التي توجب الطهارة في الظاهر والباطن واصول القول في ذلك . فافهموها واحفظوها لكي تكونوا، اذا سمعتم فروعها، قد اتيتم (١) الاصول وعرفتموها ، وانتم تسمعون ذلك ان شاء الله تعالى فيما تستقبلون في هذا الحد وفيما بعده من الحدود بقدر مايجري ويجب سماعه من ذلك في كل حد ، نفعكم الله بما تسمعون .

وهذه الاحداث التي توجب الطهارة في الظاهر والباطن التي قد سمعتموها كلها تدعى أحداثاً في الظاهر والباطن لانها مما يحدثه فاعله ، ماخلا الجماع فانه في الظاهر يدعى مجامعة ، وكذلك هو في الباطن كما ذكرنا اجتماع المفيدين مع المستفيدين . وليس ذلك بحدث وانما وجب الغسل منه في (٣٠ و) الظاهر لانه في الباطن طهارة ما بالعلم والحكمة من الشرك والكفر والنفاق وجميع المعاصي والذنوب . ولذلك كان الغسل منه في الظاهر عاماً للبدن كله لعموم طهارته في الباطن لكل مايكون من نجاسات المعاصي كلها . والذي جاء من انه لاوضوء فيما خرج من غير مخرج الحدث في الظاهر تأويله في الباطن : أنه من فعل شيئاً من ذلك من غير عمد تعمده مما نسيه ، او سها عنه ، أو أكره عليه ، لم يكن عليه في ذلك شيء كما ذلك ايضاً في الحكم في الظاهر ، قال الله تعالى : « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » . وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « تجاوز الله لامتي عن خطئها ونسيانها وما أكرهت عليه » . فليس ذلك في الظاهر اذا اخرج من غير مخرج الحدث والبول اللذين هما القبل والدبر مما يدعى حدثاً .

---

(١) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة : اثبتم .

وكذلك هو في الباطن ليس بحدث لانه ليس مما يحدثه الانسان عن ارادته وفعله كما يحدث ما سواه مما يخرج من قبله ودبره .

وأما ماجاء في كتاب الدعائم من ذكر آداب الوضوء فمن ذلك ما أمروا به من ستر العورة ، وغض الابصار عنها ، وان ذلك انما يجب للمؤمن . فأما الكافر فلاعورة له ، ولا حرمة . فالعورة مخرج الحدث وما يليه . وقد جاء أن عورة الرجال مابين السرة والركبتين . وان المرأة عورة كلها . فباطن ذلك أن أمثال الرجال كما ذكرنا أمثال المفيدين ، وهم الذين يفيدون من دونهم من المؤمنين العلم والحكمة (٣٠ ظ) وهم في ذلك على طبقات بعضها فوق بعض . فكل مفيد مثله مثل الذكر ، وكل مستفيد مثله مثل الانثى . والمستفيد يجب عليه ستر جميع ما يفيده المفيد . فمثله في ذلك مثل المرأة من العورة التي يجب سترها كلها . والمفيد لاينبغي له كشف جملة ما عنده من ذلك لمن يفيده . وانما ينبغي له أن يفيده أطرافاً من الحكمة والعلم ، ويكشف من ذلك لكل من يفيده بقدره ، ويكون عنده من ذلك مايستره عمن دونه ليستحق به الفضل عليه . وكان الذي يجب ستره على الرجل ثلاثة اشياء من بدنه : فخذاه وفرجاه [و] وركاه . ومن ذلك قول الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم » . فعنى بالذين آمنوا هنا المفيدين ، وبالذين ملكت ايمانكم المستفيدين منهم غير المأذونين لهم ، وبالذين لم يبلغوا الحلم من المحرمين المستفيدين المأذونين الذين لم يبلغوا حد الاطلاق . فأمر المفيدين أن يستروا عنهم من هذه الثلاث العورات فلا يفاتحوهم بما في حدودها من العلم والحكمة حتى يجب لهم ذلك .

وكذلك يجب أيضاً الستر عند الخلاء في الغائط والبول وكل الاحداث وعند الجماع . ومثل ذلك في الباطن ان تكون معاملة المفيدين للمستفيدين في خلوة وستر فيما يلقونه اليهم ، ويحدثونهم به ، من العلم والحكمة ، ويزيلون عنهم بذلك

مما كانوا عليه من الكفر والشرك (٣١ و) والنفاق والمعاصي التي مثلها ماقدمنا ذكره . فلا يكون اخذهم العهود عليهم ، والقاؤهم مايلقون اليهم ، وتعريفهم مابه يعرفونهم ، الا في ستر كما يكون ذلك في الظاهر من أمثاله التي ذكرناها حذو النعل بالنعل. فمن ذلك ما جاء من الامر بستر العورة ، والارتياد لمواضع الخلاء والبول والاحداث ، والتستر عندها ، وعند الجماع ، في الظاهر والباطن على ماشرحناه وبيّناه .

وأما النهي عن البول والغائط في الماء وعن صب الماء عليها فمثل ذلك في الباطن النهي عن شوب العلم بالشرك والكفر اذ كان ذلك مثلها . والماء مثله مثل العلم . وبيت الخلاء مثله مثل الدعوة : فيها يتخلى من الكفر والنفاق، وقد ذكرنا أن أمثالها أمثال الغائط والبول والريح يخرج من الدبر . وفيها يتطهر بالعلم من ذلك ومن كل معصية .

ومن ذلك ماروي عن رسول الله ﷺ أنه نظر الى بيت الخلاء فقال لعلي عليه السلام : « ياعلي ان لهذا البيت اثنى عشر حداً من لم يعرفها لم يستكمل حقائق الايمان ، ولا عرفني ، ولا عرفك حق المعرفة. أولها ان لايدخله الداخل الا بحذاء » ، يعني بنعل . ومثل النعل مثل الظاهر ، يعني انه لايدخل الدعوة الا من كان على ظاهر دين الاسلام . « واذا دخله قدم رجله اليسرى » ، يعني ان دخول الدعوة انما يكون من قبل الحجة لان امر الدعوة اليه . «ثم يستر رأسه حتى يخرج منه » ، يعني يستر رأسه الى حين ظهوره . « ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها (٣١ ظ) اذا جلس فيه لحاجته » والقبلة مثلها مثل الامام لايواجه بكفر ولا بشرك . « ولا يتكىء اذا تغوط على رجله اليسرى » ، أي يعتمد في البراءة من الكفر على الحجة الذي له أمر الدعوة. «ولا يطيل الجلوس فيه» ، يعني لايطيل التلبث على الباطل بل يسرع البراءة منه . « ولا يستجمر برجيع ولا عظم » ، يعني ولا يتطهر بنجاسة ولا بميتة ولا يتطهر الا بعلم ولي زمانه ، لا بعلم أهل الباطل . « ويستجمر وتراً » ، يعني يجعل اعتماده في الطهارة على علم

امام زمانه وحجته وبابه . « ويستنجي بيده اليسرى ، ولا يصب الماء فوق الغائط ، ولكن يتنحى عنه ثم يستنجي ويتوضأ » . وقد ذكرنا معنى باطن ذلك. « ولا يتكلم حتى يخرج منه » ، يعني انصات المأخوذ عليه واستماعه لما يقال له. « واذا خرج قدم رجله اليمنى » ، يعني يجعل اعتماده على امام زمانه . فهذا باطن هذه الحدود الاثنى عشر وظاهرها آداب في ظاهر الطهارة ، وينبغي استعمالها . ومن لم يعرفها لم يستكمل حقائق الايمان كما قال رسول الله ﷺ ، ولم يعرفه ، ولم يعرف وحيه ، اذا لم يعرف باطن ذلك ، لانه لم يعرفها حق المعرفة ، ويستكمل حقائق الايمان الا من صار الى دعوة الحق .

فاحمدوا الله أيها المؤمنون اذ جعلكم من أهلها . أعانكم الله على حمده وشكره . وصلى الله على محمد وعلى الائمة من آله وبجله وسلم تسليماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

★ ★ ★

المجلس السابع من الجزء الاول

(٣٢و) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد من عرف الحق حق معرفته واخلصه ، ووقف على حقيقته ، وصلى الله على محمد نبيه وعلى الائمة من ذريته ،أبرار عترته .

قد سمعتم معاشر الاخوان ما وجب ان تسمعوه في هذا الحد الذي انتم فيه من تأويل ما في كتاب دعائم الاسلام من أوله الى آخر باب آداب الوضوء . ويتلو ذلك باب صفات الوضوء . فاستمعوا تأويل ذلك ، واعلموا علم يقين واخلاص ان الذي تسمعونه من التأويل ، وسمعتموه ، هو علة الظاهر الذي تعبدتم به وباقامته . وان كل واحد منها مثبت لصاحبه ، وشاهد له ، ودليل عليه ، وموجب لاقامته والعمل بما افترض الله تعالى من ذلك ، والعلم بما اوجب علمه منه . فلا ترفضوا شيئاً من ذلك من ظاهر ولا باطن ، ولا تستخفوا بأمره ، ولا تتهاونوا به ، واقيموا ذلك ظاهراً وباطناً ، كما أمر الله جل ذكره بذلك .

فأول ما ذكر في كتاب الدعائم من باب صفات الوضوء اعتقاد النية فيه . وقيل في ذلك انه « لا وضوء الا بنية » . وكذلك جاء في سائر الاعمال انه « لا عمل الا بنية » لقول رسول الله ﷺ : « انما الاعمال بالنيات وانما [لكل] امرء مانوى. فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، او لامرأة يتزوجها ، فهجرته الى ماهاجر اليه » .

وقد تقدم القول بما سمعتموه في هذا الحد الذي انتم فيه ان مثل النية في الباطن (٣٢ ظ) مثل الولاية . فمن لم يتول اولياء الله عز وجل الذين افترض

ولا يتهم على العباد لم يقبل له عمل ، كما لا يكون العمل كذلك في الظاهر عملا يرجى قبوله الا بنية . لان انساناً لو امسك يوماً أو أياماً عن الطعام والشراب وما يمسك عنه الصائم ولم ينو الصوم لم يكن صائماً . وكذلك هو في سائر الاعمال. وقد سمعتم ان مثل الطهارة في الظاهر بالماء مثل الطهارة في الباطن بالعلم المأخوذ عن اولياء الله . ولا يكون ذلك الا بعد اعتقاد ولا يتهم كما لا تجوز الطهارة في الظاهر الا بنية . والنية مثل الولاية .

ثم امروا من اراد الوضوء بعد أن ينويه أن يسمّي الله عز وجل عليه : يقول حين يبتدىء فيه « بسم الله » ثم يتوضأ . فاسم الله هو ولي اهل كل زمان ، من كان من نبي أو امام ، هو دليل أهل زمانه على الله تعالى ، وبه يعرفونه كما يكون اسم كل شيء دليلاً عليه وبه يعرف . فقولهم : « بسم الله » عند الوضوء وعندما امروا بالتسمية عليه هو في باطن ذلك اعتقاد المؤمن أنه بولي الزمان وصل الى ذلك ، وعرفه ، فيكون المستجيب عند الاخذ عليه ، الذي مثله مثل الطهارة ، يعتقد ذلك . فان نسي ذلك أو جهله ثم اعتقد ذلك بعد ذلك فلا شيء عليه كما جاء ذلك في الظاهر : أن من جهل التسمية أو نسيها فلا شيء عليه . ويسمّى الله اذا ذكر .

وقولهم : « لا صلاة بلا وضوء ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » ، باطنه ان الصلاة (٣٣ و) مثلها مثل الدعوة كما تقدم القول بذلك . والطهارة < مثل العهد الذي به وباعتقاد ما جاء فيه والعمل بذلك[1] الطهارة من > كل كفر وشرك ونفاق ومن جميع المعاصي والذنوب . لان المستجيب اذا اخذ عليه العهد واستجاب لما فيه واعتقد ذلك عاد كيوم ولدته امه ، بلا ذنب عليه ، ويستقبل العمل بعد ذلك . وكذلك يكون في الباطن لا يدخل الدعوة الا من

---

(١) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة : صحيح

اخذ عليه العهد كما قيل في الظاهر : لاصلاة الا بطهور . ولاتجوز الصلاة كذلك في الظاهر الا بطهور .

وفي وجه آخر من وجوه التأويل ان مثل الصلاة مثل أول قائم بالدعوة التي افترضت فيها ، وهو محمد (صلعم) . وهذا ما ذكرناه : أن الشيء يُسمي باسم ما صحبه ولازمه . وان الطهارة مثلها مثل أساسه ، وهو علي عليه السلام . وقيل ان ذلك مما يدل عليه حروفها . فقيل (صلاة) اربعة أحرف . (محمد) اربعة أحرف . (وضوء) ثلاثة أحرف . و (طهر) و (علي) كذلك ثلاثة أحرف . فلا يصح اقرار بنبوة محمد (صلعم) الا لمن أقر بأن علياً عليه السلام وصيه من بعده . وكذلك لاتكون صلاة في الظاهر من مصل الا بطهارة .

ومن ذلك أيضاً قولهم : « الوضوء مفتاح الصلاة » . وكذلك لايؤتى النبي الا من قبل وصيه . كما قال رسول الله (صلعم) : انا مدينة العلم . وعلي بابها . فمن اراد المدينة فليأت الباب . ومنه قول الله عز وجل : « واتوا البيوت من أبوابها » . والامثال والدلائل والشواهد في هذا ومثله كثيرة . ويأتي كل حد منها ما ينبغي أن يأتي فيه وانتم تسمعون ذلك ان شاء الله

والذي جاء في الدعائم أن من سمّى الله على وضوئه طهر جسده كله . ومن لم يسم لم يطهر منه (٣٣ ظ) الامواضع الوضوء تأويله : ان من اعتقد ذلك كما ذكرنا قبل الاخذ عليه ، اعني اعتقاد المستجيب انه بولي الله وصل الى ماصار اليه كان ذلك طهارة عامة له . ومن لم يعتقد ذلك من جهله أو نسيه وتطهر بالعهد طهر منه ما اوجب على نفسه مما يؤخذ عليه فيه اذا أخلص ذلك ونواه واعتقده .

والوضوء في الظاهر على سبعة أعضاء . فأربعة منها فرضها الله تعالى في كتابه بقوله : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » . وثلاثة سنها رسول الله (صلعم) وهي الاستنجاء ، والمضمضة ، والاستنشاق . فالاربعة الفرائض مثل حدود الناطق . والثلاثة السنن على حدود الاساس . فكان الابتداء كما ذكرنا

بحدود الاساس اذ المدخل الى الناطق من قبله . ولولا ذلك لكان الابتداء بالفرائض أولى .

وقول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة » قد جاء في الدعائم انه القيام من النوم . وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الحد ان مثل النوم مثل الغفلة . والمستجيب ، طول ما كان فيه قبل استجابته ، في غفلة عن أمر الله وأمر اوليائه بمنزلة النائم في الظاهر . فاذا انتبه بكسر كاسر كسر عليه ، أو بمنبه له من قبل نفسه ، كما قد يتنبه النائم كذلك من ذات نفسه ، وقد يوقظه من نومه غيره ، واراد الصلاة قصد الى بيت الخلاء . وقد ذكرنا فيما تقدم أن مثله مثل الدعوة التي فيها يتخلى من كل كفر وشرك (٣٤ و) ونفاق وخطية كما يتخلى في بيت الخلاء من أمثال ذلك من النجاسات والاقذار يتخلى كذلك من ذلك في الظاهر من أراد الطهارة في الظاهر ، وفي الباطن من اراد الطهارة الباطنة ، بالتبري من جميع ذلك . ثم يقبل على استماع العلم والحكمة اللذين مثلها في الظاهر كما تقدم القول بذلك مثل الماء الذي منه اصل الحياة الظاهرة ، كما ان من العلم اصل الحياة الباطنة الدائمة للأرواح .

فيقصد من اراد الوضوء في الظاهر الى الاناء الذي فيه الماء الذي يتوضأ ويتطهر به ، فيجعله عن يمينه . ومثل ذلك في الباطن مثل قصد المستجيب من يفيده ويأخذ عنه . فمثل المفيد في ذلك مثل الاناء . ومثل ما حواه من الماء مثل ما حواه المفيد من العلم . وتصيير المتوضىء الاناء عن يمينه مثل اخذ المستجيب ذلك من المفيد من قبل ولي زمانه الذي مثله مثل اليمين ، وكذلك اخذه الماء بيده اليمنى .

فأما غسله كفيه قبل ادخالها الاناء ان كان بها نجاسة وادخالها من غير غسل ان لم يكن بها نجاسة كما جاء ذلك في كتاب الدعائم : فالكفان هنا مثل حدود الليل والنهار . وهم حجج الناطق واساسه ، والامام وحجته . لانه اذا استكمل أمره كان له بكل جزيرة من جزائر الارض حجة . وجزائر الارض اثنتاعشرة

جزيرة . بكل جزيرة منها داع مستور مثله مثل ساعة من ساعات الليل . ومأذون له ظاهر يكسر له على أهل الظاهر . فمن استجاب له دلة (٣٤ ظ) عليه ومثله مثل ساعة من ساعات النهار . فهم اربعة وعشرون ساعة : [1] اثنا عشر منهم امثال ساعات الليل . واثنا عشر منهم امثال ساعات النهار . ويجب على كل مؤمن مستجيب معرفة حقهم وامثالهم من الانفس كما قال الله (تع) : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » أمثال عقد أصابع الكفين الاربع من كل كف التي بها يكون القبض والبسط كما بهم يقبض الناطق امور العباد ويبسطها اذا كملوا له وصحوا . فمثل غسل الكفين قبل ادخالها الاناء مثل تطهير من طعن فيهم ، أو واحد منهم ، أو ازرى به ، أو تنقصه ، أو قصده بشيء من مكروه ، أو دفع حقه ، فعليه التوبة والتطهر بالعلم من ذلك . ومثل من ليس بكفيه نجاسة مثل من لم يصب ذلك منهم ، أو لم يكونوا في وقته ، أو لم يعرفهم ، فلا طهارة من ذلك عليه ، كما يكون في الظاهر من لانجاسة بكفيه يدخل يديه في الاناء ان شاء قبل غسل كفيه .

وقد ذكرنا فيما تقدم أمثال الاصابع . وان مثل الابهام منها مثل الرسول. ومثل المسبحة مثل اساسه . ومثل الوسطى مثل الامام . ومثل التي تليها[2] مثل حجته . ومثل الخنصر مثل باب دعوته . فبالاصابع الاربع القبض والبسط . والابهام وحدها قابضة عليها ، وباطنة منها ، وأقواها ، واشدها ، وبها يستتم القبض والتناول بها ، كما كذلك يكون تمام امور أولياء الله أئمة دينه بالرسول صلى الله عليه وعلى آله .

واما ماجاء في (٣٥ و) كتاب الدعائم من انه ليس من الريح تخرج من الدبر ، ولا من النوم ، استنجاء واجب ، وان الاستنجاء من ذلك حسن لمن

---

(١) في الأصل : من اثنى عشر

(٢) تقرأ تحت السطر : اي بنصر

ابتغى به الفضل وان لم يكن واجباً . والاستنجاء غسل القبل والدبر . وذلك يبتدأ به في الوضوء . فقد تقدم القول بأن مثل الغائط مثل الكفر . ومثل البول مثل الشرك . ومثل الريح يخرج الدبر مثل النفاق . والنفاق في اللغة الخلاف . فمن خالف أمر ولي زمانه ، او شيئاً منه ، فهو منافق . وبقدر مايخالف من ذلك يكون استغراقه في النفاق ، وان كان مع ذلك يعتقد ولايته والبراءة من اعدائه . ومن ذلك قول رسول الله (صلع) : « الغيرة من الايمان . والمذاة من النفاق » يعني ترك الغيرة من الحرام على الحرم . فجعل ذلك نفاقاً وان كان صاحبه يعتقد دين الاسلام . ولايدخل المنافق في الكفر الا ان يتبرأ من أولياء الله ، ويعتقد ولاية اعدائهم ، فيكون في ذلك داخلاً في جملة من تولاه ، خارجاً من جملة من ولايته لقول الله تعالى : « و [من] يتولهم منكم فانه منهم » . فاذا فعل ذلك كان كافراً .

وفي الضرب المذكور اولا من النفاق الذي لم يخرج أهله من ولاية أولياء الله ، وان خالفوا أمرهم ، قول الله عز وجل يصف أمثالهم : « مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء » ، يعني انهم ليسوا من المؤمنين بالحقيقة ـ اذ خالفوا وليهم ، والله يقول : « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا (٣٥ ظ) في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » ـ ولا من الكفار اذ لم يتولوهم .

والضرب الآخر الذين خالفوا ولي أمرهم وخرجوا من ولايته ، ففي امثالهم يقول الله (تع) : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » الى قوله : « ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا » فهذا حكم النفاق والبيان على اهله وطبقاتهم .

فاما المنسوبون الى العلم والكلام من العامة فلم يعرفوا [من] النفاق الا وجهاً واحداً . واختلفوا في النفاق فقال بعضهم : هو كفر ، والمنافق كافر .

وقال آخرون : المنافقون ليسوا بكفار . فباطن حكم ما تقدم القول به من انه لايجب الاستنجاء من الريح ، ولا من النوم ، وان مثل الريح مثل النفاق. وانما وجب الوضوء على النائم الذي استغرق في النوم لانه لايدري لعله قد خرجت منه ريح ولايعلم . ومثل ذلك في الباطن ان الغافل عن نفسه في امر دينه والنظر فيه ، الذي مثله في الباطن مثل النائم ، قد لعله كذلك صار الى النفاق من حيث لايدري لغفلته . واما الكفر والشرك بالله [١] فلا تكاد الغفلة ان توقع فيهما من لم يقصدهما لان فيهما البراءة من ولاية اولياء الله والدخول في ولاية اعدائه وان كان في الشرك بعض مايجري مع الغفلة فانه يسيرٌ خفي . من ذلك قول علي عليه السلام : « ان من الشرك ماهو اخفى من الذرة السوداء على المسح [٢] الاسود في الليلة (٣٦ و) الظلماء » ، كذلك الغائط والبول اللذان مثلهما مثل الكفر والشرك لايكاد أحدهما ان يخفى متى كان من النائم لوجود عينه الا ان يكون من الشيء اليسير الذي لايجد عينه ولا أثره . والطهارة من النوم تأتي على ذلك . وسقوط الاستنجاء عن النائم و [عن] الذي يخرج منه الريح ، معناه ان الاستنجاء انما كان لعلة ازالة اللطخ . فلما لم توجد له عين سقط ذلك . ومن استنجى استبراء وتنظفاً وطلباً للفضل كان للفضل مصيباً ، كما جاء وتقدم القول بأن من توضأ لغير حدث كان كذلك . فكذلك هو في الباطن لاتلزم البراءة من الكفر والشرك اذا كان النفاق قد اصابه ، وهو لم يعتقدهما ، ولا احدهما ، اذ اخذ عليه العهد ، وان تبرأ منهما كان أفضل له . فان كان النفاق والشرك قد تداخله ثم تاب واناب الى ولي امره فاخذ عليه ، فلا بد من ان يأخذ عليه في البراءة من ذلك كله فان كان مع ذلك قد فارق ظاهر دين الاسلام لم يأخذ عليه عهد الباطن حتى يدخله في الظاهر والباطن معاً .

---

(١) جاء في الاصل ايضاً كلمة شطبت وهي : وباوليائه

(٢) تقرأ ايضاً تحت السطر : اي كمّل .

واما ماجاء في الدعائم من الاستنجاء بالحجارة وما أشبهها من المدر والخرق وغير ذلك والقطن مما ينقي اللطخ ويزيله غير مانهى عن الاستنجاء به من العجم والبعر والعظام ، فالعجم النوى ؛ ومثله مثل باطن أهل الظاهر وتأويلهم الذي احدثوه بارائهم . والبعر مثل احداثهم (٣٦ ظ) والعظام امثالهم لانهم اموات في الباطن فليس يجوز التطهر بشيء من علمهم ، ولابشيء مما احدثوه بارائهم . ويستنجي بغير ذلك . والاصل فيه ان الماء مثله مثل العلم الحقيقي المأخوذ عن اولياء الله كما ذكرنا على ماحددوه ورتبوه وقد ذكرنا كيف تكون الطهارة به والاستنجاء . فمن لم يجد الماء ولم يستطعه يمسح بالحجارة او المدر او الخرق او ما اشبه ذلك من الصوف والقطن وغيرهما . وهذا حكم من لم يجد الماء ، او لم يستطعه لعلة في الظاهر .

ومثل ذلك في الباطن ان يكون المستجيب لايجد داعياً يفيده علم مايكون استفادته من الدعاة ممن فوقهم الذي مثله مثل الماء في الظاهر ويجد مأذوناً . والمأذون هو الذي أطلق له الكسر على اهل الظاهر خاصة ولم يطلق له ان يدعو . ومثله مثل الحجارة والتراب . وقد قال الله تعالى : « وان من الحجارة لمايتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء » . وقال جل من قائل : « وفجرنا الارض عيونا » . فالماء يخرج من الحجارة ومن التراب وأصله من السماء : كما قال الله سبحانه : « وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض » . وكذلك في الباطن مثل السماء مثل الناطق يقع على الرسول في وقته وعلى الامام في عصره . والصامت يقع على الاساس ، وهو وصي النبي ، وعلى الحجة وهو وصي الامام . والى كل واحد منهما يصير الامر بعد صاحبه .

فمثل نزول الماء من السماء الى الارض مثل وصول العلم عن الناطق الى الصامت (٣٧ و) ثم يصير الى حدوده من الحجج واللواحق والدعاة والمأذونين وغيرهم ، لكل من ذلك بقدره ، كما يصير الماء كذلك في الارض فيكون في

الانهار العظيمة وفيما دونها من الاودية والخلج [١] والعيون والآبار والغدر وغير ذلك على مايشاهد من قلته وكثرته وهو على ذلك ضروب : منه العذب ، والاجاج وما بينهما ، والطيب ، والآسن ، ومابين ذلك في الرائحة . وسوف تسمعون بيان ذلك عند ذكر المياه ان شاء الله تعالى . فاذا لم يجد المستفيد كما ذكرنا داعياً فمن فوقه من الحدود يفيده ويتطهر بعلمه ، قصد مأذوناً فمن دونه من بالغ مطلق في حده فاستمتع بعلمه ، واخذ عنه ، وتطهر به ، الى ان يجد من فوقه من الحدود . والاستنجاء بالحجارة والمدر مثله في الباطن مثل الاستمتاع بعلم المأذونين ، وهو قريب من علم من فوقهم من الدعاة . والاستنجاء بالخرق وما اشبهها من الصوف والقطن والكتان واشباه ذلك مثله في الباطن مثل الاستمتاع بظاهر علم الائمة لان الثياب ومايعمل منها مثلها مثل الظاهر . فاذا لم يجد المستفيد المستجيب غير ذلك اجزاه الى ان يجد ماسواه كما قد تمر به المدة في ابتداء أمره وهو لايفاتح الا بالظاهر الذي يجب عليه اقامته ، كما قد فاتحكم ولي الله اولا بكتاب الدعائم ، وأوعب لكم فيه من جميع علم الظاهر ماقد يختصره الدعاة ويقتصرون على قليل من جمله . وقد يكون من أجل اختصارهم ذلك هلاك من يريدون حياته . ويكون باسبابه موته اذا لم يبالغ في اقامة ظاهر (٣٧ ظ) دينه . وسوف تسمعون ان شاء الله تعالى في باب التيمم باقي ما ينبغي لكم أن تسمعوه من ذكر التطهير بالتراب اذا عدم الماء .

فاصرفوا رحمكم الله تعالى قلوبكم الى فهم ماتسمعون . وعوه ، وتدبروه ، واعملوا بما امرتم بالعمل به . واعلموا ان ظاهر ماتعبدكم الله تعالى باقامته والعمل به واجب مفروض عليكم . ودليل على ماتسمعون من باطنه وشاهد له . وكذلك يشهد الباطن له ويدل عليه . اسبغ الله (تعالى) بذلك ، كما قال في كتابه ،

---

(١) تقرأ بين الاسطر : الخليج النهر ج خليج .

عليكم نعمه ظاهره وباطنة . ودينه من اعظم نعمه . اذ به يوصل الى النعيم الدائم المقيم . « ولتذروا » كما اخبر في كتابه ، « ظاهر الاثم وباطنه » . أعانكم الله على تأدية ما افترض عليكم والقيام به ، وعلى حفظ ما علمتم والعمل بما افترض عليكم منه ، وفتح لكم في المزيد من عطائه وفضله .

وصلى الله على محمد نبيه ، وعلى الائمة من آله ، وسلم تسليماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

***

المجلس الثامن من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخفي في وجوده . الدالّ بما اظهر من مبدعاته على توحيده . وصلى الله على محمد خاتم انبيائه ، صلاة من عرف كيفية الصلاة عليه وعن جهة اوليائه.

قد سمعتم معشر الاولياء المستجيبين من هذا الحد الذي يبسط لكم فيه باطن ماتقدم عندكم من ظاهر دعائم الاسلام من اول ابتدائه الى ذكر الاستنجاء منه وانتم الآن تسمعون مايتلو ذلك . فمن كان وعي منكم ماسمعه وحفظه (٣٨ و) فليحافظ عليه ، وليع وليحافظ بعد ذلك على مايسمعه . ومن غفل عما تقدم فليستيقظ لما يستقبل ، وليسأل عما جهل . ولايمر عليكم ماتسمعون صفحاً وانتم معرضون كما يمر الذكر كذلك صفحاً على اسماع البهائم وسائر الحيوانات والغافلين من بني آدم ، اعاذكم الله من ذلك أجمعين . وفتح لكم في حفظ علم الدين مايبلغكم حد اليقين .

وبعد ماسمعتموه من ذكر الاستنجاء في الدعائم ما امروا به من الاستنجاء باليد اليسرى وصب الماء عليها باليد اليمنى ، وباطن ذلك ان مثل اليد اليمنى ههنا مثل الامام ، ومثل اليسرى مثل الحجة ، والعلم الذي مثله مثل الماء انما يصل الى الحجة من قبل الامام كما يكون كذلك في الظاهر انما يصل الماء الى اليد اليسرى عن اليد اليمنى . ومثل الاستنجاء كما تقدم القول مثل الطهارة بالعهد في الدعوة من أحداث المعاصي . والدعوة والعهد انما يكون للحجة اذا أقامه الامام وتهيأ له وجوده ، كما يكون كذلك في الظاهر الاستنجاء باليد اليسرى وحدها . ثم يكون غسل الوجه واليدين الى المرفقين ، والمسح على الرأس باليدين

جميعاً ، وغسل الرجلين باليد اليسرى ومسحها باليدين جميعاً . وذلك مثله مثل طهارة امثال هذه الاعضاء بظاهر علم الامام وباطن علم الحجة . وسيأتي بيان ذلك في موضعه ان شاء الله (تع) . فان لم يستطع المتوضىء الاستنجاء بيساره لعلة تمنعه من ذلك استنجى بيمينه . ومثل ذلك مثل الامام لايقيم حجته لعلة منعته (٣٨ ظ) من ذلك فيلي بنفسه اقامة الدعوة واخذ العهد واطلاق الدعاة الى ان يقيم حجته ، وهو الذي يصير إليه امره من بعده . فيفوض امر الدعوة ، والدعاة ، وعلم الباطن ، اليه ويتفرد هو بإقامة ظاهر الدين وامور الدنيا ، وما يقيم به أهلها ، بنفسه . وعلى هذا يكون أمر كل نبي الى ان يقيم أساساً ، وأمر كل امام الى ان يقيم حجة ، لان ذلك لايتهيأ له ، ولا يجده ، ولايمكنه ، الا بعد مدة ، وبعد أن يمتحن من يقيمه لذلك ، ويرضى محنته ، ويريه الله عز وجل فيه من البراهين ما يجب عليه معه تفويض ذلك إليه ، مع سابق ما عنده من العلم بذلك ، المتصل به عن آبائه وما يمده الله عز وجل به من القوة والبصيرة في ذلك . فهذا مثل الاستنجاء باليدين في الظاهر .

وأما ما امروا به في الظاهر وجاء في الدعائم من غسل اليد التي يستنجي بها المستنجي بعد الاستنجاء حتى يذهب عنها رائحة البخر ، فمثل ذلك في الباطن ما قدمنا ذكره من ان المستنجي لايزال يستنجي بلا عدد ولا حد أمد أبداً ما دام اللطخ بفرجيه حتى ينقى ذلك . ومثله مثل المستجيب لايزال يقبل على العلم ، ومن يفيده إياه مقبلاً به عليه ، لا يفتر عن افادته وتربيته ما دام يظهر له منه ، أو عليه ، شيء من جميع ما كان عليه من كفر ، أو شك ، أو نفاق ، أو غفلة ، أو شرك .

والشك مثله مثل المذي الذي يكون عن تذكر الجماع وشهوته في الظاهر . كذلك هو عن غير حقيقة كالشك الذي لاحقيقة معه . فاذا (٣٩ و) استنقى المستجيب من ذلك كله وجب عليه أن ينظر في أمر مفيده ، وهو الذي رعاه وأخذ عليه ورباه ، فيشكر ذلك له ليستحق المزيد منه ، وينظر الى ما عسى

ان يلحقه من نقص من قبله لشفاعة تكون من جهة ذلك ، او خطأ يكون منه فيزيل ذلك عن نفسه حتى يكون الذي افاده بريئاً من قول القائلين من جهته ، فلا يلحقه نقص ولا عيب من قبله عند خاص وعام . وذلك مثل ازالة الرائحة عن يد المستنجي . وقد ذكرنا ان مثل يده التي يستنجي بها مثل الذي يفيده العلم والحكمة ويأخذ عليه العهد ويدخله الدعوة . فيجب عليه له ماذكرناه من شكره ومعرفته ومعرفة حقه وبره ، وتوقي مايلحقه من النقص من قبله .

ويجب ذلك كذلك عليه لمن فوقه من حدود البشريين والروحانيين. وقد وصّى الله تعالى في كتابه بالوالدين احساناً . فأعلى الوالدين من البشريين نبي أهل كل شريعة واساسه . ومن ذلك قول النبي (ﷺ) لعلي عليه السلام : « انا وانت ياعلي ابو المؤمنين » . ومنه ايضاً قول الله تعالى وهو اصدق القائلين : ملة ابيكم ابراهيم » . لان محمداً (ﷺ) دعوته وهو ابوه ، وبملته بعث . وكذلك من دون النبي والاساس في كل عصر وزمان من امام وحجة الى مادون ذلك حتى ينتهي الامر الى الداعي والمأذون الذي يكسر له ، ويدل عليه .

فمثل الاعلى من كل اثنين من تلك الحدود مثل (٣٩ ظ) الوالد . ومثل الاسفل مثل الوالدة . فينبغي للمستجيب ، ويجب عليه ، بر كل واحد منهم ، ومعرفة حقه وقدره ، وشكره وحمده ، والتحفظ من نفسه ان لايدخل عليه نقصاً او ما يجد له من قائل مقالا من احداثه ، وجنايته وسوء أفعاله . كما يجب كذلك أن لايدخل ذلك في الظاهر على الابوين من جهة ولدهما ويجب عليه برهما وشكرهما .

وقد فضلكم الله معاشر المؤمنين بان جعل القيام في الاخذ عليكم ، وتربيتكم وافادتكم العلم والحكمة لصاحب عصركم ، وامام زمانكم ، بلاواسطة من دونه ولا حد . فأبانكم بفضل ذلك على عامة من مضى قبلكم غير قليل قد خصوا بذلك من الامم أمثالكم . فاعرفوا قدر نعمة الله بذلك عليكم . واشكروا له ولولي أمركم كنه الشكر بحسب واجبه . واحفظوا من انفسكم ما أمر الله تعالى أن

تحفظوه لئلا يلحق من اجل ماتحدثون من رفعه الله، وطهره ، وعظمه من قول الجاهلين بقدره مما تحدثون وتفعلون ما عسى ان يستتب لهم القول من ذلك بما يقولون . وان كان ذلك غير ضار لأولياء الله فانه مما يصد المستضعفين والجاهلين عنهم، ويزري بأمرهم عندهم [١] . فنظفوا أيديكم وطهروها بعد طهارة انفسكم ظاهراً وباطناً كما افترض الله ذلك عليكم . أعانكم الله على ذلك وفتح لكم فيه ، وفي القيام بجميع ما افترضه عليكم، والمحافظة على حدود دينكم ، وما ألزمكم من القيام به من أمر دنياكم .

وأما ماجاء (٤٠ و) في الدعائم من الامر بالاستنجاء باليد اليسرى وبغسل القبل ثم الدبر بعده وألا يجمعهما المستنجي في الغسل معاً، فباطن ذلك ان القبل مثله مثل الباطن . والدبر مثله مثل الظاهر . والفواحش والاحداث الظاهرة المحرمة كالزنا والسرقة وامثالها مما اجتمعت الامة على تحريم ذلك في الظاهر ، وامثالها كثيرة يطول ذكرها. وسيأتي في كل باب منها ما يجري ذكر ذلك فيه وظاهر الدين قد أوجب الطهارة من ذلك والتوبة منه . ولكن لابد من ذكر ذلك والاخذ على المستجيب فيه فليس يجمع ذلك الاخذ عليه مع ما خفي وبطن من الفواحش. ولكنه يبدأه بما خفي من ذلك لينبهه عليه، ويوقظه لمعرفته، ويأخذ فيه عليه، وينهاه عنه، ويظهره بما يلقي اليه من الحكمة منه. ثم يذكر له ما قد عرفه في الظاهر ويحذره منه ، ويأخذ عليه فيه من ذلك لئلا يتهاون به ويرى أن السكوت عنه يوجب إباحته . فهذا مثل ترتيب غسل القبل والدبر في الاستنجاء .

وأما ماجاء في الدعائم من الامر بعد الاستنجاء بالمضمضة والاستنشاق فباطن ذلك ومثله: أن الفم في الباطن ههنا مثل الناطق الذي هو النبي (صلع) في وقته ، والامام في عصره . ومثل الانف مثل أساس النبي (صلع)، ومثل

---

(١) في الاصل : وعندم

حجة الامام، ويكنى عنها معاً بالصامت. لان الكلام والنطق وما يعبر ذلك عنه من العلم (٤٠ظ) والحكمة والذوق واللمس، والمطعم والمشرب، اللذين[1] بهما حياة الجسم الظاهر انما يكون ذلك من قبل الفم. كذلك يكون القيام بالظاهر من أمر الدين والعلم والحكمة من قبل الامام. وبذلك كانت الحياة الباطنة والتنفس الخفي الذي به تكون الحياة أيضاً من قبل الانف.

ومثل ذلك مثل العلم الباطن الذي يلقيه الامام الى حجته ويتصل بالمستجيبين من قبله. كذلك التنفس الذي من قبل داخل الفم يصير الى الانف. وقد يكون النفس أيضاً من قبل الفم اذا حدث بالانف علة تمنع من خروجه منه. كما يكون العلم بالباطن يتصل بالامة عن الامام قبل ان يقيم حجته على نحو ماقدمنا ذكره. فلاجل ذلك يكون الانسان يتنفس من فيه ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم من أنفه، لأن الامام قد يقوم بأمر الامة وحده، ولا يقوم الحجة بشيء الا ان يكون معه امام. فالمضمضة والاستنشاق مثل الاقرار بالامام والحجة وطاعتهما.

وأما ماجاء في الدعائم من المرور عند المضمضة بالمسبحة والابهام على الاسنان ليستنقيها، فقد ذكرنا أن مثل الابهام مثل محمد (صلع) ومثل المسبحة مثل علي عليه السلام، والاسنان أمثالهم أمثال الحدود المنصوبين للدعوة، بهم يُستعان على تربية المؤمنين كما بالاسنان يستعان على الغذاء وطهارتهم بطهارة أصلَيْ الشريعة: النبي والوصي، صلى الله عليهما. وهم على (٤١و) سنتهما. وانه على المستجيب ان يستنّ بذلك ومنه قيل: هو يستن بذلك اذا فعل ذلك بأسنانه. فهذا جملة القول في ذلك، وسيأتي بيان باقيه وشرحه عند ذكر السواك ان شاء الله تعالى.

وأما ماجاء في الدعائم [من] أن المضمضة والاستنشاق ليستا من اصل الوضوء لان

---

(١) في الاصل: الذين.

الله تعالى لم يذكرهما [١]، ولكن فعلهما رسول الله (صلع) وهما سنة في الوضوء ولا يجب تعمد تركهما ، ولا التهاون بهما، وليس على من تركهما جاهلاً أو ناسياً اعادة : فقد ذكرنا أن مثل الفم ههنا مثل الامام . ومثل الانف مثل الحجة . وان المضمضة والاستنشاق مثل الاقرار بالامام والحجة، ولم ينص الله تعالى في القرآن عليهما باسمائهما كما قال محمد رسول الله. ولكن الرسول (صلع) نص عليهما. فاذا كان المأخوذ عليه في زمان يطلق فيه ذكرهما للدعاة، ولا يستتران،لم يكن للمأخوذ عليه العهد بد من التوقيف عليهما باسمائهما، والاقرار بهما . وان كان ذلك في زمن تقية اجزاه ذلك ، أعني التسمية ، كما يجزى ذلك في الظاهر من جهل المضمضة والاستنشاق ، أو نسيهما؛ والنسيان مثل التأخير. وذلك اذا أخر عنه ذكرهما لعلة التقية عليهما. وقد يجري في تمثيل الباطن ذكر المضمضة والاستنشاق الى الحدود المزدوجة دون الامام والحجة، الى حد البلاغ والمأذون، كما ذكرنا ان ذكر الابوين يجري كذلك. وهذا وغيره مما في معناه (٤١ ظ) يكون لكثرة الشواهد والدلائل على هذا العلم كما تقدم القول بذلك .

وأما ماجاء في كتاب الدعائم [من] ذكر الامر بغسل الوجه بعد المضمضة والاستنشاق، وذلك أول الفرائض، فالوجه في التأويل الباطن مثله مثل النبي (صلع) في عصره، والامام في زمانه، فكل واحد منهما به يتوجه أهل عصره الى الله تعالى ، وهو وجه الله الذي يؤتى من قبله ، وفيه أمثال النطقاء السبعة وهي : العينان، والاذنان، والمنخران، والفم. وفيه الحواس الخمس وذلك : السمع ، والبصر؛ والشم؛ والطعم؛ واللمس ؛ لان اللمس قد يكون باليد وبكل الجسد فيحس به كما يحس باليد؛ وكذلك الناطق قد جمع الله تعالى فيه جميع آلات [٢] منافع الدين للعباد .

---

(١) في الاصل : يذكرها .

(٢) تقرأ في الهامش ايضاً كلمة : الآيات .

فالوجه مثل غسله في الباطن مثل الاقرار بامام الزمان وبالسبعة النطقاء والسبعة الأئمة الذين يتعاقبون الامامة بين كل ناطقين؛ وقد تقدم ذكر مراتبهم، وصفاتهم، وأحوالهم، وطاعتهم، فغسل الوجه يجمع ذلك كله ويقع عليه؛ وابتدىء به لما جمع من ذلك من الامثال التي غسله مثل الاقرار بها؛ وكان غسله باليدين جميعاً مثل الاقرار بظاهر الرسل والأئمة وباطنهم.

فاما ماجاء في الدعائم من اسباغ غسله، وتخليل اللحية، وادخال الاصابع فيها، ليصل الماء الى البشرة، وأنه ان امر الماء عليها ووصل الى البشرة اجزاه ولا يخللها — وذلك مثله في الباطن المبالغة في الاقرار (٤٢و) والتصديق بانبياء الله، وأئمة دينه، وعمومهم بذلك اجمعين، والايمان بأولهم، وآخرهم، وبجميعهم، وان لايفرق بين أحد منهم، كما أمر الله (تع) بذلك في كتابه، ووصف به المؤمنين المخلصين من عباده بقوله: «آمن الرسول بما انزل اليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد منهم».

وأما ماجاء في الدعائم من الامر بغسل اليدين الى المرفقين فباطن ذلك ان اليدين مثلهما مثل الامام والحجة كما تقدم القول بذلك؛ ويجري مثلهما كذلك فيمن دونهما من الحدود المزدوجة كما ذكرنا؛ فغسلهما كذلك الاقرار؛ وغسلهما الى المرفقين وهما منتهى حديهما اقرار كذلك ومعرفة بحدودهما من أولهما الى آخرهما؛ وغسل كل واحدة منهما بالاخرى مثله مثل اقامة باطن الحجة على ظاهر الامام واقامة ظاهر الامام على باطن الحجة؛ واعتقاد ايجاب اهل الظاهر والباطن والايمان بهما؛ ولان كل شيء يشك أو يختلف فيه من أمر الباطن اذا رُدّ الى الاصل في الظاهر يتبين الوجه والواجب فيه؛ وكذلك يختبر الظاهر أيضاً بالباطن لانهما لايكونان الا على اتفاق وموازنة؛ وما كان في الظاهر قبيحاً أو حسنا، أو حلالاً أو حراماً، أو طيباً أو خبيثاً، كان كذلك في الباطن؛ فبعضهما يشهد لبعض، ويظهر حكمه، ويبين عنه؛ كذلك غسل اليدين بعضهما ببعض مثل ذلك مثل (٤٢ظ) تصديق الظاهر للباطن، والباطن للظاهر، وشهادة بعضهما لبعض،

وان كل واحد منهما يبرهن عن الآخر، ويثبته، ويقويه . يشده، ويؤكد امره ويوافقه ويطابقه، ولا يخرج واحد منهما عن حكم الآخر .

واما ماجاء في كتاب الدعائم من الامر بتحريك الخاتم عند غسل اليدين ليصل الماء الى ماتحته، وكذلك كل شيء يحول بين الماء والجلد في الوضوء والغسل ؛ فباطن ذلك عموم الاقرار على حدود الناطق والاساس بلا حائل دون ذلك من شك أو ارتياب، ولا غير ذلك مما يمنع من عموم ذلك بالاقرار، والتسليم، والمعرفة، والاخلاص .

واما ماجاء في الدعائم من الامر بعد غسل اليدين الى المرفقين بالمسح على الرأس : فالرأس في التأويل هو الرئيس . وكذلك هو في اللغة والمتعارف من الكلام بين الناس . ورأس كل شيء أعلاه، وأشرفه، وأفضله . والرأس مسكن الدماغ الذى فيه العقل وبه الحواس والحياة . واذا بطل بطلت الحواس وفسد العقل . واذا ذهب هلك صاحبه . فمثل المسح بالرأس في الباطن مثل الاقرار بصاحب الشريعة محمد صلى الله عليه وعلى آله، وتمسك بشريعته وسنته .

والذي جاء في الدعائم من مسح الرأس من اعلاه الى الجبهة، ومن أعلاه أيضاً الى القفا، لايثير الشعر ولكن يمسح عليه، فتأويل ذلك : أن الشعر هو الذي يظهر من الرأس، ومثله مثل الظاهر الذي جاء به محمد (ﷺ) وتحته باطن (٤٣ و) مستور به . فمسحه على الشعر وأن لايثيره هو في الباطن : الامر بستر الباطن وأن لايظهر منه شيئاً من كان في حد الاحرام، كما لايجوز للمحرم أن يحلق رأسه حتى يحل من احرامه . واثارة الشعر كشف البشرة . فمن اجل ذلك كان المسح على ظاهر الرأس من وسط الرأس مقبلا ومدبراً .

واما ماجاء في الدعائم من المسح على ظاهر الاذنين وباطنهما مع المسح على الرأس، فمثل الاذنين مثل الاساس والحجة . لان الاذن تعي مايخرج من الفم . والفم مثله مثل الناطق . والاذن مثلها مثل من يعي نطقه . وهو أساس النبي وحجة الامام . ومن ذلك ماجاء عن رسول الله (ﷺ) انه تلا قول الله تعالى :

« وتعيها اذن واعية » فقال لعلي عليه السلام : « انت هي يا علي » . فالمسح على الاذنين الاقرار بالاساس والحجة ، وظاهرهما وباطنهما ، لان كل واحد منهما في حده يكون له امر الباطن . فاذا انتقل الامر اليه صار اليه من الظاهر فيكون الاقرار على ذلك لهما .

واما ماجاء في الدعائم من غسل الرجلين ، والمسح عليهما ، وان المسح هو الواجب ، فعلى الرجلين يقوم ويستقل الجسد . وهما يحملانه وينقلانه . ومثلهما ايضاً مثل الامام والحجة : هما ينهضان بعالم زمانهما ويحملان ثقله وينقلان اهله على مراتبهم ، ويصرفانهم في امور الدين الى حيث يتوجهون . وذلك يقع كما ذكرنا على من دونهما من الحدود المزدوجة الى الداعي والمأذون ، وكل يحمل من امور الخلائق ماحمله (٤٣ ظ) الله عز وجل ، ويصرفهم فيما اذن له ان يصرفهم فيه . فالمسح على الرجلين هو الاقرار بالامام والحجة فمن دونهما من الحدود المزدوجة ومعرفة الواجب لهم . والغسل تأويله الطاعة . والمسح تأويله الاقرار . فما امر الله عز وجل بغسله من اعضاء الوضوء فتأويل ذلك الطاعة لمن جعل له مثلا في الباطن . وما امر بمسحه فتأويل الاقرار لمن جعله له مثلا في الباطن فمن اجل ذلك كان الغسل اتم . وامر باسباغه لان الطاعة كذلك تلزم المأمور بها في قليل الامور وكثيرها . والغسل لابد فيه من مسح اليد فهو يجمع الطاعة والاقرار . والاقرار انما يكون بجارحتين : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب . كذلك المسح لايعم جميع العضو الذي يمسح عليه ، ولا يصيبه الماء كله بالمسح كما يصيبه بالغسل .

واما ماجاء في الدعائم من المسح على الجبائر والعصائب وعلى موضع القطع اذا اعتل العضو الذي يجب غسله ، او المسح عليه ، فعصب عليه بعصائب ، او ربطت عليه جبائر ، وكان الماء يضر به ، وحله ان حل في اوقات الوضوء او كان قد قطع ، وان المسح على ذلك يجزي من الغسل والمسح الواجب كان عليه . فمثل ذلك في الباطن ان يكون مثل ذلك العضو الذي اعتل ، او قطع ،

قد غاب عن المستجيب امر باطنه ولم يصل الى علمه ، ولا الى من يفاتحه فيه ، ولم يجد ذلك لعلل منعته منه ، أو كان قد انقطع ذلك لمحنة [1] من محن الزمان ، فانه (٤٤ و) يجري من ابتلى بذلك طهارة ظاهرة : وحده كما يجزى من ابتلى بتلك العلل المسح على ماسترها وظهر على ما استتر وغاب او فقد منها . وتلك احوال يستعاذ بالله عز وجل منها كما يستعاذ في الظاهر من العلل والبلايا التي اوجبت ذلك فيها .

واما ماجاء في كتاب الدعائم من النهي عن المسح على الخفين ، والجرموقين ، والجوربين ، والقفازين ، والعمامة ، والخمار ، وغير ذلك مما يكون على اعضاء الوضوء ، لغير علل بها تمنع من ازالة ذلك عنها ، وغسل ماامر الله عز وجل بغسله منها ، والمسح على ماامر الله (ع ج) عليه بالمسح كما تمسح العامة على ذلك وتراه جائزاً : فمثل ذلك في الباطن ان ما جعل من ذلك على هذه الاعضاء مثله مثل ظاهر أهل الباطن ، فلا يجوز للمؤمن الاقرار به ، ولا بشيء منه ، وعليه ان ينزع ذلك في الظاهر عن تلك الاعضاء ، ويغسل منها ماامر بغسله ، ويمسح منها على ماأمر بالمسح عليه . وكذلك يفعل بالباطن ويطرح ظاهر اهل الباطل فلايقبل عليه ، ويقبل على ظاهر اهل الحق وباطنهم ، كما يغسل ويمسح تلك الاعضاء ظاهراً وباطناً كما وصفنا . فهذا باطن ترك المسح على ذلك والنهي عنه .

واما ماجاء في كتاب الدعائم من استحباب غسل اعضاء الوضوء والمسح عليها ثلاثاً ثلاثاً : فذلك في الباطن على حدود النطقاء . ومنه قول النبي (صلعم) : « هذا وضوئي ووضوء النبيين (٤٤ ظ) من قبلي » . واستعمال ذلك مرتين مرتين فعلى الاسس . ومنه قول رسول الله (صلعم) « هذا وضوء من يؤتى اجره مرتين » وذلك لاقراره وطاعته للناطق والاساس . واما واحدة واحدة فعلى الائمة . ومنه قول رسول الله (صلعم) : « فهذا وضوء من لا يجزيه صلاة

---

(١) في الاصل : لمحنته

الا به » . يعني في الباطن طاعة الائمة . لان الله عز وجل قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ، فلا يقبل عمل من عامل الا بذلك .

فاعلموا ، رحمكم الله معاشر الاولياء ، علم ماتعبدكم الله عز وجل بعلمه والعمل به ، من امر ظاهر دينكم وباطنه ، فاعرفوا قدر النعمة عليكم بذلك ، واشكروا الذي اولاكموها ، بارئكم جل ذكره ، ومن اجرى ذلك لكم على يديه واوجب عليكم شكره ، يزدكم ، كما وعد الشاكرين ، من عطائه ، وجزيل نعمة اوليائه وآلائه ويسبغ ذلك عليكم ظاهراً وباطناً كما اخبر في كتابه . فتح الله لكم في ذلك ، ووفقكم له ، واعانكم عليه بفضل رحمته .

وصلى الله على محمد نبيه ، وعلى الائمة الابرار عترته ، وسلم تسليما . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

★ ★ ★

المجلس التاسع من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد من عرف الحمد حق معرفته وأخلصه ووقف على حقيقته. وصلى الله على محمد وعلى آله صلاة من علم كيفية الصلاة عليه وعليهم، وعرف فضلهم وحقهم واستكان اليهم.

قد سمعتم معاشر الاخوان (٤٥ و) تأويل ماأثبت لكم في كتاب الدعائم من ظاهر ما تعبدكم الله باقامته ظاهراً وباطناً وباطن ذلك الى آخر القول في المسح على القدمين من صفات الوضوء. وانتم تسمعون الآن مايتلو ذلك. ورب سامع يعرض عمّا يسمعه فلا يعيه ولا ينتفع به وانما تسمع وتبصر القلوب. فهلموا بها مقبلين على ما تسمعون، معتقدين له بخالص من نياتكم واجتهادكم ورغباتكم وبصائركم، يزكو ذلك لديكم، ويثبت عندكم. فان البذر والغرس لاينبت الا فيما طاب وكرم من الارض، وفيها يغوص الماء وتقبله. واما ماصلب منها فانه يمر الماء على وجهه من شدته وقساوته، ويفسد البذور والغرس، فيما خبث منها ولم يقبل الماء. جعلكم الله ممن يقبل مايحييه وممن يلقنه ويعيه، كما امر جل وعلا بذلك المؤمنين من عباده بقوله: «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم» فانما الحي المؤمن العالم بالدين، والجاهل ميت كما قال الله أصدق القائلين: «اموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون». جعلكم الله ممن يحيى في الدنيا الحياة الموصولة بالحياة الدائمة في الدار الآخرة.

ومما يتلو ماسمعتموه ماجاء في الدعائم من النهي عن تقديم غسل بعض اعضاء الوضوء ومسحها على بعض، والامر بان يؤتى به على نسق ماذكر الله تعالى في

كتابه بقوله : « فاغسلوا وجوهكم وايديكم (٤٥ ظ) الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » وقد ذكرنا فيما تقدم أن هذه الاربعة هي الفرائض في الوضوء . وان الاستنجاء والمضمضة والاستنشاق سنة فيه . وان هذه الثلاثة هي من السنة يبتدأ بها في الوضوء قبل الفريضة . وذكرنا العلة التي اوجبت ذلك .

فاما العلة التي نهي لها عن تقديم بعض اعضاء الوضوء على بعض والامر بان يؤتى بالغسل والمسح عليها على مانصه الله (تع) في كتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، لايقدم منها ما أخراه ، ولا يؤخر منها ماقدماه . فالابتداء في الوضوء غسل الكفين. وقد ذكرنا أن تأويلها في الباطن : حدود اولياء الله المنصوبون بينهم وبين العباد ، الذين بهم ومن قبلهم يوصل اليهم . وان مثل واجب غسل الكفين قبل ادخالها الاناء اذا كان بهما نجاسة ، مثل من تنقص هذه الحدود ، او بعضها ، او ازرى بها ، او نال مكروهاً منها . فلا ينبغي له ان يتوسل بهم ، وهو على ذلك فيهم ، حتى يتطهر منه بالتوبة ، ويخاص لهم المودة لجميعهم ، والمعرفة بحقهم ، ويكون ذلك اول شيء ابتدأ به لانهم اول من يعرفه ويتوسل به ، ويأتي ولي الامر من قبله . فلذلك كان غسل الكفين اول مايبتدأ به ، اذا كانت بهما نجاسة . فان لم تكن بها نجاسة سقط فرض غسلهما . وادخلهما المتوضيء الاناء ان شاء . ومثل ذلك ان يكون سالماً من الطعن على الحدود ، او كان الامام لم يقم بعد حدوداً (٤٦ و) من دونه . وان غسل المتوضيء كفيه[1] تنظفاً فذلك حسن وفيه فضل . ومثل ذلك ان يعتقد المستجيب ويعظم[2] حدود ولي الامر [أ] كانوا منصوبين أو لم ينصبوا بعد ، وذلك حسن وفيه فضل ، كما في غسل الكفين قبل الوضوء في الظاهر والباطن .

---

(١) في الاصل : وان غسل كفيه المتوضيء

(٢) في الاصل : وتعظيم

ثم يتلو ذلك غسل الفرج من اللطخ ، وانه ليس من الريح استنجاء واجب ، وان من استنجى منه تنظفاً فذلك حسن وفيه فضل . وقد تقدم القول ان مثل الاستنجاء من الغائط والبول مثل التطهر بالتوبة والعلم والحكمة من الكفر والشرك بعد البراءة منهما . وهذا ايضاً من اول شيء يجب ان يبتدىء به المستجيب . لان الولاية لاتصح الا بعد البراءة ولايكون المؤمن مؤمناً حتى يتبرأ من الكفر والشرك .

ثم يتلو ذلك المضمضة والاستنشاق . وقد ذكرنا ان مثل الفم مثل الناطق ، وهو الرسول (ﷺ) . ومثل الانف مثل الاساس ، وهو وصيه عليه السلام . فمن قبل الفم يكون البيان والغذاء الذي به الحياة . ومن قبل الانف يكون النَفَس الذي به ايضاً تكون الحياة . وقد تقدم شرح مايقتضيه كل واحد منهما . فليس ينبغي بعد البراءه من الكفر والشرك والنفاق ان يبتدىء المستجيب الا بالاقرار بالرسول وبوصيه ، وطاعتهما ، ومعرفة مايجب لهما . اذالرسول صاحب الشريعة (٤٦ ظ) والوصي اساس الامة .

ثم يتلو ذلك غسل الوجه . وقد ذكرنا ان فيه سبعة منافذ : العينان . والاذنان . والمنخزان . والفم . وان امثالهم في الباطن امثال السبعة النطقاء الذين هم : آدم . ونوح . وابراهيم . وموسى . وعيسى . ومحمد . وخاتم الائمة من ذريته ، صاحب القيامة (صلع) وآله اجمعين .

ونقدم القول بذكر العلة التي اوجبت ذلك له . ولابد للمستجيب ، بعد البراءة من الكفر والشرك والنفاق ، من الايمان والتصديق بمحمد (صلع) ووصيه علي صلوات الله عليه ، ومن الايمان والتصديق بالنطقاء الستة وهم : آدم . ونوح . وابراهيم . وموسى . وعيسى . ومحمد . صلوات الله عليهم أجمعين ، وبخاتم الائمة ، صاحب القيامة ، صلوات الله عليه . وهو اليوم الآخر الذي ذكره الله عز وجل في غير موضع من كتابه ، وجعل عز وجل الايام السبعة امثالهم : فالاحد مثل آدم والاثنين مثل نوح . والثلاثاء مثل ابراهيم . والاربعاء مثل

موسى . والخميس مثل عيسى . والجمعة مثل محمد ، صلى الله عليه وعلى جميع المرسلين : جمع الله تعالى له علم النبيين ، وفضلهم ، واكملهم ، وجعله خاتمهم ، وفضله بان جعل السابع من ذريته ، ومن اهل دعوته وملته ، ومثله مثل يوم السبت ، وخلق السموات والارض ، كما اخبر سبحانه : « في ستة أيام » . فكان كذلك جميع الامر والنهي والخلق والعمل والعلم في شرائع هؤلاء النطقاء الستة . وكان عصر خاتم الائمة (٤٧و) عصراً لا عمل فيه . وانما فيه الجزاء . وهو يوم القيامة . كما اخبر عز وجل في غير موضع من كتابه انه لا يقبل فيه عمل من عامل . وفي هذا كلام يطول . وسوف يأتي بتمامه في موضعه انشاء الله (تع) .

وكذلك فقد تقدم القول ان الامامة بين كل ناطقين يتعاقبها سبعة أئمة بعد سبعة ، حتى يكون الناطق سابعهم ، وكذلك يكون الناطق سابعهم . وكذلك يكون خاتم الائمة سابعها ايضاً . فكان مثل غسل الوجه مثل الاقرار بهذه الاسابيع وطاعتهم . ولابد للمستجيب من ذلك بعد الاقرار بالرسول كما اخبر الله عز وجل بقوله : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » . وذكر الايمان باليوم الآخر في غير موضع من كتابه .

ثم يتلو ذلك غسل اليدين الى المرفقين . وقد ذكرنا ان مثل اليدين في الباطن مثل الامام والحجة وطاعتهما . ولابد للمستجيب بعد الاقرار بانبياء الله ورسله من معرفة امام زمانه وحجته ، ان كان قد نصبه ، او العلم ، ان لم ينصبه ، بأنه لابد من نصبه اياه ، ليكون الامر اليه من بعده ، والتوقيف على ذلك الى منتهى حده . وذلك مثل غسل اليدين الى المرفقين .

ثم يتلو ذلك المسح على الرأس ، ثم على الرجلين . وقد تقدم القول بان مثل الرأس مثل رئيس الشريعة ، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم) . ومثل الرجلين مثل الامام و (٤٧ ظ) الحجة اللذين يحملان عالم زمانهما وينقلانه في حدود الدين ومراتبه كما تحمل الرجلان الجسد وتنقلانه من مكان الى مكان . وقد ذكرنا ان الغسل

مثله مثل الاقرار والطاعة . والمسح مثله مثل الاقرار . فاذا اعترف المستجيب وآمن بالنطقاء وبامام زمانه وحجته لزمه بعد ذلك الاقرار بجميع ما أتى به الرسول عن الله عز وجل . ثم يأتي به الامام والحجة عن الرسول .

فكان تنزيل الوضوء الظاهر في ظاهر حكم الشريعة هذا التنزيل أولا فأولاً على ماسنه رسول الله (ﷺ) ، والذي سنه فعن الله أتاه ، كما قال الله سبحانه : « قل إن اتبع الا مايوحى الي » . وقال جل ثناؤه : « والنجم اذا هوى . ماضل صاحبكم وماغوى . ومابنطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » . فكل ما أمر به رسول الله (صلع) من اقامة دين الله عز وجل ، فعن الله عز وجل أتاه مانصه في كتابه . ومن اجل هذا كان الابتداء في الوضوء بما جاء في الظاهر منصوصاً في السنة قبل الذي جاء منصوصاً في الكتاب . لانه يجري على الترتيب كما بيّنا . ولاينبغي ان يقدم منه شيء على شيء . فلذلك جاء في الظاهر ماذكر في كتاب الدعائم انه نهى ان يقدم بعض اعضاء الوضوء على بعض . وامر ان يؤتى به على حسب ما امر الله تعالى به ورسوله (صلع) ، وان من بدأ بما أخره الله (ع ج) ورسوله من ذلك اعاد الوضوء حتى يكون على النسق أولاً فأولا .

وأما ماجاء في كتاب الدعائم من النهي عن تبعيض (٤٨ و) الوضوء وذلك ان يكون المتوضىء يغسل بعض اعضاء الوضوء ، ثم يدعه ويتشاغل بغيره حتى تمضي لذلك مدة ، ثم يعود فيتم وضوءه على ماتقدم منه — فان ذلك لايجزيه وعليه ان يبتدىء به من أوله : فتأويل ذلك في الباطن أن الداعي ان اخذ العهد على المستجيب الذي مثله مثل الطهارة فاسمعه بعضه ، ثم قطع ذلك لامر عرض له ، وافترقا ، وتطاول ذلك ، ثم عاد الى الاخذ عليه ، لم ينبغ له ان ينسق الكلام له على ماتقدم . ولكن ينبغي له ان يبتدأه العهد من اوله حتى يأتي عليه . فان كان انما قطع ذلك في مقامه ، وعاد الى الكلام قبل ان يفارقه ، وقبل ان ينسى ماتقدم منه المأخوذ عليه ، بنى على ماتقدم منه . وكذلك جاء ان المتوضيء

اذا قطع وضوءه فانه يبني عليه مالم ينشف الماء عن الاعضاء التي تقدم غسلها . وجفاف الماء ههنا مثلٌ لنسيان المأخوذ عليه ماتقدم من القول عنده . واذا كان قريب العهد ولم ينس ذلك فمثله مثل الذي لم يجف ماتقدم من وضوئه لقرب عهده . وكذلك جاء الامر [١] في الظاهر انه لاينبغي قطع الوضوء لغير علة . وهو كذلك في الباطن لاينبغي لآخذ العهد قطعه عن المأخوذ عليه حتى يكمله الا ان يكون ذلك لعلة لابد من قطعه لها . فان زالت العلة في الوقت من قبل ان ينسى المأخوذ عليه ماسبق اليه ، بنى الآخذ على ماتقدم . (٨ ٤ ظ) وان تطاول ذلك ابتدأ العهد من أوله ، وقطع ذلك لغير علة لايجوز للآخذ ولا للمأخوذ عليه . وعلى آخذ العهد الاقبال على من يأخذه عليه بلفظه ونيته ، وان لايشتغل عن ذلك بشيء غيره . وعلى المأخوذ عليه الاقبال كذلك على مايستمعه بسمعه وقلبه ، وان لايشتغل عن ذلك بشيء غيره . ولايقطع ذلك احدهما بشيء غير العهد ومايؤكده . وان يقبل المأخوذ عليه ببصره على آخذه عليه ، وبجميع مايثبته عنده من حواسه وجوارحه . ويقبل كذلك آخذه بذلك عليه ، كما يكون المصلي في صلاته ، والخطيب والمستمعون لخطبته ، لاينبغي لاحد منهم ان يعرض عما هو فيه ، ولا ان يتكلم بغير مايكون من الكلام في مثله : وقد قيل ان الخطبة من الصلاة . والصلاة مثلها في الباطن مثل الدعوة . فكما لايجوز ماذكرناه في الصلاة . كذلك لايجوز في الدعوة .

وكذلك جاء الامر في الوضوء ان يبتدأ فيه [٢] بالميامن من اليدين والرجلين فيغسل او يمسح اولا على اليمين منها . وباطن ذلك وتأويله فيه : أن مثل اليمين كما تقدم القول بذلك مثل الامام . ومثل اليسار مثل الحجة . والامام أفضل في وقته من الحجة . وبه ينبغي ان يبتدأ في الاخذ على المأخوذ عليه . ويقدم

---

(١) في الاصل : الامور

(٢) في الاصل : فيها

ذكره قبل ذكر الحجة . وكذلك ينبغي ان يبتدأ على المأخوذ باقامة الظاهر الذي هو القائم به على الباطن الذي يقوم به حجته بتفويضه اياه اليه .

وقد ذكرنا فيما تقدم انه لايؤخذ العهد الا على من دخل في الاسلام. وانه أول مايبتدأ به (٤٩ و) المأخوذ عليه من العلم والتربية اقامة ماأوجبه الله عز وجل من الظاهر : فيوقف أولا على ظاهر الائمة الذي ادّوه عن رسول الله (صلع) من الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والحلال ، والحرام . فاذا أوقف على ذلك واطرح ظاهر اهل الباطل ، وقبل ظاهر اهل الحق ، وعمل به واعتقده ، وفوتح بعد ذلك بالباطن ، ونقل في حدوده ودرجاته بقدر ماينبغي له .

فافهموا معاشر الاخوان باطن ما افترضه الله عز وجل عليكم ظاهراً ، واقيموا كما امركم ظاهر ماتعبدكم به وباطنه ، واكملوه وتواصوا به ، وتنافسوا فيه . اعانكم الله على طاعته ، ووفقكم لما يرضيه ، وفتح لكم فيه ، وأوزعكم [١] شكر مامن عليكم به ، وهداكم اليه .

وصلى الله على محمد نبيه ، وعلى الائمة من ذريته ، وسلم تسليما . حسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) تقرأ في الهامش : اوزعني الله ، الهمني مق .

المجلس العاشر من الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كنه حمده وصلى الله على محمد رسوله وعبده ، وعلى وصيه والائمة من ولده .

قد سمعتم ، نفعكم الله بما تسمعون ، ولاجعله حجة عليكم في الدين ، ماجاء في باطن مافي كتاب دعائم الاسلام من اوله الى آخر باب الوضوء للصلاة . ويتلوذلك في كتاب الدعائم ذكر المياه التي يتطهر بها ، وما يحيا بها ، ومايتجسها .

قد مر فيما سمعتموه من الباطن ان الماء في الظاهر مثله مثل العلم في الباطن . فكما تكون حياة الاجسام في الظاهر بالماء الظاهر (٤٩ ظ) كذلك تكون حياة الارواح في الباطن بالعلم الباطن والحكمة . وكما تكون في الظاهر بالماء الظاهر طهارة الابدان الظاهرة ، كذلك تكون في الباطن طهارة الارواح الباطنة بالعلم الباطن .

ومن ذلك قول الله (ع ج) من قائل : «وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان ، وليربط على قلوبكم ، ويثبت به الاقدام » . وقوله : « ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي كثيراً ، ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفوراً » ؛ فالعلم هو الذي يذهب رجس الشيطان ، وبه يثبت الله الذين آمنوا ، ويربط على قلوبهم ؛ وهو الذي صرفه بينهم ليذكروا فأبى اكثر الناس كما اخبر سبحانه الا كفوراً به . ولم يصدق[1] به الا القليل الذين اثنى عليهم في كتابه .

---

(١) في الاصل : يتصدق

وكذلك لما كان الماء الظاهر بـه حياة الابدان الظاهرة ، وعنه يكون النبات الذي به الاقوات . كان كذلك بالعلم الذي هو مثله في الباطن حياة الارواح الحياة الدائة في دار البقاء في الآخرة. ومن ذلك قول الله عز وجل: « وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً » . فالمراد بالماء ههنا العلم في الباطن. فأما الماء الظاهر فقد سقاه الله (ع ج) البر والفاجر، والمؤمن والكافر. وأما قوله: «ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي كثيراً» . والانعام ههنا اولياء الله واسبابهم الذين انعم الله بهم على العباد . واناسي كثيراً يعني الذين استجابوا لهم (٥٥و) ولم يقل انه سقاه كل الناس .

والماء منه مايشرب ويتطهر به . ومنه مايتطهر به ولا يشرب كالماء الملح، وماء البحر. والذي يتطهر به ويشرب الماء العذب. وهو على درجات في العذوبة والرقة والفضل. ومن المياه مايحل شربه واستعماله ولا ينجس ما اصابه، ولا يجزى الطهور به: وذلك مثل ماء الورد، وماء النواوير، وما يصعد من المياه من الخضر وغيرها. ومن الماء ماء اذا تغير لونه أو ريحه أو طعمه لم يجز شربه ولا الطهور به. وذلك هو الذي تغير ذلك منه من النجاسات. ومن الماء ماء يتغير لونه أو ريحه أو طعمه فلا يجوز به الطهارة ويحل شربه ولا ينجس ما أصابه. وذلك ما كان من الماء قد خالطه مايحل ولا يحرم كالعسل واللبن ، أو قد كان خالطه خبز أو تمر او زبيب او غير ذلك من المأكول وظهر فيه ، وغلب عليه ، مما لم يكن مسكراً، فلا بأس بشربه ولا ينجس ماوقع عليه، ولا يجوز الطهارة به . ومن الماء ماء يحول ريحه ولونه وطعمه، ويتطهر به، ويغتسل، ويشرب منه، وذلك كالماء الآجن الذي يكون كذلك يستحيل في الآنية والمصانع من غير نجاسة أصابته الا انه يتقادم فيتداخله ذلك ، فليس ذلك مما يفسده ولا يحرمه ولا ينقله عن حد الطهارة .

ولكل شيء من ذلك مثل من العلم في الباطن. واصل ذلك أن الماء في الظاهر انما يستعمل للطهارة والشرب. فمثل الطهارة مثل الظاهر، لانه انما يطهر به ماظهر

من جسد (٥٠ظ) او ثوب او غير ذلك مما تصيبه النجاسات والاوساخ فيزال ذلك عن ذلك الظاهر بالماء. ومثل الشرب مثل الباطن لانه اذا شرب صار الى باطن الجسد وجرى في اجزائه الباطنة. فمثل الماء العذب الظاهر الذي يغتسل ويتطهر به، ويشرب منه، مثل العلم الذي يجري في الظاهر والباطن ويرادان به معاً، ويلزم المؤمن استعماله والعمل به في ظاهر دينه وباطنه. ولا يكون الباطن به مخصوصاً دون الظاهر، ولا الظاهر مخصوصاً به دون الباطن. بل يخرجان منه معاً مخرجاً واحداً، ويجريان كذلك فيه معاً. وهو اكثر ماتسمعون من علم اولياء الله الذي يشد ويثبت باطنه ظاهره، وظاهره باطنه، ويتطابقان معاً، ولا يختلفان.

ومثل الماء الذي يجوز الطهارة به ولا يشرب فهو من العلم ماقصد به الظاهر وحده، دون الباطن، كالذي يبتدأ به المستجيب من العلم الظاهر الذي لا يفتح له فيه. فان تعاطى المستجيب استخراج باطنه، واستعماله في الباطن لم يكن ذلك الا عن استكراه، ولم يعذب له، ولم ينفع به، بل يضره ذلك، وان اكثر منه اهلكه. كما يكون الذي يشرب ماء البحر، والماء الملح، لا يشربه الا عن استكراه وشدة، ثم [لا] ينتفع مع ذلك به، ولا يغذيه[١]، بل يضره. وان أ.رف فيه اهلكه.

وتفاضل المياه [في] العذوبة بعضها على بعض، على قدر حالات الحاملين لها. فالماء اصله كله من السماء. قال الله عز وجل (٥١و): «وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض». وأصل الماء عذب كله؛ وبقاع الارض التي يصير اليها، والآنية التي يجعل فيها بعد ذلك تحيله؛ كذلك اصل العلم عن اولياء الله؛ فاستحالته انما تكون عمن يصير اليه ممن دونهم على مقادير احوالهم.

وأما مثل الماء الذي يحل شربه ولا ينجس ما أصابه ولا تحل الطهارة به لما

---

(١) في الاصل: يغذبه.

خالطه من غيره من الحلال ، فمثله مثل العلم المجرد في الباطن ؛ وحده يستعمل كذلك في الباطن ولا تكمل الطهارة به ؛ ولا تكون الا ظاهراً وباطناً ؛ ولا يجزى ذلك الا بالعلم الحقيقي الجامع لذلك ، المأخوذ عن اولياء الله عليهم السلام ، المقصود به طهارات المستجيبين لدعوتهم ؛ فذلك جامع الطهارات الظاهرة والباطنة .

وما كان من الماء يتطهر به ولا يشرب فانما مثله مثل ما يقصد به الظاهر وحده من العلم ؛ وما كان يشرب ولا يتطهر به فمثله مثل ما يقصد به الباطن وحده كذلك دون الظاهر ، وهو لا ينجس الطاهر ولا يغيره .

ومثل الماء الآسن المتغير لقدمه مثل علم من مضى من اولياء الله وتقادم عهده ؛ وهو طاهر لا يضره تقادمه واستحالته لتقدم ؛ ولكن ما اخذ عن امام الزمان فهو اولى ، واعلى ، وأشرف ، وأعذب ، وألطف ، كما يكون الماء القريب العهد بالسماء .

وأما ما جاء في كتاب الدعائم من ان الماء يطهر ولا يطهر ، فذلك ان الماء الظاهر كذلك انما يتطهر به ولا يطهره في ذاته غيره (٥١ ظ) وكذلك العلم الذي هو كما ذكرنا مثله انما هو طهور العباد ، ولا شيء اطهر منه فيطهره .

وأما ما جاء في الدعائم من ان البحر طهور ماؤه وحل ميتته [١] فقد ذكرنا مثل ماء البحر ، وهو طهور الظاهر ، كما ذكرنا وبيّنا ؛ ولم يقل انه مشروب ، أعني البحر الاعظم ، الذي هو ملح ؛ وأما ما استبحر [٢] من الماء وكان عذباً فحكمه حكم الماء العذب على ما وصفنا ؛ وسنذكر في باب الاطعمة ان شاء الله (في معنى قوله : « حل ميتته » ؛ وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدم عند قوله : أحلت لكم ميتتان [٣] .

---

(١) تقرأ في الهامش : ميتته أي صيده .
(٢) في الاصل : أبحر . وتقرأ في الهامش : استبحر أي البحر الكبير .
(٣) تقرأ في الهامش : الميتتان الجراد والحوت الطافي اذا أخذ حياً ثم مات .

وأما ما جاء في الدعائم [من] ان الماء لاينجسه شيء مادام اسم الماء واقعاً عليه، وصفته موجودة فيه، فاذا خالطه غيره فاستحال، وغلب عليه ما خالطه زال عنه اسم الماء، ولزمه اسم ما غلب عليه؛ فكذلك العلم الذي مثله مثل الماء في الباطن لايفسده شيء مادام معلوماً معروفاً مميزاً من قول المتكلفين، وآراء المبطلين، فاذا ألبسوه بباطلهم، وغلب مالبسوه به عليه، فلم تعرف حقيقته، لم يجز استعماله؛ ومنه قول الله (ع ج) : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » ؛ ويكون ذلك كالماء في الظاهر الذي غلبت عليه النجاسة لايجوز استعماله في ظاهر ولا باطن، كما لايجوز شرب الماء الذي غلبت عليه النجاسة ، ولا تجزى الطهارة به.

واما ماجاء في الدعائم من الميضأة تكون بقرب المسجد يدخل الجنب والحائض فيها يده: أن ذلك لايفسدها، فمثل ذلك في الباطن مثل علم المفاتحين (٥٢ و) لايفسده كلام من فاتحوه ممن أحدث حدثاً ، ولا كلامهم من ذات انفسهم، لان مثل الحائض ههنا مثل المستجيب يحدث في الدين حدثاً يجب عليه ان يتطهر منه، ومثل الجنب مثل المفاتح ومن يفاتحه بالعلم، وذلك مثله مثل الطهارة؛ فما كان منها من الكلام عند ذلك ولا يلتبس به الحق بالباطل ، ولا يغيره ، لم يفسد ذلك العلم الذي يتفاوضان فيه ولم يغيره .

وأما ماجاء في الدعائم من الكلاب والسباع اذا ولغت في الماء او [و] ردته ، لم ينجسه مالم يتبين اثارهما فيه . والسباع امثال رؤساء اهل الباطل . والكلاب امثال اتباعهم . لايفسد العلم اخذهم منه . ولا ادخالهم فيه ماعسى ان يدخلوه مالم يغلب ذلك عليه ويغيره .

واما ماجاء في الدعائم من ان الماء لايفسده ماخالطه من الغائط والبول ، مالم يتبين ذلك فيه ، ويغلب عليه ، فمثل ذلك في الباطن : ان ماادخله اهل الكفر والشرك من كفرهم وشركهم في العلم ليلبسوا به الحق بالباطل ، كما وصفهم الله عز وجل بذلك ، فلم يغلب ماادخلوه من ذلك على العلم ، ولم يظهر فيه فيلتبس على طالبيه ، لم يفسده ذلك . فاذا ظهر فيه ، والتبس به ، لم يجز

استعماله ، كما لايجوز استعمال الماء في الطاهر الذي يظهر ذلك فيه ، ويغلب عليه.

واما ماجاء في الدعائم من ان الحيوان يقع في الماء فيموت فيه ان ذلك لايفسده الا ان يحيل ذلك ريحه او لونه (٥٢ ظ) او طعمه ، وان ذلك ان احاله فنزح منه ان كان بئراً ، او ادخل عليه من الماء الطاهر ان كان غديراً ، مايزيل ذلك عنه عاد طاهراً . فمثل ذلك في الباطن الواقع في العلم ، اوالموقوع فيه ، بجهالة وعلى غير ترتيب وتربية يهلك من اجل ذلك ، ويصير الى الكفر ، اذا ورد عليه منه مالايحتمله ، ولم يكن ادخل فيه من قبله مايلتبس من اجله ، ان ذلك لا يفسد العلم ولا يغيره. فان ادخل فيه من قبله مايلتبس على من يسمعه ، ولم يجز استعماله الا ان يزيل ذلك اهل العلم القوامون عليه ، او ان يوردوا عليه من البيان مايزيل الشك والالتباس منه ، كما تطهر البئر اذا نزح من مائها حتى يزول عنه ماظهر فيه من نجاسة ، او يصير الى الغدير من الماء الطاهر مايستهلك ما كان فيه من الماء المستحيل .

فهذا تأويل ماجاء في حكم الماء في كتاب الدعائم في هذا الحد الذي فاتحكم ولي الله به. ويتلوه ذكر الاغتسال ، وقد تقدم القول بتأويله عند ذكر الوضوء.

نفعكم الله معشر المؤمنين بما تسمعون ، وجعلكم لانعمه من الشاكرين .

وصلى الله على محمد نبيه خاتم النبيين ، وعلى الائمة من ذريته الطاهرين وسلم تسليما . حسبنا الله ونعم الوكيل .

تم الجزء الاول من كتاب تربية المؤمنين ويتلوه الجزء الثاني منه بالتوقيف على حدود باطن علم الدين من كتاب تأويل دعائم الاسلام .

[بنهاية هذا الجزء الاول ينتهي مااقتطفناه من كتاب تربية المؤمنين او تأويل دعائم الاسلام]

الرسالة الموسومة بـ :

« جلاء العقول ، وزبدة المحصول »

لسيدنا علي بن محمد الوليد قدس روحه

(١ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مختص آل محمد صلوات الله عليه وعليهم باسرار العلوم والحكم ، وجاعلهم لدياجي الشكوك والشبهات مصابيح تلك الظلم ، والهادي بهم من اتبعهم الى نهج الرشاد الاقوم . نحمده اذ ميزنا بطاعتهم من مشابهة الانعام ، وغمرنا من واسع رحمته بفائض الطول والانعام ، وخلصنا بموالاتهم من مهاوي الحيرة والضلال ، وانقذنا بهدايتهم من لفحات الاختلاف والاختلال ، وآوانا[1] من حرمهم الامين الى ممدود الظلال .

ونشهد ان لا اله الا الذي تاهت العقول في اودية مسالكها عن ادراكه ، فان نهضت طالبة له وقعت في حبائل العجز واشراكه ، وغشيها[2] ظلام القصور بمحيطات (٢ و) افلاكه ، وان قعدت عن البحث والايجاب رمتها قسي التعطيل بسهام هلاكه ، وهوت بها امواج بحره في اسفل ادراكه . فلا ملجأ لها سوى الاعتصام بذروة الاعتراف بالعجز عن الادراك ، ولا جنة غيره تستلام بها من شوارع اسنة التعطيل والاشراك .

واشهد ان محمداً عبده ورسوله[3] الذي ارسله رحمة تستنقذ الغرقى من بحار الجاهلية ، وتعصم النفوس من الاسحار البابلية ، وتنقل من اطاعها الى حقيقة الصورة الانسانية ، وتجمع الكافة على[4] الملة الحنفية ، وتنفخ في صور

(١) في الاصل : واوينا .
(٢) في الاصل : وغشتها .
(٣) تقرأ بين الاسطر هنا كلمتي : « اسلام الرجل » ، كتبتا بخط مغاير .
(٤) في الاصل : عن .

اتباعها روح الحياة الابدية ، صلى الله عليه من شجرة طيبة اصلها في دار القرار ، واغصانها متدلية الى عالم الدين بشرق الانوار ، وسقاها [١] من جاري كلمته من يقصر عن ادراك عظمة احد مبدعاته ثواقب الافكار ، وعلى لقاح حمل تلك الشجرة المباركة ولباب طلعها ، ومستخرج الكامنة في مخضر سامق فرعها ، اب الائمة الاطهار ، وبارز سنبل زرعها ، علي بن [٢] ابي طالب ، قرين الكتاب ومؤوله [٣] ، وفاصل الخطاب ، والحالّ لعقود مشكله ، منار الحق العالي ، وينبوع النور المتلألىء ، وعلى حمل تلك الشجرة المباركة المنشق عودها الزكي عن الانوار المتدلية الى عالم الطبيعة من عالم الملائكة ، المكني عنها بالبتول ، الزارعة انواع الحكم في قلوب اهل الطاعة والقبول ، وعلى ثمر تلك الاغصان العالية ، ولباب سنبل تلك الانوار المتلألئة ، ائمة الاعصار ، وشموس (٢ ظ) دين الله المشرقة والاقمار ، الكاشفي سدف الارتياب عن وجه الحق الجلي ، الزبد المستخلصة من ذرية الحسين بن [٤] علي ، وعلى شمس الاوان والعصر ، المحتجبة [٥] بظلل الغمام لمحجوب السر ، السارية انوارها القدسانية في كواكبها الزهر ، المحيية بروح الايمان من موت الكفر ، الناقلة لاهل طاعتها من محاكاة دني النحاس ، الى مضاهاة خالص التبر ، سابع الاشهاد ، وحجة الله على كافة العباد . الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ، عروة الله الوثقى للملتزمين ، وحبله المتين للمعتصمين . الذي قست فيه قلوب الاشقياء لطول امد استتاره ، وانارت قلوب الاتقياء

---

(١) في الاصل : وسقيها .

(٢) في الاصل : ابن .

(٣) في الاصل : مأوله .

(٤) في الاصل : ابن .

(٥) في الاصل : المحتجة .

سواري اشعة انواره ، وعلى اوراق تلك الدوحة النبوية ، واعلام اشياع الدعوة العلوية ، حدوده القائمين لاستنقاذ اسارى الطبيعة ، والقادحين نار الحقائق من مخضر شجر الشريعة ، وسلم عليهم ورحم وكرم وعظم .

[اما بعد] ، فاني لما تعين عليّ الشكر لمن خلصني من مهاوي الشبه ، وافتكني من اسر العمى والعمه ، وجلا صدأ مرآة فكري بمدوس التهذيب ، واستنقذني من اباطيل الغروب والاكاذيب ، واطلعني من غرائب الحكم على كل سر عجيب ، استرشدته السبيل الى اداء شكره ، والسبب الذي يوجب الزيادة من غامر احسانه وبره ، فاجابني بالخبر[١] المروي عن الثقاة ، المأخوذ عن موالينا الائمة الهداة ، ان افضل الحسنات احياء[٢] الاموات ، فحملتني الرغبة في امتثال الطاعة على بذل مالدي (٣ و) ، وان كان نزراً حقيراً ، في ذلك ، من الاستطاعة ، قياماً لشكر المنعم الوهاب ، وتعرضاً لما لديه من جزيل الثواب ، فانشأت على مابي من القصور ، ولدي من العجز عن شأو المنشئين والحسور ، رسالة سميتها[٣] بمختصر الاصول ، وشرحت فيها حال المجيبين للرسول ، صلى الله عليه وآله ، وانهم على الاختصار والاجمال اصولهم دون الفروع انقسموا اربع فرق ، شرحت حال اهل الخلاف من الفرق الثلاث في الرسالة المذكورة ، ولم يكن شرح حال الفرقة الرابعة الذين هم اهل الحق ، وارباب الايمان والصدق ، في تلك الرسالة ، لكون الكشف عن حقيقة اعتقادهم من مكنون الاسرار ، ومحجوب علم موالينا الائمة الاطهار ، فافردت لشرح اعتقادهم هذه الرسالة ، وسميتها بجلاء العقول ، وزبدة المحصول ، لكون ما فيها جلاء لعقول العارفين

---

(١) في الاصل : بالخير .

(٢) هكذا في الاصل .

(٣) في الاصل وسميتها

وزبدة مخلصة من سابق الالغاز[1] التي تحيرت فيها عقول المخالفين ، وجعلتها تنبيهاً لمن وفق[2] من الاخوان ، وهداية لمن اسعده الله من اهل دائرة الايمان ، فما كان فيها خطأ وزلل ، وبالله العياذ منه ، فمن قصور مقدرتي ، وعجزي عن مرادي . وما كان من صواب وحق فمن متولي هدايتي وارشادي .

وهي تنقسم ثلاثة[3] ابواب تقابل اقسام الدين الثلاثة : الشرع . والتأويل . والحقائق . تحتوي على ثمانية وعشرين[4] فصلاً مقابلاً للثمانية والعشرين حداً التي عليها لقطب الدين المدار ، وبها لارض الدعوة الهادية ، سلام الله على صاحبها ، الاستمساك والاستقرار .

< الباب الاول > : في الكلام على التوحيد (٣ظ) والخلقة الجسمانية بكليتها وماهيتها[5] وكيفيتها . يجمع ثمانية فصول .

< الباب الثاني > : في الكلام على الخلقة المنفسانية وكيفية ترتيبها والاستشهاد عليها من الخلقة الجسمانية . يجمع ثمانية فصول .

< الباب الثالث > : في الكلام على تسلسل الامامة والولادة الدينية من اول ابتدائها الى غاية انتهائها والكشف عن حقائق آيات من الكتاب الكريم تضمن ذكر التوحيد والثواب والعقاب ، ويوهم ظاهر ذكر تلاوتها الاختلاف ، وهي تنطوي على حقيقة الائتلاف . ويجمع اثنى عشر فصلاً .

---

(١) في الاصل : الالفاظ .

(٢) في الاصل : وقف .

(٣) في الاصل : ثلثة . وعلى هذا النحو يكتب الناسخ هذه الكلمة دائماً ولذا لن نشير الى ذلك بوجه التخصيص .

(٤) في الاصل : ثمانية والعشرين .

(٥) في الاصل : مأيتها .

الباب الاول

في الكلام على التوحيد والخلقة الجسمانية بتكثيرها وماهيتها[1] وكيفيتها

يجمع ثمانية[2] فصول

الفصل الاول

أقول بعون الله سبحانه ومنة وليه في أرضه صلوات الله عليه ، أنه لما كان الغرض الذي خلقت لاجله السموات والارض وما بينهما ، وارسلت الرسل ، واوجب الثواب والعقاب ، واقيمت الحدود والاسباب ، هو عبادة الباري تعالى وطاعته ، كما قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . وكانت العبادة لاتصح من العابد إلا بعد المعرفة بالمعبود ، كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « اول الديانة بالله معرفته » ، وكان لا طريق الى معرفة الله تعالى الا بعد معرفة الانسان نفسه ، كما قال النبي صلوات الله عليه ، وقد سأله سائل عن معرفة ربه فقال : « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » ، كان الأولى بمن يريد سلوك طريق العبادة المؤدية الى ادراكه السعادة أن يبدأ بمعرفة نفسه التي هي سبب الى معرفة ربه ، التي بها يسعد في معاده ، ويظفر من الفوز والنجاة بمراده ، ومنها يرتقي الى معرفة ربه (٤ و) سبحانه وتوحيده، ويمكنه تحقيق تنزيهه تعالى وتجريده ، والا فكيف يعرف الصانع من جهل صنعته ، ويجد القادر من لم يتحقق قدرته .

---

(١) في الاصل : مأيتها. (٢) في الاصل : ثمانية عشر .

ولما كانت الفرقة الرابعة من الفرق التي قدمت ذكرهم في الرسالة السابق ذكرها ، هي فرقة أهل الحق اذ اهلها هم العالمون بكتاب الله تعالى وتأويله ، العارفون بجمل الشرع وتفصيله ، العاملون بموجبات أوامره ، المنتهون عن مناهيه وزواجره ، المتحققون لجميع الخلقة على جبلتها [١] ، المستخرجون شواهدها على صحة دعوة الائمة صلوات الله عليهم وحقيقتها [٢] ليصبح تقابل الدين والخلق كما قال الله تعالى : « سنريهم آيتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » . فسأبين بما عندهم في ذلك من زبد العلوم ، واكشف بما لديهم من سر أولياء الله المحجوب ، إلا عمن اطاعهم ، المكتوم . وأنا آخذ عهد الله المؤكد وميثاقه المغلظ المشدد ، على من وقعت في يده رسالتي هذه من قاصري الصور ان لا قرأها [٣] ، وعلى من علت صورته ممن يقع في يده أن لا أظهرها الى قاصر صورة ولا أبدلها . فناعل ذلك بريء من الله العظيم وملائكته ورسله وائمة دينه وحدودهم ، سلام الله عليهم اجمعين ، خارج من حول الله وقوته الى حول نفسه وقوتها ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم ان اول ما اقدم [٤] الكلام عليه توحيد الباري تعالى وتنزيهه عن صفات بريته ، وسمات خليقته ، وان كان لا سبيل الى معرفة ذلك وتحقيقه الا بعد تحقق عظم [٥] الصنعة ، والاطلاع على سر الخلقة ، لكون المطلع على ذلك ، والعالم له اكثر لله تعالى خشية ، وأعظم له سبحانه اجلالاً وخيفة ، كما قال تعالى : « انما (٤ظ) يخشى الله من عباده العلماء » . لكني اقدم في التوحيد قولاً مختصراً لانه الآخر من جميع العلوم والاول ، واليه في جميعها المقصود ، وعليه المعول .

---

(١) في الاصل ايضا بين الاسطر توجد كلمة : جليتها .

(٢) في الاصل : وحقيقها .

(٣) في الاصل : قرئها .

(٤) في الاصل : قدم .

(٥) في الاصل : عظيم .

[الفصل الثاني]

< فأقول > مستعيناً بالله تعالى ، مستمداً من بركة وليه في ارضه صلوات الله عليه ، ان مبدع العوالم تعالى لا سبيل الى ادراكه ، ولا الى العبارة بلفظ قول ، ولا اجالة وهم ، ولا عقد ضمير ، لكون هذه الثلاثة خلقاً من خلقه ، وصنعة من صنعه . والخلق لا يدرك خالقه ، والصنعة لا تدرك صانعها . وقد قال بعض الحكماء ، عليهم افضل السلام ، في التوحيد قولاً جامعاً موجزاً نورده بنصه قال: اعلم يا أخي ان المدركات ثلاثة : العقل والوهم والحس . فالعقل يطلب مدركاته من طريق العلة . والوهم يطلبها من طريق الصورة والشكل . والحس يطلبها من طريق المكان . والمبدع تعالى ليس بذي علة فيدركه العقل ، ولا بذي شكل وصورة فيدركه الوهم ، ولا يحيط به الاماكن فيدركه الحس . وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه في بعض خطبته في التوحيد : « وصفه تشبيه ، ونعته تمويه ، والاشارة اليه تمثيل ، والسكوت عنه تعطيل ، والتوهم له تقدير ، والاخبار عنه تحديد » . وقال أيضاً صلوات الله عليه : « ماتخيل فالتشبيه له مقارن ، وما توهم فالتنزيه له مباين [1] » . وقال الشخص الفاضل صاحب الرسائل صلوات الله عليه : اعلم يا اخي أيدك الله وإيانا بروح منه ، لا ينبغي ان يقال ان الباري ذات ، لان الذات حامل الصفات ، كالجسم واعراضه ، والنفس وأفعالها . ولا يقال انه موجود ، لان الموجود يقتضي موجداً أوجده . ولا يقال انه شيء ، لان الشيء يقتضي مشيئاً شيّأ ، وهذا شيء لا نهاية (٥ و) له يقف القائل معها . ولا يقال انه حي بذاته ، عالم بذاته ، لكون هذه الصفات لا تخلو ان تكون [2] معه قديمة أو محدثة . فان ادعى مدعي قدمها كان جاهلاً لكون القول بقدم

---

(١) في الاصل : مبائن .

(٢) في الاصل : يكون .

كثرة يقتضي وجود من خصص كل صفة منها بما اختصت به دون الآخر ، فذلك المخص هو المبدع ،لاهي . وان قال[1] قائل انها محدثة فقد جعل الباري تعالى محلاً للمحدثات ، وشارك خلقه في ذلك ، وهو يتعالى عنه علواً كبيراً . ومن قال ان افعال العباد ترضي الرب وتسخطه ، فقد أجرى عليه الحالات والاستحالات ، لاستحالته من الرضى الى الغضب عند المعصية ، ومن الغضب الى الرضى عند الطاعة ، والله تعالى منزّه عن ذلك . وافعال العباد راجعة عليهم كما قال الله تعالى : « من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها » .

غير انّا نقول إنا لما نظرنا الخلقة وكونها بعد ان لم تكن ،علمنا ان لها مبدعاً تعجز عقولنا عن ادراكه . فهذا قوله عليه السلام . فلايعتقد في المبدع تعالى الا ما قاله امير المؤمنين صلوات الله عليه في العجز عن الادراك :

العجز عن درك الادراك ادراك   والبحث عن سر كنه الذات إشراك
والكشف عن مستجنات الغيوب عمى   عليه من ظلمات الجهل[2] أفلاك

فكل ما نطق به الكتاب الكريم ، أو عبرته العلماء والحكماء من الالفاظ ، دعا إليها الانحصار في رق العبودية لمن يخاطب به . كما قال سيدنا المؤيد ، أعلى الله قدسه : « اللهم يامن وقع اعترافنا بصدق ما دله في محكم ذكره ، (٥ ظ) اذ يقول وقوله الحق المبين : « وما قدروا الله حق قدره » . انا نسألك المسامحة لمن هو من رق العبوديه في ضيق الانحصار ، اذا تناول ذكرك بغير ما انت أهله بحكم الاضطرار ، فإنما هو ذنب مشفوع بالاستغفار .

الفصل الثالث

ارجع الى ما اردت ذكره من الكلام على الخلقة وكيفيتها ليقوم برهان ما

---

(١) في الاصل : يقال .

(٢) نقرأ في الاصل ايضا كلمة : العجز .

قدمت ذكره من تنزيه الباري تعالى عن الادراك ، ويصح قول امير المؤمنين صلوات الله عليه : « دار الملك في ملكه ، وانتهى المخلوق الى مثله » .

فأقول بعون الله تعالى ومادة وليه في ارضه عليه السلام ، ان المبدع تعالى ابدع العقل الاول المسمى بالقلم والسابق والمبدع والموجود الاول ، وكان ، كما ذكر سيدنا حميد الدين أعلى الله قدسه ، نعني العقل الاول ، ذا نسبتين : نسبة الى مامنه وجوده ، وهو بهذه النسبة عقل . ونسبة الى ذاته وهو بهذه النسبة معقول . فكان عن[1] هاتين النسبتين شيئان : احدهما عقل قائم بالفعل ، وهو عن النسبة الاشرف ، وهو المسمى بالانبعاث الاول . والآخر قائم بالقوة ، وهو عن النسبة الادون ، وهو المسمى بالهيولى والصورة ، وهو الكائن أصلاً لعالم الجسم .

ثم كان عن العقل الاول ، والانبعاث الاول ، سبعة عقول قائمة بالفعل ، وجود كل واحد منهم عن الآخر لا فرق بينهم في الحياة والقوة والقدرة والكمال الاول والثاني إلا برتبة السبق في الانبعاث . ثم ان العقل الاول ، والانبعاث الاول ، والعقول السبعة المجردة ، لما نظروا الى العقل القائم بالقوة وقصوره عن لحاق مراتبهم ، عطفوا بفضلهم (٦ و) وشرفهم وتحننهم عليه بأنوارهم ، ليخرجوه من القوة الى الفعل ، اذ من شأن الفاضل العطف على المفضول ، ومن سيما السابق الى الخير التحنن على المسبوق . فسرت إليه موادهم وبركاتهم ، فجعلوا منه ماهو فاعل : كالافلاك والكواكب التي هي الاباء ، وما هو منفعل : كالاركان التي هي الامهات ، وكانت النتيجة بين الاباء والامهات المواليد . وكان آخر المواليد وزبدتها ، وصفوتها ، وخلاصتها ، هو الشخص البشري المأمور المنهي المخاطب[2] من العقول البرية بالوسائط من الصفوة البشرية ، الممدة بالمواد الملكوتية التي لأجلها خلقت السماء والارض .

---

(١) في الاصل : عنه .

(٢) في الاصل : الخاطب .

<الفصل الرابع>

ولما كان نوع البشر صفوة الخلقة وزبدتها، وخلاصة البرية وغايتها، كما سنوضحه في موضع ذكره من هذه الرسالة ان شاء[1] الله تعالى، وكان الشخص الانساني منقسماً قسمين: احدهما جسمه الكثيف المركب المنحل المغتذي من لطيف عناصره، المجموع من متفرق جواهره. وثانيهما نفسه المحركة[2] لجسمه حركة الاختيار، الجالبة اليه المنافع، والدافعة عنه صنوف المضار[3]، الكائنة فيه كالسراج المشعل في الليل[4] المظلم، وكالمعنى المكمل للفظ المتمم، كان الكلام على قسمه الاول الكثيف اولى[5] بالتقديم، واقرب للتعريف والتفهيم، لكون احواله حسية مشاهدة وكثيفة، الى معرفة اللطيف قائدة، وبمن قارنه التوفيق الى مورد النجاة هاجمة واردة. وكان هذا الشخص البشري كما ذكرت مولود العالم بكليته، وزبدته المسلولة من جملته، فوجب تقديم الكلام على كلية الخلقة، (٦٥ظ) وجملة البرية، لينساق الكلام الى هذا الشخص الجزئي، ويقوم لمن وفقه الله في ذلك برهان الحق الجلي.

<فأقول> بعون الله تعالى ومادة وليه في ارضه صلوات الله عليه: ان الخلقة الكلية الجسمانية بجملتها مرتبطة بعضها ببعض، مرقية بعضها لبعض الى الحالة الاعلى، فاعلة بعضها في بعض تلطيفاً ونقلاً وعقداً محكماً وحلاً. وهي تنقسم ثلاثة اقسام. احدها عالم الافلاك والكواكب. فالافلاك اكر وهمية لطيفة شفافة بعضها

---

(١) في الاصل: إنشاء
(٢) في الاصل المتحركة
(٣) في الاصل: المضار
(٤) في الاصل: البين
(٥) في الاصل: أول

في افق بعض. فأعلاها و اشرفها وأصفاها وألطفها الفلك المحيط، ويسمى الاطلس لخلوه [١] عن الكواكب وسائر النجوم. وفي ضمنه، وتحت دائرته، فلك البروج، وفيه جميع النجوم المسماة [٢] بالكواكب الثابتة. وهو مقسوم اثنى عشر قسما. كل قسم منها برج. ستة من هذه البروج أبداً طالعة [٣] فوق الارض، وستة منها غاربة يحجبها ظل الارض. وفي ضمن فلك البروج فلك زحل. وفي ضمن فلك زحل فلك المشتري وفي ضمن فلك المشتري فلك المريخ. وفي ضمن فلك المريخ فلك الشمس. وفي ضمن فلك الشمس فلك الزهرة. وفي ضمن فلك الزهرة فلك عطارد. وفي ضمن فلك عطارد فلك القمر. وكل كوكب من هذه الكواكب السبعة المذكورة التي أولها زحل وآخرها القمر في فلكه المنسوب اليه، لايشاركه فيه سواه. فهذا هو القسم الاول الجرماني الخفيف.

الفصل الخامس

والقسم الثاني هو الامهات الاربع التي هي النار والهواء والماء والارض. فكان في ضمن (٧و) فلك القمر الذي هو ادنى العالم الجرماني كرة النار، التي هي أعلى الامهات واقربها الى عالم الافلاك بالمكان. وهي دائرة تسمى الاثير. افرطت فيها الحرارة واليبس من شدة حركة الافلاك وقربها عنها، لانه لايتولد من كل حركة قوية الا حرارة مفرطة، ويبس.

وضمن كرة النار هواء يحيط بالارض ذو حالات. فالاعلى منه مما يلي الاثير حار رطب لبعده من الحركة بعداً معتدلاً. والاسفل منه مما يلي الارض بارد

---

(١) في الاصل: بخلوه

(٢) في الاصل: المسمات.

(٣) في الاصل: طالعا

يابس لبعده عن الحركة والحرارة . وكان مما يلي الارض من ذلك اشد برداً ويبوسة لبعده من الحركة وقربه من السكون الذي هو الارض. لأن[1] العناية الالهية بمشيئة المدبر تعالى من اقدره السارية في الخلقة .

< لما > كان الغرض من المدبر اظهار زبدة الخلقة، ولطيف الامهات التي هي المعدن والنبات والحيوان ، وكان الكون غير ممكن حين يفرط احد الطبائع إما [بـ] الحرارة أو اليبوسة أو البرودة أو الرطوبة، قدر تعالى من اقدره، ان رمت الكواكب السابق ذكرها عند اول حركة ، في أول وهلة ، بأشعتها الى وجه الارض المتكاثف الصلد، فلم يكن لتلك الاشعة منفذ فيه لصلابته وتداخل اجزائه الارضية، فعادت تلك الاشعة راجعة في كرة الهواء التي تلي وجه الارض، فأسخنته ، وعدّلته ، وأكسبته حرارة معتدلة هي بالنسبة الى حرارة الاثير برودة، فيها رطوبة معتدلة عدّلتها تلك البرودة واليبوسة، فكان صعودها راجعة الى حدما[2] في ذلك الهواء، وهو المسمى كرة النسيم، فصلح ذلك الهواء المعتدل أن يكون قواماً (٧ظ) وغذاء ومعيناً على نشوء المواليد بقدرة المدبر المنشىء، وكان مايلي كرة النسيم بارداً يابساً على حالته الاولى المذكورة ، وهو المسمى كرة الزمهرير .

< ارجع > الى ذكر ترتيب باقي الامهات، وانما قطعنا عنها العبارة عن حالات كرة الهواء واختلافها عنها .

ثم ان في ضمن كرة الهواء كرة الماء. وهو كرة رطبة سيالة محيطة بالارض، هي بالحقيقة كرة النسيم ومركز الماء، وأصله المنحل عنه. ولذلك هو بالحقيقة محيطة بالارض. فأما الماء المنحل عنه، المتولد منه، فليس له احاطة بالارض كلية؛ وفي ضمن كرة الماء كرة الارض. وهي اجزاء صلبة ومتداخلة أشد التداخل، مفرطة

---

(١) في الاصل : الان .

(٢) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة (من) بين الاسطر .

في البرد واليبس. فصلحت بعناية المدبر أن تكون مركزاً لتستقر عليها المواليد، وكان وقوفها في ضمن الاكر الحاوية عليها، واستمساكها مع كثافتها وصلابتها وثقلها وكون كل كثيف لاقرار له الا بمسك يمسكه، أو حامل يحمله، بعناية عن المدبر تعالى من اقدره سارية في الاوتاد والقطبين وهي الاوتاد الجاذبة لها جذب حجر المغناطيس للحديد لقوة المناسبة بينها، والعناية السارية فيها .

وهذه الاوتاد هي الطالع ، وهو مما يلي المشرق . والغارب ، وهو مما يلي المغرب. والعاشر، وهو مما يلي وجه الارض من اعلا، ويقال عليه وسط السماء . والرابع، وهو مما يلي وسط الارض من اسفل. والقطب الجنوبي ، وهو مما يلي اطراف الارض من الجنوب تحت مدار سهيل . والقطب الشمالي ، وهو مما يلي طرف الارض (٨و) من الشمال تحت مدار الجدي .

وقد رمز الحكماء على ذلك بمثال محسوس عياني . وذلك انهم عمدوا الى بيت فجعلوا في حيطانه الاربعة اربع احجار من احجار المغناطيس ، وفي سقفه حجراً ، وفي قعره حجراً. ثم ادخلوا اليه قنديلاً من الحديد فتجاذبته تلك الاحجار من جهاته الست ، واعتدلت قواها ، وتساوى جذبها لكون المناسبة فيما بينهن وبين ذلك الحديد مناسبة واحدة ، لازيادة فيها ولا نقصان. فوقف القنديل في في وسط هواء ذلك البيت بغير عمد ، ولا حبل ، ولا ممسك غير تلك المناسبة السارية . ولولا ما نشاهده من فعل صغير هذه الاحجار المغناطيسية وجذبها لصغير الحديد لم نسلّم جذب تلك الاحجار لذلك القنديل من غير مشاهدة ولا برهان . واذا كان هذا مشاهداً في صغير الخلقة فغير ممتنع كونه في كبيرها ، لا سيما وسريان العناية اليه اكثر ، وحظه من القدرة الالهية أوفى وأوفر .

فهذا هو القسم الثاني الذي هو الامهات الاربع .

< الفصل السادس >

والقسم الثالث هو المواليد التي هي المعادن والنبات والحيوان . فكان المعدن أقرب الى الارض وأدنى منها مناسبة في الكثافة والصلابة والثقل . وهو في ضمن الارض ملاصق لها بكليته ، غير منفصل عنها . وكان النبات مما يليه في الرتبة وقد فارق الارض ببعضه ولازم باطنها ببعضه الذي هو العروق يمتص بها لطائف المعدن المستتربة (٨ ظ) في باطن الارض التي قد تهيأت للانجذاب[١] والصعود الى مرتبة النبات . وكان الحيوان مما يلي النبات في الرتبة ، الا انه قد فارق الارض بكليته ، وان كان مكباً عليها للاغتذاء مما هو عليها من النبات ، جاذباً له الى ذاته ، مرقياً له الى المرتبة الحيوانية من المرتبة النباتية ، كجذب النبات المعدن وارقائه الى المرتبة النباتية[٢] .

< ثم > ان القسم الاول الذي قدمنا ذكره ، الذي هو عالم الافلاك ، قائم من الخلقة الكلية الجسمانية مقام الذكور عن الخلقة الجزئية الحيوانية . والقسم الثاني الذي هو الامهات الاربع قائم من الخلقة الكلية الجسمانية مقام الاناث من الخلقة الحيوانية الجزئية . < ولما > كانت النتيجة من بين الآباء والامهات لاجتماع بعضهم ببعض هي المواليد ، فلنبين ، بعون الله تعالى ومنة وليه في ارضه صلوات الله عليه ، كيفية حدوث المواليد عن هذه الآباء والامهات الكلية .

< فأقول > ان المدبر تعالى مقدرة على ذلك ، لما رتب الخلقة على ما قدمنا ذكره من الترتيب ، وركبها سبحانه على محكم هذا الصنع العجيب ، جعل الفلك

---

(١) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة : للانجلاب .

(٢) تكرر في النص قوله . كجذب النبات المعدن وارقائه الى المرتبة النباتية .

المحيط أعلى الافلاك ، اذ هو أشرفها وأعلاها وأصفاها وألطفها ، وهو الحاوي للخلقة بأسرها ، المستولي على جميع أمرها ، فهو يقلبها في ضمنه قلبة الهية كلية في كل يوم ليلة .[١] والشمس الكائن مركزها وسطاً من افلاك الكواكب السبعة السابق ذكرها (٩ و) متى كانت سائرة من المشرق الى المغرب على وجه الارض يسمى نهاراً ، ومتى سارت من المغرب الى الشرق بتلك الحركة الكلية من المحيط محتجباً ضوؤها[٢] بظل الارض يسمى ليلاً . وكانت بكونها على وجه الارض طالعة تسخن اشعتها السارية منها وجه الارض وما يليها من الهواء ، وتحدث فيها حرارة ويبساً . ومتى كانت تحت الارض في الدوران اعتدلت تلك الحرارة ، وخلف الشمس القمر برودته ورطوبته فعدّل ذاك الحرارة واليبس ،فيكون بهذا التعادل والتناوب ونشوء الخلقة ، وجعل الى كل كوكب من الكواكب السيارة تدبير الخلقة منفرداً بها ، وسائر الكواكب ترافده[٣] في التدبير مدة ماشاء المدبر .

فجعلت اشعة الكواكب السارية منها بتحريك المحيط لها ، وسريان قواها في الامهات ، تحل قوى الامهات الاربع الكلية قوى لطيفة جزئية[١] ،وتعصر من كل ركن بخاراً لطيفاً معتدلاً صاعداً من اربعة الاركان ، فيصير مزاجاً، وبعضه مع بعض ممتزجاً ، قد استخرجته تلك القوى الفلكية السارية واصعدت والفت بينه وزاوجت[٢] بين اجزائه الارضية ، واجزائه المائية والهوائية والنارية ، فامتزج بعناية المدبر امتزاجاً تاماً ، وانعصر مطراً ، فوقع على تلك

(١) هكذا في الاصل ولعل الاصح أن نقرأ في كل نهار وليلة .

(٢) في الاصل ضوئها .

(٣) نقرأ ايضاً في الاصل كلمة ترادفه .

(١) في الاصل : جزوية .

(٢) في الاصل : زواجت

الاجزاء الارضية فعدّلها ، ولطّفها ، وجذب قواها ، ثم صعد بخار تلك الماء ، وبخار الارض ، ومازجتها أيضاً اجزاء لطيفة من الهواء والنار ، وانعصر مطراً ألطف وأعدل من الاول ، فانعقدت منه المعادن ، فكانت تلك الحركة السارية من الآباء ، التي هي الافلاك ، فاعلة في الامهات ، التي هي الاركان ، في مخضها (٩ ظ) واستخراج صفوها ، والمزاوجة بين متعادياتها ، فعل حركة الذكران من الحيوان في الاناث منها في مخضها عند حركة الجماع ، فظهر صفو طبائعها الاربع ، التي هي : الصفراء والسوداء والدم والبلغم ، وجمع ذلك ومزاجه وحصوله في الرحم نطفة تمتزج بنطف الذكران الحاصلة منها أيضاً بتلك الحركة كما امتزجت لطائف الامهات بلطائف القوى الفلكية الحادث جميعه عن الحركة الكلية ، فيكون نشوءا كما يكون نشوء تلك[١] حكمة حكيم وتقدير عزيز حكيم .

ثم ان المعادن انسحقت وانطحنت بعد المدة التي شاء المدبر وعلم ، واستتربت وصعد لطيفها بخاراً مع لطائف الامهات ، وانعصر الكل مطراً أشرف وألطف من الاول فوقع على تلك الاجزاء الارضية المستتربة المتلطفة ، فكان منه انواع النبات على اختلافها ، شريفها ومشروفها ، ثم انهشم واندق[٢] ما وجب انقسامه من النبات فصعد[ت] منه بخارات ألطف من تلك الاولى ، واجتمعت بلطائف ما انحل من الامهات ثالثة ، وانعصرت ، وكان منها مطر[٣] ألطف مما تقدمه ووقع على تلك الاجزاء الارضية المتهيئة ، وكان منه أنواع الحيوان نشوء من الارض ، وذلك أنه وقع لطيف ذلك المنعصر من البخار على لطيف المياه الكائنة

---

(١) تقرأ في الاصل حسب الترتيب التالي : تلك نشوء

(٢) تقرأ في الاصل ايضاً كلمتي تنهشم وتندق .

(٣) في الاصل : مطرا .

في الارض عن تلك الامطار المتقدمة ، فتكون منها سائر الحيوان الخرس المكبوبة على اختلاف انواعها ، شريفها ومشروفها. وقدمت العناية الالهية لها،[١] اعني انواع الحيوان، جنس النبات غذاءها (١٠و) وقواماً ومادة تستعين بها على بقاء ذواتها وتخلف بها ما ينحل من اجسامها كما قدمت لجنس النبات المعادن المستتربة غذاءه وقواماً ومادة تستعين بها على قوام ذاتها .

الفصل السابع

ولما كان نوع البشر ، سيما الانسان بالحقيقة ، هو صفو الخلقة ولبها ، واول الفكرة كما قالت الحكماء ، وآخر العمل ، وغاية الموجودات الذي اليه انتهت وعنده وقفت ، اذ لم يكن بعده مرتبة من الخلقة يرتقي اليها المرتقي في الحالة الاولى الجسمانية ، وكان تهيئاً للمرتبة التي فوقه ، التي هي مرتبة الملائكة ، كان لكون جسمه في الفطرة اول في بدء وجوده حالة أشرف مما تقدمه من المواليد ، اذ هو زبدتها ومحضها وخلاصتها .

وذلك ان الكواكب المتقدم ذكرها اجتمعت بمشيئة المدبر تعالى في بيوت اشرافها ، وهي افضل حالاتها التي عليها جبلت ، وفيها اقيمت ودبرت ، فسرت حينئذ اشعتها ، فمخضت الامهات مخضاً معتدلاً ، واصعدت صفو المواليد الثلاثة ممتزجاً بصفو الامهات الاربع بخاراً معتدلاً ، لطيفاً ، شريفاً ، بحسب الشكل الافضل الفلكي . وقد تهيأت الارض وتعدلت ، ولطفتها المياه السابق ذكرها من الامطار المتقدمة ، وخددتها خدداً معتدلة عميقة متوسطة ، بقي في ذلك الخدد صفو تلك الامطار الكائنة في الارض أولاً ، وخلاصتها كامنة فيها . ثم أنه انعصر البخار المتلطف المجتمع لطائف الامهات والمواليد انعصاراً لطيفاً ،

---

(١) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة : عليها .

فانحل مطراً نظير المني ، فوقع في تلك الخدد المتهيئة كتهيؤ أرحام الحيوان ، وكانت تلك المياه الباقية في الخدد قد حركتها العناية (١٠ ظ) الالهية بوساطة الحركة الجرمانية تحريك الاناث لاخراج ماعندها من النطف الى الارحام عند الاجتماع بالذكران ، والتهيؤ لقبول مايرد عليها من ذلك الماء ، فالتقى الماءان ، وامتزجا واعتدلا ، وجعلت اشعة الكواكب تدبرها ، والحراوة الكائنة في عمق الارض تسخنها فترفعها الى اعلى تلك الخدد ، والنسيم البارد المعتدل على وجه الارض يضربها ببرده فيعيدها راجعة الى عمق تلك الخدد ، فلبثت بين الصعود والهبوط مدة حتى انعقدت ، وأثرت فيها الكواكب بحسب تدبير المدبّر العقد والحل والتخطيط وانشاء الاعضاء وتصويرها .

وتولاها كل كوكب شهراً . فأولها زحل وآخرها القمر . ثم عاد التدبير الى زحل عدة الثامن ، فسكنت تلك الجملة الكائنة في تلك الخدد عن كثير الحركة ، وكانت في تلك الحالة شبيهة بالنائم الغافل ، الى ان عاد التدبير الى المشتري ، السعد الاكبر ، فانشرها وقوّاها بسريان مادته بحسب ارادة المدّبر ، فتحركت وقعدت وتنفست من مسامها [١] التي قد تهيأت لها ، واستنشقت النسيم المحيي المعتدل ، وواصلها روح الحياة الحسي بوساطته وازدادت قوة ، وجعلت تغتذي بمسام جسمها من فضلات تلك المياه الدهنية المنعقدة . فحين وفى لها اثنا عشر شهراً اخرجت من تلك الخدد منتصبة قائمة ، وتناولت ما دنا [٢] منها من النبات مغتذية بما يصلح ان يكون غذاء للبشر كالتين والعنب (١١ و) وما اشبه ذلك من الفواكه بما هيأه لها المدبر تعالى وتقدس مقدرة ، وكانت قدرتها وتصرفها وجثتها في حالة ابن اربع سنين من مواليد البشر الكائنة منهم بالتناسل ، وانما كانت حالته اعظم ، اعني هذا المولود الابداعي ، لعظم الابوين اللذين [٣] هما

---

(١) تقرأ بين الاسطر ايضاً كلمة : منافسها .

(٢) في الاصل : دنى

(٣) في الاصل : الذين .

السماء والارض . وكان المتكون من صفو تلك المياه ذكران البشر . ثم تكونت مع ذكر من فضلة مائه بعد كماله انثى . وكانت اختاًله . وجرى بينهم المناكحة[١] على حسب ما شرعه لهم صفوتهم من تزويج بعض منهم اخت الآخر ، وذلك مصداق قول الله تعالى : « والله انبتكم من الارض نباتاً » .

الفصل الثامن

ولما كانت[٢] هذه الولادة الابداعية في بدء الامر ، وكان الكلام على الدور الحادث فيه محظوراً ، لكونه من اسرار اولياء الله صلوات الله عليهم ، التي نهوا عن كشفها ، كان الاولى بي الكلام على الخلقة الكائنة في دورنا ، القائمة لعياننا .

وذلك ان جسم الانسان مركب من لطائف فضلات أغذية والديه ، الحاصلة عندهما من المواليد الثلاثة التي هي المعادن والنبات والحيوان ، لانه مشاهد ان الانسان يغتذي بلطائف هذه الثلاثة ، ويدفع ثفلها[٣] الى المخرج ، ويصعد قواها ولطائفها الى اعضاء الجسد . فمتى اجتمع الرجل بالمرأة امتخضت تلك اللطائف الحاصلة كامتخاض قربة اللبن . فامتاز صفوها زبدة منسلة في صلب الذكر ، الى ان يضعها في رحم الانثى ، وقد انسل كذلك بعد الامتخاض من المرأة مثلها ، والتقتا وامتزجتا وانعقدتا (١١ ظ) فصارتا شيئاً واحداً ، وزبدة واحدة ، وأحاط بها دم الطمث ، وانعقد حولها مشيمة ، وانفطرت تلك الجملة فطراً ، هو المسمى بالسرة ، قد انعقد فيه قضيب يمتص الغذاء من صفو ذلك

---

(١) في الاصل : المناكحت .

(٢) تكررت هاتان الكلمتان في النص الاصلي .

(٣) نقرأ أيضاً كلمة : سفلها .

الدم ودهنيته ، كما حقق ذلك وبرهن عنه سيدنا محمد بن علي بن ابي يزيد ، اعلى الله قدسه ، في رسالة المطبخ ، بعبارة يقصر [١] عن تعبيرها اكثر المعتبرين، ويجلو ضياؤها [٢] عقول المستبصرين .

<ثم> ان تلك الجملة يتولى تدبيرها كل كوكب شهراً ، يظهر فيها فعلاً ، ويحدث امراً ، الى تمام الخلقة ، ووفاء المدة وظهور الشخص كأحد والديه ، وتربيته بينها بلطيف تدبيرهما وتحننها عليه ، حتى يبلغ مبلغها [٣] في الكمال الجسمي ، وينتهي الى حدهما في الايجاد النسلي ، وذلك غاية مبلغه الذي يبلغ اليه ، ونهاية مداه المجبول في خلقته عليه .

فهذا شرح عن الخلقة الجسمانية اوردته ليكون دلالة على الخلقة النفسانية . ولم ابالغ فيه تحرياً للايجاز ، وعلماً بكون الموالي عليهم السلام قد أوضحوا في كتبهم من شرح ذلك ما في يسره مقنع .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي ، وعلى آله الطاهرين .

★ ★ ★

---

(١) في الاصل : ابن .

(٢) في الاصل ايضا : يقتصر .

(٣) في الاصل : ضيائها .

الباب الثاني

يتضمن الكلام على الخلقة النفسانية وكيفية ترتيبها والاستشهاد عليها من الخلقة الجسمانية يجمع ثمانية فصول

الفصل الاول

أقول بمشيئة الله تعالى و [منة][1] وليه في أرضه ومادته ، ان الكلام قد تقدم على الخلقة الجسمانية التي كان عنها احد قسمي الانسان الذي هو جسمه (١٢ و) بمختصر من القول ، ويسير من الشرح ، فأنا أتبع القول على قسمه الافضل الذي هو النفس ، لكون ذلك نفس الغرض ، وزبدة الواجب المفترض.

فأقول اني قدمت القول في كون شخص الانسان زبدة الامهات والمواليد ، المنسلة عنها ، والمستخرجة منها ، بتأثير الافلاك والكواكب ، حتى يحصل كما ذكرت ، زبدة لطيفة غذائية عند ابيه فتنسل منه عند ملامسة انثاه انسلالاً وتوضع في رحم المرأة وقد انسل من المرأة قسطها من النطفة ، ويكون في تلك الزبدة المنسلة زبدة هي ألطف منها ، كامنة فيها ، هي المسماة القوة النامية ، وهي أس النفس واصلها.

فاذا خرج المولود من رحم المرأة ، واستنشق الهواء ، حصلت عنده قوة

---

(١) أضفنا هذه الكلمة جرياً على عادة المؤلف.

أخرى تسمى الحسية، من قبل العالم الفلكي، فأحست تلك النفس ، قويت ؛ فاذا تعلم نطق ابويه تميز به عن الحيوان. فاذا بلغ حد التكليف فقد بلغ الكمال الاول الذي هو نهاية فعل الافلاك والكواكب الجرمانية، وكان غاية فعله بالملامسة لانتاه كابيه ايجاد مثله .

< ولما > قدر الله هذه المقدرات، وركب هذه الاكر الدائرات لاستخراج الشخص الالفي الجسمي، وكان ، كما ذكرنا، الانسان منقسماً قسمين أحدهما جسمه المستخرج بهذه العناية المواد من زبدته التي هي النفس، صفو الارضين والسموات، واقامت العناية الالهية لاستخراج النفس ، وانشائها [1] سموات نفسانية لطيفة، وكواكب قدسانية شريفة، تفعل فيها بالتأثير فعل السموات الجسمانية وكواكبها، (١٢ظ) في صغر تأثيرها والكبير .

ولما كانت الخلقة الجسمانية، كما قدمت ذكرها، محيطاً بعضها ببعض ، منتظماً في بعض أفق بعض ، كانت المملكة النفسانية الدينية مرتبة على هذا الترتيب ، ومختصة بفضيلة هذا الصنع العجيب ليصح تقابل الدين بالخلق ، تصديقاً لقول الله تعالى: « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

وكان المحيط من الافلاك مثلاً على مرتبة الناطق المحيط بجميع مراتب حدود الدين احاطة المحيط بالافلاك. وكان المحيط خالياً من النجوم كخلو مرتبة الناطق في وقته من الشكل له فيها والنظير، وكان المحيط منشأ الحركة الكلية ومبدءها في العالم الجسماني لكون الناطق في دوره منشأ الحركة الدينية ومبدءها .

ثم لما كان في ضمن المحيط فلك البروج المحتوي على جميع النجوم، وهي فيه مقسومة اثنى عشر قسماً. كل قسم منها برج. كان ذلك مثلاً على مرتبة الوصي الكائن جميع الحدود صغيرها وكبيرها في ضمنه ، ومنشأها في دعوته الباطنة والتأويلية، وهو جامع بحجج الجزائر الاثنى عشر، المستولي كل واحد منها على

---

(١) في الاصل : وانآها .

من في جزيرته من الحدود والمؤمنين كجمع فلك البروج للبروج الاثنى عشر ، وكل برج منه يستولي على عدة من النجوم صغارها وكبارها .

وكان في ضمن فلك البروج فلك زحل . وهو مثل على مرتبة الامام القائم بعد الوصي والنبي . الخالف لهما في مقامها العالي السني ، المحيط بما دونه من الافلاك الجرماني احاطة الامام عليه السلام بما دونه عن الرتب الدينية .

(١٣و) وكان في ضمن فلك زحل فلك المشتري . وهو مثل على مرتبة الباب ، القائم بين يدي الامام لفصل [1] الخطاب ، المكني عنه بالحجاب ، الكائن مركزاً لأهل الثواب ، ككون الامام عليه أفضل السلام من تلقائه وقع مخالفوه في أليم العقاب . وكذلك الباب لا يعرفه الا اهل الطاعة والثواب . والامام ظاهر لكافة الخلق ، فمعصيتهم له الى العذاب أقوى الاسباب .

وكان في ضمن فلك المشتري فلك المريخ . وهو مثل على مرتبة الحجة ، المبين بواضي براهينه واضح المحجة .

وكان في ضمن فلك المريخ فلك الشمس . وهو مثل على مرتبة داعي البلاغ ، القائم عن أمر الحجة في أهل دعوته بالابلاغ .

وكان في ضمن فلك الشمس فلك الزهرة . وهو مثل على مرتبة داعي المطلق ، وهو الذي قام بابلاغ أمر داعي البلاغ وحقق .

وكان في ضمن فلك الزهرة فلك عطارد . وهو مثل على مرتبة داعي الاحرام ، المنفذ لما يأمر به داعي المطلق من القضايا والاحكام .

وكان في ضمن فلك عطارد فلك القمر . وهو مثل على مرتبة المأذون المطلق ، في نشر ماعلم من علم داعي الاحرام وحقق .

وكان في ضمن فلك القمر الطبيعة السارية في عالم الكون والفساد . وهي مثل على مرتبة المكاسر المقام في أهل الظاهر بالجهاد ، الساري فيهم للارتقاء لمن

---

(١) في الاصل : لفضل .

قبل منهم، والاصعاد المؤثر فيهم، بقبولهم ربح الكون، وبعصيانهم خسران الفساد، والجاذب لمن أطاعه منهم الى دائرة الوجود الحقيقي بالهداية والارشاد.

وهذه المقابلة بهذه الافلاك لرتب (١٣ظ) هؤلاء الحدود لا شخاصهم، وهي للافلاك دون الكواكب السيارة فيها فاعلم.

الفصل الثاني

ثم لما كانت في ضمن هذه الافلاك كواكب سيارة فاعلة مؤثرة ممدة لما في ضمنها من العالم الجسماني بسواري تأثيرها ومدبرة، كان في عالم الدين النفساني الديني فعل هذه الكواكب التي هي المسماة بالسبعة السيارة وتسمى المدبرات. وكل واحد منها في فلك يخصه ويسمى به عند ذكر [١] فلكه وهي: الشمس والقمر وهما النيران. والمشتري والزهرة وهما السعدان. وزحل والمريخ وهما النحسان. وعطارد وهو الممتزج.

فكانت الشمس أفضل هذه الكواكب فعلاً، وأعلاها مرتبة، وأعظمها نوراً. وهي في وسط أفلاك الكواكب السبعة، حالة من الفلك الجرماني محل القلب من الشخص الجسمي. وهي ممدة لما علاها في المكان من الكواكب ولما كان دونها كامداد القلب لما علا عليه من الحواس في الشخص الجسمي البشري، وما دنا تحته. ونورها مشرق على العالم الجرماني وما حواه من العالم الجسماني. وجميع فعل الكواكب السيارة والثابتة فعن فعلها، ونورها جميعها مستمد من نورها. وهي مثل على كل مقام واحد الرتبة في عصره وزمانه، كالناطق في دوره. والوصي في عصره. والامام في زمانه. اذ كل مقام منهم في عصره، ولا شكل له من الحدود كلها ولا شبيه (١٤و) ولا نظير. وكل ناطق ووصي

(١) في الاصل: ذكره.

وامام في بدء أمره يأخذ ويستفيد من الحدود السابقين عليه بالزمان والهجرة ، وان كان سابقاً لهم بالمرتبة والفضيلة ويعلو ممداً لهم ولمن تأخر عنه من سائر الحدود ، كما تفعل الشمس في امدادها لما علا فلكها من الكواكب ، وما دنا تحته ، وكان استنارة جميع المملكة النفسانية بنور مادة هذا المقام الذي هو واحد عصره ، كاستنارة كافة الخلق بنور الشمس الجرمانية ، وكان تأثير الشمس في العالم الجسماني الحر المفرط أو اليبس الذي يكاد يهلك الخلقة لولا [ما] يتعقبه من تأثير القمر من البرودة والرطوبة كما يؤثر الناطق ، ومن قام في رتبته الشريفة ، بالشريعة والاوامر والنواهي التي تكاد تنفر العقول الناقصة وتحرقها احراق النار لما استولت عليه لولا مايعاقبها من تأويل الوصي والحجة المزيل ضرها عن العقول .

وكان التالي للشمس في الشرف[1] والفضيلة والانارة وعلو المرتبة : القمر . وعنها يأخذ النور واليها يسلم ماعنده من النور المتصل . وهو مثل على من يخلف ذلك المقام العالي في كل دور وزمان في مرتبته تلك ، المستحق للخلافة بعده ، المستلم عنه المادة ، المسلم اليه ماعنده عند كمال السعادة ، لكون القمر يخلف الشمس عند مغيبها الذي هو مثل انتقال ذلك المقام ، وقيامه بعده بالدعوة الباطنة التأويلية التي مثل الليل الذي يكون فيه خلافة القمر . وكان فعل القمر في العالم تعديل تلك الحرارة (١٤ ظ) المفرطة من تأثير الشمس عند خلافته بالبرودة والرطوبة ، كما يفعل الوصي في خلافته ، والحجة من بعده ، من اظهار التأويل المعتدل حرارة الظاهر ويبسه ، التي هي كالنار المحللة للأخلاق البهيمية ، والعادات السبعية ، فيعدل حرارة الظاهر وأوامره ونواهيه بإبانة معانيها التي توافق العقول وترد محسوسها الى المعقول .

وكان المشتري هو السعد الاكبر ، وفعله في العالم الانشاء والانماء

---

(١) في الاصل : الترق .

والاعتدال واصلاح مافسد. وهو يتولى في العالم اظهار الامور الشريفة لأهل[١] الدين والنقد. وهو مثل على داعي البلاغ المتولي لاصلاح امور عالم الدين وابلاغ الفوائد الى كافة الحدود المقامين بين يديه، المنصوبين لاظهار معالم الدعوة ونشرها، والرد على كافة فرق أهل الضلال ودمغها بالحجج وقهرها.

وكانت الزهرة، وهي السعد الاصغر، وفعلها في العالم الفرح والمسار. وهي تختص بأمور النساء الطيبة الرائحة، والحسنة اللون. وهي مثل على الداعي المحرم الذي يتولى افادة من دونه من المتعلمين وادخال السرور عليهم بما يقيم لهم من البراهين المضيئة، ويفيدهم من الفوائد الحكمية. وليس اليه اقامة حد ولا طلاق ذي رتبة. كما كانت الزهرة تختص بأمور النساء والاحداث، وهن في التأويل أمثال المستفيدين القاصري الرتب عن الاطلاق في الدعوة والكون بمنزلة الرجال (١٥و) المطلقين. وكونها تختص[٢] من الرجال بالعرب اشارة الى مايعرب عند هذا الحد من المعاني لمن يربيه ويفيده فتستنير بذلك صورته، وتزهر نفسه، كما يكون للنفس مسرة بالروائح الزكية، والمناظر البهية التي من تأثير الزهرة.

وكان المريخ هو النحس الاصغر، وفعله في العالم حل كل معقود، وتفريق كل مجتمع، واثارة الخصومات والشر، وسفك الدماء، وجلباب البلاء على الاعداء، والصرامة في الامور والعزم، واسعاد من ينظر اليه بنظر محمود بالنجدة والرياسة، وخص بالشجاعة والحماسة. وهو مثل على داعي السيف الذي يقوم باسعاد الموالين، وانحاس الخاسرين المعاندين، وتفريق جماعات اهل الخلاف. ولم يشمل اهل الحق بالائتلاف واظهار ما كمن[٣] من شجاعة اهل الحق ونشرهم، ودفع رؤساء أهل الباطل بتشديد بأسه وقهرهم.

---

(١) في الاصل: وأهل.

(٢) في الاصل: يختص.

(٣) في الاصل: مكن.

وكان عطارد يمتزج الافعال بين السعد والنحس اذا قارن السعود اثر السعد في العالم ، وان قارن النحوس اثر النحس في العالم . وهو يتولى النقش والتصوير والمهن والصناعات والكتابة واهل الفنون في الرياضة الادبية وهو مثل على المأذون المطلق المتولي لنقش الصور في أهل الايمان ، وافادتهم حقائق زبد الأديان يمتزج لهم التنزيل بالتأويل ، والمحسوس بالمعقول ، فمن قبل عنه مايلقيه اليه واعتمد على مايأمره من ولاية من يدل عليه يسعد بذلك ، وكان تأثيره فيه سعداً لقبول امره وموالاته بولي عصره ، ومن خالفه (١٥ظ) في شرط المولاة[1] سلبه ماخوله ، واعاضه باسعاده اياه شقاوة وبدله . كما يكون فعل عطارد اذا قارن النحوس نحساً ، والنحس المستفيد . وهو مدبر [لنكر] انه لاحد الحدود وتركه لطاعة المعبود ، فيكون هذا المأذون المفيد له قبل ذلك عند ارتداده زائداً في نحسه ، ومتولياً لرده في الحافرة .

ثم كان زحل النحس الاكبر ، وفعله في العالم عند الاشياء وضبطها وتومينها وتأييدها في الارض وتخشنها حتى يجعل عقدة حرارة الشمس [و] المشتري والمريخ والزهرة . وهو مثل على المكاسر المتولي خطاب اهل الظاهر وفعله فيهم جهاد حركاتهم وسكناتهم بما يلقيه عليهم من الاحتجاجات الكاسرة لما في ايديهم ، القاطعة لهم بما يدخل عليهم من الشكوك والحيرة عن مقاصدهم ومناعهم والزامه من تولاه منهم الاقامة على ظاهر الشريعة اولا ، ثم عقده على العهد المؤكد آخراً ، وكل ذلك من التغليظ والتشديد والمنع عن التصرف للقريب منهم والبعيد ، حتى ينقبض لمن اوقفه في موضعه ، ومنعه عن تقدمه في الاوامر . فرجعه سريان تأييده . أما ممن يقيمه الامام عليه السلام ، الذي هو بمثول الشمس ؛ او من داعي البلاغ ، الذي هو بمثول المشتري ؛ أو من داعي السيف ، الذي هو بمثول

(١) في الاصل : الموالات

المريخ ؛ او داعي الاحرام ، الذي هو ممثول الزهرة ، فيحل بذلك عقده ، ويعلي حده ، يجذبه من ظلمة الحيرة والشك ، الى وفور (١٦و)الاستبصار ، وراجعه اليقين او رفعه من دائرة الحصر والامساك الى افق فلك المطلقين ، فتزول عنه الاحوال الزحلية ، ويحظى [١] بالرتبة السامية العلية .

وقد قالت الحكماء ان النحسين اللذين هما زحل والمريخ ، نحسهما في فعلهما ، لا في ذاتهما . وانما عنوا بذلك من حيث التأثير النفساني ان فعل ممثول زحل وهو المكاسر ، اسكان حركات اهل الظاهر بالحجج التي هي أمضى من البواتر ، وما تؤثر عندهم من الحيرة والتبلد والتوقف عن مقاصدهم التي كانوا فيها جارين والتنكد. وعنوا [٢] بتأثير نحس المريخ مايحدث من داعي السيف من القتل بأهل العناد وتطهير الارض باجلائهم منها لما ظهر منهم عليها من الفساد .

وقد يكون من النحسين نظر يسعد تأثيره اذا نظر من التثليث والتسديس. وذلك من يسعده داعي السيف عند قيامه في رفع درجته في احوال دنياه واخرته . وكذلك من يسعده المكاسر الذي هو ممثول زحل في تخليصه من طوفان عالم الكون ، والحاقه باهل دائرة الوجود ، فيسعد في البدء والمعاد .

وقد قيل من اكثر تأثير زحل من الشخص البشري في القدمين ومايماسها من الارض ، وتلك الاشارة الى ان تأثير المكاسر في الشريعة التي عليها وفيها اهل الظاهر والدخول عليهم فيما يتمسكون به من النواهي فيها والاوامر . ومعنى تأثير زحل في القدمين هو الزام المكاسر من الطاعة لامام الزمان وحجته اللذين (١٦ ظ) هما ممثول الرجلين المعتمد عليها الشخص وبهما قوامه ، كما بالامام وحجته قوام عالم الدين .

---

(١) في الاصل : تحظي .
(٢) في الاصل : وعني .

ولعل قائلا[١] يقول : فهذه المقابلة للكواكب مخالفة للمقابلة الاولى التي في الافلاك . فليعلم ان تلك المقابلة في الافلاك واقعة على المراتب المحيط بعضها ببعض . وهذه المقابلة التي في الكواكب على اشخاص الحدود المختص كل واحد منهم بفعل اختصاص كل كوكب بفعل .

الفصل الثالث

ولكل كوكب من هذه الكواكب السبعة من البروج الاثنى عشر بيتان، الا الشمس والقمر . فلكل واحد منهما بيت واحد . وقد قالت الحكماء قولاً ضربوا فيه مثلا [على] حقيقة [ذلك] في عالم الدين لان الشمس والقمر كان لكل واحد منهما ستة من البروج الاثني عشر ، فاحتاجا الى قاض[٢] يفصل الحكم في العالم الذي يتوليانه . فسلما للمشتري برجاً من قسم الشمس وهو بيتها النهاري وهو قوس . وبرجاً من قسم القمر ، وهو بيته الليلي وهو الحوت . ثم احتاجا الى رابة لذلك العالم عنهما ينشر السرور والطرب واللذة والحبور[٣] فسلما للزهرة برجاً من قسم الشمس وهو بيتها النهاري ، وهو ميزان . ومن قسم القمر برجاً وهو بيته الليلي ، وهو الثور . ثم احتاجا الى كاتب يضبط الحساب ، ومصور يصور جميع مايحتاج عالمها اليه من جميع الاسباب ، فسلما الى عطارد برجاً من قسم الشمس ، وهو بيتها النهاري ، وهو الجوزاء ؛ (١٧ و) ومن قسم القمر برجاً وهو بيته الليلي ، وهو السنبلة . ثم احتاجا الى سياف قائم بأمر العزيمة

---

(١) في الاصل : قائل .
(٢) في الاصل : قاضي :
(٣) في الاصل : الجور .

والصرامة والنجدة والشجاعة والهيبة فجاءا[١] بالمريخ فسلما له برجاً من قسم الشمس ، وهو بيتها النهاري وهو الحمل ؛ وبرجاً من قسم القمر ، وهو بيته الليلي ، وهو العقرب . ثم احتاجا الى خازن يخزن على المحصولات والمستغلات ، مدبر للاراضي والمزروعات ، فجاءا[٢] بزحل فسلما اليه برجاً من قسم الشمس ، وهو بيتها النهاري ، وهو الدلو ؛ وبرجاً من قسم القمر ، وهو بيته الليلي ، وهو الجدي . ثم بقي للشمس برج واحد وهو بيتها ، وهو الاسد ؛ وللقمر برج واحد وهو بيته ، وهو السرطان .

فكانت الاشارة في الشمس الى كل ناطق في دوره ، ووصي في عصره ، وامام في زمانه ، وهو ممثول الشمس يتولى من عالم الدين نصفه ، وهو الظاهر الذي هو ممثول النهار ، ويصرف الى حجته ، الذي هو ممثول القمر النصف الثاني ، وهو التأويل ، الذي هو ممثول الليل . يحقق ذلك قول الله تعالى مخاطباً لرسوله محمد (ﷺ) : « قدنرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام » الآية . فكانت هذه اشارة منه الى ان يسلم الى وصيه ، الذي هو وجهه الناظر بعده في امته ودينه ، نصف ماجاء به ، وهو التأويل .

ولذلك قال (ﷺ) . « ان منكم لمن يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله » . وسئل عليه السلام عن ذلك من هو قال : « خاصف النعل » يعني علياً (ﷺ) مؤول[٣] الشريعة ، التي هي ممثول (١٧ ظ) النعل وخصفها بيان تأويلها . وكان المسجد الحرام اشارة الى ملته ودينه التي جاء بها ، وهي حرم الله الامين الذي

---

(١) في الاصل : فجاء .
(٢) في الاصل : فجاء .
(٣) في الاصل : سؤل .

من دخله كان آمناً ، المحرم ان يدخله أحد من مخالفيه ، وشطره تأويله وباطنه الذي هو احد قسميه . فكان كل مقام منهم يقوم بظاهر الدين ، ويصرف الى حجته القيام بالباطن الذي هو حظ [١] اهل اليمين . فلذلك قيل ان للشمس ستة بروج وهي نصف الفلك ، وللقمر ستة بروج وهي نصف الفلك .

ثم انه لما اقام ذلك المقام وحجته وحدوده المنصوبين الخمسة الذين هم داعي البلاغ ، وداعي المطلق ، وداعي الاحرام ، والمأذون ، والمكاسر ، أمر كل واحد منهم بالدعوة اليه بالعبادتين علماً وعملاً ، تنزيلاً وتأويلاً ، وكان قيامهم بالتنزيل قياماً بدعوة حجته الباطنة ، فهو معنى البيتين [٢] بالنهار والليل لكل كوكب ، وكان اختصاص ذلك المقام الذي هو ممثولها وتفرده بالقيام بظاهر الشريعة بنفسه واختصاص القمر بيتاً واحداً وهو السرطان انثى ليلي دليل على اختصاص حجة ذلك المقام وتفرده بالدعوة التأويلية وقيامه بامورها .

وقد [تكلمت على] الخلقة الفلكية الجرمانية وتقابلها وما يماثلها من الخلقة الدينية النفسانية . فالآن أتكلم [٣] على ما في ضمن الخلقة الفكرية من الامهات والمواليد سياقة واكمالاً للخلق الآخر الجديد ، ونظماً لسلك التوحيد .

< الفصل الرابع >

< فأقول > [٤] ان الامهات الاربع (١٨و) التي هي النار والهواء والماء والارض اصول منها تستخرج المواليد الخلقية ، وعناصر تستنتج منها النتائج الكونية. ويقابل الامهات الاربع من الخلقة النفسانية القوانين الاربعة الموضوعة

---

(١) في الاصل : خطة .

(٢) في الاصل : التبين .

(٣) في الاصل : أكلم .

(٤) تقرأ هذه الكلمة على الهامش . وبها نستدل ، كما نستدل من المعنى، على بدء الفصل الرابع الذي لم يشر النص اليه .

بوجود الانفس وجوداً صورياً وهي: التوحيد، والعلم بمراتب الحدود، والمواعظ المنبهة على ذلك والمشوقة اليه، والعمل بالاوامر والنواهي الشرعية التي ذكرها سيدنا حميد الدين [١] في الشرع الثالث من السور الرابع من كتاب (راحة العقل) انها الاربعة العلوم التي جمعت لابراهيم عليه السلام من العبادتين كما شرحه هنالك [٢].

فكما ان الامهات الاربع اصول للمواليد الثلاثة الجسمانية، عنها توجد، وبها قوامها، ومنها امتدادها، كذلك هذه القوانين الاربعة عنها تنشأ [٣] الصور النفسانية الدينية، وبها قوامها واغتذاؤها [٤]، ومنها استمدادها [٥]. وكما ان الامهات تنقسم قسمين، قسم لطيف وهو النار والهواء، وقسم كثيف. [فالقسم اللطيف] وهو العبادة العلمية التي هي علم التوحيد والعلم بمراتب الحدود. وقسم كثيف وهي العبادة العملية التي هي المواعظ المنبهة والاعمال الشرعية. وكما ان قسمي الامهات اللطيفين أحدهما ألطف من الآخر، وهو النار، فانها ألطف من الهواء، كذلك قسما العبادة العلمية احدهما الطف من الآخر وهو علم التوحيد، فانه الطف من العلم بمراتب الحدود واشرف لكونه، اعني علم التوحيد، من العلم بمراتب الحدود كالروح [٦] من الجسد. وكما أن قسمي (١٨ ظ) الامهات الاربع الكثيفين أحدهما اكثف من الآخر، وهي الارض فانها اكثف من الماء، كذا [فان] قسمي العبادة الاخرى العملية احدهما اكثف من [٧] الآخر

---

(١) تقرأ بين الاسطر هنا : اعلى الله قدسه .

(٢) تقرأ بين الاسطر هنا : على امر قوله .

(٣) في الاصل : تنشؤ .

(٤) في الاصل : اغتذائها .

(٥) في الاصل : استمداد .

(٦) تقرأ قبل هذه الكلمة كلمة : كالعرض وقد شطب تحتها .

(٧) في الاصل : عن .

وهي الأوامر الشرعية فانها أكثف من القسم الثاني الذي هو المواعظ والتشويق والترغيب فيما عند الله تعالى ، والتخويف من عقابه .

وكما ان الامهات بجملتها مركبة من هيولى وصورة تتضمن [١] لما يستخرج منها من الجيء والجواهر الكائنة بما تسطع فيها من آثار المدبرات في العالم الجسماني ، كذلك هذه القوانين الاربعة بجملتها مأخوذة من الكتاب والشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ وهما يحتويان على جواهر العلوم كلها، المصورة للنفوس بصورة دار البقاء والخلود ، وتستخرج منها الافلاك الروحانية بالعناية الالهية لانشائها في المملكة النفسانية . وكما أن حركات عالم الاجرام أجمع لايكون صدورها وتأثيرها في عالم الجسم الا عن مادة الشمس وتحريكها ، كذلك حركات عالم الافلاك الدينية النفسانية لايكون تأثيراتها وحركاتها وسطوع انوارها في عالم النفس الذي هو العالم الديني الا عن أمر الشمس الدينية الذي هو المقام الاوحد من ناطق أو وصي أو امام .

الفصل الخامس

ولما كانت الامهات اول مايتولد عنها ويتركب المعادن، وذلك ان المؤثرات الفلكية بامداد الشمس الطبيعية تمخض الامهات وتعصرها فيكون عنها بخار ممتزج [٢] (١٩و) ثم ينعصر مطراً يقع في كهوف الارض ومغاراتها وبطونها فينعقد ذلك على مرور الايام معادن متفاوتة [٣] الرتبة في الشرف والدناءة [٤] والصفاء والكثافة . الا انها كلها جماد ملازمة الارض ، مغتذية منها بكلية جسدها ،

---

(١) في الاصل : متضمن .

(٢) في الاصل : نجارا ممترجا .

(٣) في الاصل : متفاوة .

(٤) في الاصل : دناءة .

تجذب من بطونها ولطائفها ماتنمو به اجسامها وتستقيم به تراكيبها . وأصل الحركة التي هي حركة المؤثرات الفلكيةعن الشمس ، وامدادها كما قدمت ذكره كان كذلك أول مايكون من الخلقة النفسانية الدينية بوساطة حدوده الداعين اليه ، القائمين بقوانين العبادة الاربعة المقدم ذكرها ، ودعائهم اليها ،وتحريكهم بقبولها طائفة من الناس أقرب شبهاً بالحجارة لقلة [١] نفوذ العلم فيهم ، وقساوة قلوبهم . كما قال الله تعالى : «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» . مع تفاوتهم في ولاية صاحبها وقبول مادعوا اليه من ظاهر الشريعة وتباينهم في ولاية صاحبها من مخلص ومماذق كتباين مراتب المعادن في الشرف والدناءة والصفاء والكثافة . وهؤلاء الطائفة هم أهل التقليد المحض الذين هم يقبلون ظاهر الشريعة ، والتجأوا اليها والاعتماد في كافة مقاصدهم عليهم ، ولم يهتدوا ولم يقبلوا سواها مما تتضمنه من المعاني الشريفة التأويلية ، ككون المعادن ملازمة الارض .

الفصل السادس

وكان المتولد من الامهات بعد المعادن النبات . وذلك أن المعادن تنسحق وتتلطف وتنحل على (١٩ظ) مرور الاعصار وتصعد بخاراً ألطف معتدلا كما سبق به الشرح في صدر الرسالة فيمتزج بلطيف البخار الصاعد من الامهات ، فيكون شيئاً واحداً ثم ينعصر مطراً على وجه الارض المستتربة من تلك المعادن المنسحقة فتنفذ فتخرج منه انواع النبات على اختلاف حالاته وصوره وطعومه وروائحه وشريفه ومشروفه مابين طيب وخبيث [٢] ، وصاعد وهابط ، واغتذاؤه ، [٣]

---

(١) في الاصل : نقلة .

(٢) في الاصل : خبث .

(٣) في الاصل : اغتذائه .

من تلك الرطوبات المنحلة والاجزاء المستربة ناقلًا لها بقوة مايمده من حركات الاجرام الى المرتبة النباتية ، كذلك القول في الخلقة النفسانية الدينية ، ان الكائن بعد الطائفة المقدم ذكرها من المجيبين لدعوة الناطق عليه السلام من الناس طائفة اخرى .

وذلك أن حدود الدين عليهم السلام تؤثر في تلك الطائفة الاولى الملازمة لظاهر الشريعة المعرضة عن معانيها بما تورد عليها من الكسر والاحتجاج المفرق أجزاء قساوتها ، المحلّل لشدتها تحليل المؤثرات الفلكية ، ومنعقد المعادن بما تسري اليها من خفي أشعتها وأفعالها ثم يعود الحدود على هذه الطائفة بعد لينها وانعطافها لقبولها من المواعظ الدينية الكائنية كالماء الواقع على تلك الاجزاء المنسحقة المعدنية الذي يخمرها ويلطفها ويصعد بخارها اللطيف منها فيلحق بلطيف بخار سائر الامهات .

كذلك هذه المواعظ التي تلقيها [1] الحدود على نفوس هذه الطائفة المقدم ذكرها ، (٢٠و) وتلطفها وتسري اليها قوة تهيء لقبول ماتدعى اليه من العلوم وتصعد عن تلك الرتبة الاولى الجمادية وتلائم ماقرب منها من تلك القوانين الاربعة المقدم ذكرها فتنقلها [2] عن تلك القساوة التي كانت عليها ، وعن محض التقليد الى رتبة ألطف منها ، كما تنتقل [3] المعادن الى رتبة النبات ، وكون النبات قد برز من الارض ببعضه ، وبقي البعض منه مغتذياً منها ، ومستمداً ما به قوامه عنها ، يوجب ان هذه الطائفة الاخرى المستخرجة من الطائفة الاولى الكائنة في ضمن الشريعة والتقليد المحض قد كسرت عليها تلك الاعتقادات الاولى وانصفت بحسن المواعظ الى رتبة أعلى مما كانت عليه فاعترفت لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله معايناً غير مايوجبه ظاهر الالفاظ التي ان حمل عليها كان تناقضاً وشركاً .

---

(١) في الاصل : تلقها .

(٢) في الاصل : فتنلقها .

(٣) في الاصل : ينتقل .

الا ان هذه الطائفة ، مع هذا الاعتراف ، لم تعرف أرباب تلك المعاني ، ولا خزنتها ، ولا أحست بلذتها ، ولا حييت بسواري موادها وافادتها ، بل قد قصرت عن ذلك قصور النبات عن الحس والانتقال وحركة الاختيار[١] الموجود جميع ذلك في جنس الحيوان ، فوقفت هذه الطائفة عند ظاهر الكتاب والشريعة ولازمت الاعمال التكليفية، وان كانت قد علمت ان لها معانياً حكمية لم تعرفها[٢] ولم تنتقل عنها الى المعارف الحقيقة ، لازمة النبات بالارض ، وان كان قد انفصل عنها باكثره . فهذه الطائفة امثال (٢٠ ظ) النبات ، وهم في ذواتهم متفاوتون في الذكاء والبلادة ، وسلامة النفوس وخبثها ، وحسن الأخلاق وقبحها ، والقرب الى أهل الحق ، والمحبة لهم ، والنفور عنهم ، والبغض[٣] لهم ، تفاوت النبات في الطيب والخبث ، والحسن والقباحة ، والنفع والضر ، والقرب من غذاء البشر والبعد .

الفصل السابع

وكان الجنس الثالث من المواليد الثلاثة الحيوان . وذلك ان هذه الأنواع النباتية تيبس وتهشم وتحطم على مرور الزمان وتلحق بخارها المزاج فيكون ممتزجاً بلطائف الامهات كما تقدم به الشرح في الرسالة ، فتنعصر الأمطار وتقع في خدد الارض الشبيهة بأرحام الحيوان فيكون منه الحيوان اجمع على اختلاف أنواعه سوى نوع البشر ، وهذا التكون انما هو في بداء الحال كما سبق به القول . فاما بعد ذلك فان الحيوان تغتذي بما قرب منها ولاءمها[١] من النبات ولطف

---

(١) في الاصل : الاختبار .

(٢) في الاصل : معانيا لم تعرفها حكمية .

(٣) في الاصل : البعض .

(١) في الاصل : ولائمها .

وتهيأ ، فتحيله الى ذاتها وتمازج اجسامها ويكون صفواً كامناً فيها الى أن تحركه شهوة الاجتماع ذكرانها باناثها ، فينحل ذلك الصفوة نطفاً ثم يكون أجنة بما يتصل بها من تأثير الافلاك والكواكب الجرمانية . ثم يخرج بالولادة كأحد ابويها ، وهي تلك الزبدة النباتية الى الرتبة الحيوانية ، وقد فارقت الارض بكليتها ، وامتازت عن الرتبتين الاوليتين المعدنية والنباتية ، (٢١و) واحست وانتقلت من مكان الى مكان انتقالاً اختيارياً . الا انها منكبة على الارض ، أعني الحيوانات الخرس ، طالبة منها الغذاء ، ملازمة لها دون ملازمة الجنسين المتقدمين عليها ، كذلك القول في الحلقة النفسانية الدينية .

ان الكائن من تأثير حدود الدين عليهم السلام بما تنشره في العالم من القوانين الاربعة السابق ذكرها طائفة من المجيبين لدعوة الناطق (ﷺ) ميزت من الطائفة الثانية السابق ذكرها التي نبهت على معاني الكتاب والشريعة ، فانتبهت للاقرار بذلك لما قام عليها فيه من واضح الدليل ، الا انها لم تسع لطلب ذلك من أربابه ذرية الرسول ، وحفاظ التزيل ، وخزنة التأويل ، فلم تزل الحدود الشريفة المقامة لتخليص الامة تلطف بهذه الطائفة وتجذبها بالرمز لها ، والكتاب والتشويق والتلويح الى ان نقلتها من الاقتصار على الاعمال والالفاظ لمعرفة معانيها و [من] الاهمال الى التجرد للبحث عنها والمفارقة للعكوف على ظاهر الاعمال دون معرفة حقائقها ، تجرد الحيوان عن الارض ومفارقة منها ، متحركة حركة اختيارية ، فكذلك صارت حركة هذه الطائفة لطلب معاني اعمالها حركة اختيارية بما شرفت [1] اليه ودنت عليه ، فانتقلت من درجة الاهمال ، الى درجة الطلب للخير والاقبال .

ولما كان جنس الحيوان متفاوتة الانواع في الشرف والدناءة [2] ، والانس

(١) في الاصل : شرقت (٢) في الاصل : الديانة

بالانسان والنفور عنه ، والنفع بالاغتذاء والضر (٢١ ظ) له ، كانواع البهائم في سلامة نفوسها وانسها، وانواع السباع في ضرها ونفورها، وسائر الحشرات[١] ذوات السموم وغير ذلك من مختلف [٢] أنواعها ، كان في هذه الطائفة التي ارتقت الى هذه الدرجة ، وفارقت الرتبتين الاوليتين من التفاوت في صفاء النفوس وكدرها ، وحسن الاخلاق وقبحها ، وسلامة النفوس وغشها ، وقربها اولياء الله قرب اخلاص ، وبعدها عنهم بعد التقهقر والانتكاص ، مثل ما في انواع الحيوان السابق ذكرها . وهذه الطائفة اهلها من اهل الولاية لاهل بيت النبوة صلوات الله عليهم ، الآخذون بظاهر علومهم، المعترفون بما لديهم من التأويل، القانعون بيسير مالاح لهم من ذلك عن البشر الغائب عنهم علم حقائق زبد الاسرار المبهم الخطير .

الفصل الثامن

ولما كانت هذه الحيوان الخرس مع اجناسها ومفارقتها الارض باجسامها ، منكبة عليها للاغتذاء ، عاطفة عليها لاستمداد البقاء ، كان حال الطائفة المشاكلة لها كحالها في طلب استفادتها ما يقوم نفوسها من علوم الشريعة ، قادرة [٣] بما استفادته من الفوائد اليسيرة التأويلية القائمة منهامقام أرواح الحيوان التي احست بها الخير على نقل الكلام والجولان في انشائه طلباً للمعاني تنقل الحيوان على الارض طلباً للغذاء .

ولما كانت هذه الحيوانات[٤] [و] ماوصلت اليه من الحس والحركة الاختيارية

---

(١) في الاصل: الحرشات (٢) في الاصل : متخلف (٣) في الاصل : قادر .

(٤) في الاصل : الحيوان .

قاصرة عاجزة عن الانتهاء [الى] المقامات الالفية وعن النظر في سائر ما تحتها من تصرف القدرة (٢٢و) والملكة ، وعن النظر الى ملكوت السماء والتفكر في الخلق والانشاء تخلفها عن مرتبة من علا عليها من نوع البشر الحائز لما عجزت عنه من الخصال المذكورة كانت هذه الطائفة المذكورة التي اتصلت بيسير عن الحق فامتازت به عن اختيها اللتين فارقتها ، قاصرة عن بلوغ مراتب أهل دائرة الوجود الحقيقي التأييدي المالكين للتصرف فيمن دونهم من سائر الطوائف المقدم ذكرها تملك البشر للاجناس كلها وتحكمه فيها .

* * *

الباب الثالث

في القول على تسلسل الولادة النفسانية الدينية في رتبتها من أول ابتدائها الى غاية انتهائها

والكشف عن حقائق آيات من الكتاب الكريم تتضمن [١] ذكر التوحيد والثواب والعقاب ويوهم ظاهر تلاوتها الاختلاف [٢] وهي تنطوي على حقيقة الابتداء [٣] يجمع اثنى عشر فصلاً

الفصل الاول

< اقول > بعون الله تعالى ومادة وليه في ارضه صلوات الله عليه .

ان الخلقة الجسمانيه لما كانت مرتبة على الترتيب الذي تقدم شرحه ، كان صفوتها وزبدتها ولبها وخلاصتها الشخص البشري ، وذلك ان الافلاك والكواكب تصعد صفوة المعادن والنبات والحيوان ، فتمزجه من الامهات الاربع كما قدمت شرح ذلك ، ثم تعصره العناية الالهية السارية بوساطة تأثير الافلاك والكواكب ،

---

(١) في الاصل : تضمن

(٢) في الاصل : والاختلاف

(٣) لعل الاصح أن تقرأ : الائتلاف .

فينحل مطراً ويكون منه الشخص الابداعي ، كما سبق به القول .

ثم يكون كونه بعد ذلك من الغذاء الحاصل عند ابويه صفوا، وظهوره من الذكر بحركة الاجتماع الى رحم الانثى ، كما تقدم (٢٢ ظ) شرح ذلك . فاذا خرج المولود البشري من رحم المرأة اتصل به النسيم المحيي من قبل تأثير الافلاك الجرمانية فعلت رتبته بذلك وتعلم نطق ابويه تميز عن الحيوان . فمتى بلغ حد التكليف فقد حاز كماله الاول ، وهو ان صار يوجد عنه بنكاحه الانثى مثله، وذلك نهاية فعل الطبيعة فيه، وغاية تأثير الكواكب الجرمانية الذي له تحركت في كماله الاول .

ولما كان الشخص البشري بهذه المنزلة كان مالكا لما دونه من سائر المواليد، متحكماً فيها تحكم المالك في المماليك ، يستخرج منها ما أحب ، ويغتذي بما أحب ، ويركب ما أحب ، حسبما اباحت له الشريعة الغراء التي هي الناموس الاكبر الالهي . وانما علا[1] ابناء جنسه من الحيوان بالفضيلة النفسانية التي نالها، والتفكر وحسن التميز والتدبير .

ويقابل هذا النوع البشري الذي هو صفوة الخلقة الجسمانية ، ومن الخلقة النفسانية الدينية ، طائفة اهل الحق والحقيقة المستخرجة لها الحدود ، العاملة على عالم الدين ، عن الطوائف الثلاث المقدم ذكرها ، كما استخرجت الافلاك الجرمانية الشخص البشري من صفو تلك المواليد الثلاث السابق القول بها .

ولما كان للبشر بعد خروجه التصرف في الامهات الاربع ، والمواليد الثلاث في وجوه منافعه ، والدفع بها سائر مضاره ، والاغتذاء بصفوها ولبها، كان كذلك من المشابهة من طائفة اهل الحق والحقيقة له القدرة والتصرف فيمن دونه من اهل الفرق في الاطلاع عليهم ، والقهر (٢٣و) لهم بالحجج والمعارف

---

(١) في الاصل : على

الربانية والاحاطة ، وكان له التصرف في القوانين الاربعة السابق ذكرها ، والتميز عن جميع من تقدمه من اهل المقالات والملل بلب تلك العلوم والاعمال وصفوها واستخلاص ذلك لنفسه ، والتميز به عن ابناء جنسه ، وكانوا أحق بها واهلها .

الفصل الثاني

ولما كان الشخص الانساني الذي هو آخر المواليد الجسمانية لايخرج الى حد كماله الا بعد تنقله في سبعة أحوال ، وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين » ، كان انتقال المولود الديني لذلك في احواله الى ان ينتهي الى كماله في بطن امه المتولية لحضانته ، وتلك دعوة الوصي في عصره ، ودعوة حجة كل امام في وقته ، المعني بقول النبي (ص) : « انا وانت ياعلي ابوا المؤمنين » وبقوله : « الارض امكم وهي بكم برة » في اصول سبعة بها يحصل كماله الثاني .

وذلك ان اول الحدود كما سبق القول به هو المكاسر . فهو يستخرج من أهل الشريعة الغراء بمكاسرته والقاء احتجاجه وحسن عبادته بمرافدة حدود الدين العاملين عليه ، وسواري مرادهم المتصلة اليه ، من اصغى واجاب[1] ، وقبل المواعظ واناب فيعقد عليه العهد الكريم ، ويلزمه ولاء ذوي (٢٣ ظ) التسليم[2] ، ويوقفه في حد الاستجابة القريب ، ويروض نفسه بالتقويم له والتأديب ، ويغذيه بخلص التأويل ، ويضرب له الامثال المطابق محسوسها للمعقول ، فيكون نفس المستجيب في هذا الحد سلالة دينية مقابلة ومماثلة للسلالة الجسمية التي قد حصلت في الرحم .

---

(١) في الاصل : صغى او جاب (٢) في الاصل : والتسليم

وقد وقع على هذه السلالة الدينية اسم الوجود ، وحصات في حيز الحرم الكريم ، ودخلت في اول ابواب جنة النعيم ،ورقت[١] اول درج سلم النجاة ، وفارقت اهل البغي والمداجاة[٢] . فمتى اكمل المستجيب هذه الرتبة بالمواظبة على ما يندب اليه من الاوامر ، والانتهاء عما ينهى عنه من النواهي والزواجر ، وجب على من في أفقه نقله الى رتبة المكاسر ، لتخلفه في فلك . . . فيتولى ما كان حده مستوياً من الهداية والارشاد ، ويقوم بما كان قائماً به من تخليص من اجابه من عالم الكون والفساد ، فيكون نفس المؤمن في رتبة نطفة دينية مقابلة للنطف الجسمية ،ممتازة عن السلالة برتبة العلمية .

فاذا ادعى فيما اقسم فيه حق الواجب ، وقام بالغرض والارب ،وتبين منه حدة صفاء واخلاص ، واستوجب منه بذلك اصطفاء واختصاصاً ،نقله الى مرتبة المأذون المطلق ، فأطلق له ما كان قبل ذلك فيه محصوراً ، واجيز[٣] له من التصرف في الدعوة الهادية سلام الله على صاحبها ما كان فيه ممنوعاً ومحصوراً . وهذه المرتبة للنفس مرتبة العلقة الدينية ، مقابلة للعلقة (٢٤و) الجسمية .

ولها بانتقالها فيها على من دونها المرتبة بحق الخدمة فيها صرف امره اليها ، وتبذل الجهد في العناية والتقويم لمن كان عهد تخليصه عليها ،حتى اذا وقف مستأجرها حق الاجرة في ربح اغناه وقامت بما اقامها له حق قيامه ،استحقت منه نقلتها الى مرتبة الداعي المحصور ، فقامت في تلك المرتبة كافلة لما كلفها من الامور ، وهي في هذه المرتبة مضغة دينية مقابلة للمضغة الجسمية ، بصقال الصور النفسية بالفوائد ،وجلائها ملية بازائها في رتب المعارف الحقيقية ،واعلائها ، حتى اذا سلمت فيما استودعته حق الامانة ، واستحفظته من الخيانة[٤] ،نقلها عن الحصر الى الاطلاق ، وذكت بسوابق عملها ،وعطف مولاها عليها ، من اسر

---

(١) في الاصل : ورزقت

(٢) في الاصل : المداجات .

(٣) في الاصل : واجير .

(٤) في الاصل : الجناية

الوثاق ، فنقلها الى مرتبة الداعي المطلق في الاصدار والايراد ، والاقامة لمن شاء من حدود الدين والاقعاد . وهي في هذه المرتبة حائزة[١] رتبة العظام الدينية مقابلة لمرتبة العظام الجسمية ، فتقوم في تلك المرتبة خالفة لمولاها ، شاكرة لما انعم به عليها واولاها ، مبسوطة اليه ... في اهل جزيرتها ، مملكة الاعطاء والمنع في دائرتها .

حتى اذا بلغت مراد مقيمها في نشر اعلام الهداية ، ورعت امانته فيها ، استرعاها حق الرعاية [و] استوجبت نقلها الى مرتبة الكمال والبلاغ فتكون في مرتبة اللحم الدينية المقابلة لمرتبة اللحم الجسمية ، فيتولى تلك المنزلة احسن الولاية ، وينال من الشرف (٢٤ ظ) والرفعة بها ابلغ الغاية اذا وفت خدمتها في فلكها ، ونصحت في سرها وجهرها لوليها ومالكها ، استحقت النقلة الى مرتبة الحجة العظام التي هي الباب الاكبر ، والمقام الانور ، والجمع الداني المستحق ان يكون الامام الثاني . وهو تحقيق قول الله تعالى : « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم الوارثين » فتستقر[٢] في ضمن فلك الدائر ، ويحصل لها المرتبة المقابلة من الخلقة الجسمية للخلق الآخر ، فيصير الانسان بالفعل قد حاز حد الكمال الثاني ، وفارق العالم الداني الفاني ، كمفارقة الجسم عند الولادة لضيق الاحشاء والارحام ، وقيامه بوفاء الخلقة والتمام .

الفصل الثالث

ولما كان المولود الجسمي بعد كماله في سبعة الاحوال ينتقل الى كماله المشاكل فيه لابويه غير هذا الانتقال ، وذلك انه ينتظر به اوان البلوغ واستكمال المادة الجسمية برهة حتى يستكمل ، وحينئذ يستأنف ما تولاه ابواه من ايجاد مثله ، ويستقبل

---

(١) في الاصل : جائزة (٢) في الاصل : فتستقر

كذلك الانسان الحقيقي، والشخص الفاضل الديني، الذي هو زبدة العوالم وصفوها، وخلاصتها ولبها، عند اجتماع اجزائه وكماله واستعلاء رتبته وجلالها وكونها قد حازت الخلق الاخر، وسكنت سكون الغنى [1] عن حركة الحاجة، فلم يبق لها الا حركة الحامد الشاكر، فانها تلبث برهة لتمام بلوغ الميقات، ثم يبوز مقاماً امامياً ملياً بتدبير اراضي الدعوة الهادية، والملة النفسانية والسموات، (٢٥و) فيعطف مستقبلاً لاستخراج مثله من صفو أرض الكتاب والشريعة، ومرقياً له بسواري فيض أنواره في درجات الحدود الرفيعة، حتى يحصل في افقه ماثلاً، وينال الغرض الذي كان له آملاً، ويصير سنبل ذرعه الحكمي حاصلاً، فيستخلفه في عالمه كما استخلفه الذي قبله مستخرجاً لزبد أهل الايمان، ويرقى هو الى جوار الملك الديان، ماكثاً في البرزخ العالي الى يوم يبعثون، وحائزاً مرتبة رجال الاعراف التي فيها الى بلوغ الميقات يبعثون.

الفصل الرابع

واعلم ان هذه المنزلة التي ذكرتها، والرتبة التي شرحتها، هي حال القائم الجزئي، والهيكل الديني الامامي، وهو الكائن في كل عصر وزمان، فانه مستخرج قائماً هو صفو عصره وخلاصته، ولب مؤمني زمانه وزبدته.

فأما الدور الاكبر، والقائم الاعظم الانور، الذي ذكره سيدنا حميد الدين، أعلى الله قدسه، في الشرع الثالث عشر من السور من كتاب (راحة العقل) بقوله: « فالانفس تعلم مالها عند التفرد والتجرد من مجاورة الاشخاص والتخليص من الافعال التي هي شكلها، وعملها لشخصها خيراً أم شراً ومكثها [2] في البرزخ انما هو ليتم الخلق الجديد بتوارد امثالها من دار الطبيعة، واستتمام فعل الحدود فيها تعليماً وتصويراً، فتكون بجملتها مجموعة الى ميقات يوم القيامة [3] الذي هو

(١) في الاصل ـ الفنا.
(٢) في الاصل ـ ومكنها.
(٣) في الاصل ـ القيمة.

تكامل الدور السابع، وقيام حكم صاحب العالم الطبيعي، كما قال الله تعالى: « قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم »: قل امر من الله تعالى (٢٥ ظ) من جهة الملائكة المقربين يقول: ان المتقدمين في الادوار السالفة والمتأخرين، ممن يجيء الى الكون في الادوار الباقية صغاراً وكباراً لمجموعون. يقول ليعلموا [١] من جهة من فوائده [٢] بروحنا الذين يدعونهم بما يجمعهم في العبادة والتوحيد الى نظام واحد يقومون به الى ميقات يوم معلوم. يقول الى صاحب الدور السابع الذي هو اليوم الآخر، واليوم المعلوم، المبشر به، فيصير الكل، اعني الانفس الحاصلة في الوجود، كصورة شخص واحد، هي منها كالاعضاء الكبرى [٣] التي للشخص، ولكل نفس صورة في ذاتها، وبجميع تلك الانفس تتم تلك الصورة التي هي النشأة الآخرة، والخلق الجديد. كما أن بتلك الاعضاء كلها يتم الشخص ويسري روح القدس فيها بانبعاث صاحب الدور السابع فيفوض [٤] الكل على العبور من مضايق الاجسام، والحصول في الصفحة الاعلى فيها، كما يسري روح الحس في الشخص عند عبوره من مضيق الاحشاء، وحصول تامية الدور السابع. وخروج العلم الى الفعل في ايامه: هو السلطان والقوة التي لا يمكن النفوذ من اقطار الاجسام الا به كما قال الله تعالى: « يامعشر الجن والانس »، اي يا أهل المعارف القائمين بالعبادة ظاهرا [٥] وباطناً، « ان استطعتم ان تنفذوا »، ويقول ان امكنكم ان تفارقوا الاجسام، « فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان »، يقول: « لاتفارقوها الا بقوة مكتسبة من جملة الحدود بجماعتكم، وانبعاث صاحب الدور السابع، وقيامه بالفعل. وانما [لا] يمكن العبور بأفراد النفوس ووحدانها إلا معاً، ولا النفوذ الا جملة [و] تكون

---

(١) في الاصل: ليعلمون.
(٢) في الاصل: نوائده.
(٣) في الاصل: الكبر.
(٤) لعل الارجح ان نقرأ: فيقوى.
(٥) في الاصل: ظاهر.

الانفس في وجودها للنشأة الآخرة ، والخلق الجديد ، جارية مجرى الاعضاء التي بها يكون الشخص الذي هو النشأة الاولى ، وحاجتها في كمالها الى امثالها فانها بأفرادها ليست تبلغ من الكمال بعضاً فيكون بالكل حصول الكل » ، الى قوله ، أعلى الله قدسه ، « ولما كان كل حد من حدود الله تعالى بدعوته وتعليمه وافادته مجمعاً لمن في دوره ، فمن يتبعه على امره ويشوقه على ما جاء به كالرأس الذي هو مجمع الحواس والاعضاء الكثيرة ، وكالبدن الذي هو مجمع الاعضاء الكثيرة ، هي مثل مافي الرأس كاليدين والرجلين بجميع الآلات [١] في كل منها من الاعضاء مثل مافي الآخر ، ومجمعها الشخص شخص واحد » . ولعل ذلك تفسير لما في صدر الكتاب من بشارة من يقرأ الكتاب على طريق الديانة . وكذلك جاء عن موالينا ، عليهم السلام ، أن المرء يحشر مع من احب . وعن النبي صلى الله عليه وآله : « ان يوم القيامة يجيء كل صاحب دور بمن في دوره بمن اتبعه على أمره من النبي والوصي والأئمة والدعاة والتابعين بإحسان » ولذلك قال تعالى : « يوم ندعو كل اناس بإمامهم » . يقول : صاحب الدور السابع ، الذي هو يوم من أيام الله تعالى ، نقيمه ونؤيده ، وندعو كل تابع بمتبوعه للحساب والسؤال عما قام به من اوامر الله تعالى .

هذا قوله أعلى الله قدسه ، ورزقنا شفاعته وانسه . وهو اوضح [٢] تبيان ، واقوى دليل وبرهان ، على ما قدمنا ذكره من الدور الجزئي ، ومانريد ذكره من الدور الكلي .

وكذلك ما جاء عن سيدنا المؤيد ، أعلى الله قدسه ، ورزقنا شفاعته وأنسه ، من ذكره الدور الكلي ، والقائم (٢٦ ظ) الاعظم الالهي ، في بعض مناجاته : « واتوسل إليك بالسبت الذي هو الراحة ، وعنده تكون الاستراحة ، البحر

---

(١) في الاصل : الات .

(٢) في الاصل : واضح .

الذي منه تستمد الامطار ، وإليه تنقلب الاودية [١] والانهار، الكل الذي فيه الاجزاء تجتمع ، وبه يرتفع من يرتفع ، وبه يتضع من يتضع » .

الفصل الخامس

اقول بعون الله تعالى ، ومنة وليه في أرضه ، صلى الله عليه ، ان قائم الدور الاكبر ، والقيامة الكبرى ، وهو الذي يكون بيده الثواب والعقاب ، بجميع من تقدمه من النطقاء والاوصياء والائمة وحدودهم ، عليهم سلام الله ، إليه المنقلب والمآب .

وذلك ان العالم الجسماني كما ذكرنا أولاً لم يكن ظهورهم زبدة [٢] الا بعد تقدم ستة احوال كان آخرها سابعها . وذلك مثل تقدم الامهات الاربع للمواليد الثلاث التي آخرها الحيوان ، وكانت زبدته وخلاصته ولبه الشخص البشري ، المالك لما دونه ، والغاية التي لاغاية بعدها ، ولا موجود وراءها ، وكان الوجود الانساني الشخصي [٣] ، والعالم الصغير الجسمي ، كما قدمنا القول فيه ، في سبعة احوال ، اولها السلالة وآخرها الخلق الآخر ، كان جميع ذلك شاهداً ودليلاً على ان كمال الدين وتمامه ، وبلوغ غايته وانتهاء ميقاته ، وتمام امره ، وفراغ عمل اهله ، واستيفاء كل عامل لماتقدم من عمله خيراً فخيراً ، وشراً فشراً ، لايكون الا بعد تمام عدة من عالم الدين ، مقابلة لعدة من عالم الخلق . لتصح المقابلة ، وتقوم المشاكلة والمماثلة ، تحقيقاً ، كما قال الله تعالى : « ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون » ، يعني لقد علمتم [نشأة] (٢٧ و) الجسم واحوالها فلولا تذكرون النشأة الاخرى الدينية ، والقيامة [٤] الكبرى الالهية .

وذلك ان آدم عليه السلام اول الدور ومبدؤه ، اليه نسبته ، وعنه كان ظهوره وفطرته . وهو اصل دوره ، ومن انضاف الى جملته ، وصفا من أهل [٥]

---

(١) في الاصل : الادوية
(٢) في الاصل : زبدنا
(٣) في الاصل : الشخص
(٤) في الاصل : القيمة
(٥) في الاصل صفي من اهله .

ملته ، يقوم من الخلقة الدينية الكبرى مقام السلالة من خلقة الجنين .

ونوح عليه السلام ، وصفو أهل ملته ، ومن انضاف الى جملته ، يقوم من الخلقة الدينية الكبرى مقام النطفة من خلقة الجنين .

وابراهيم عليه السلام ، وصلحاء اهل ملته ، ومن انضاف الى جملته ، يقوم من الخلقة الدينية الكبرى مقام العلقة من خلقة الجنين . وهو مستوف قوى [1] من تقدمه ، وجامع لما كان عند الناطقين قبله . قال الله تعالى : « وابراهيم الذي وفّى » .

وموسى عليه السلام ، وصفو أهل ملته ، يقوم من الخلقة الدينيه مقام المضغة من خلقة الجنين . وعندها يتحرك الجنين في بطن الام . ولذلك كان قيامه عليه السلام بالسيف والقوة لكونه رابع القوى ووسطها ، وكون وسط كل شيء أقواه .

وعيسى عليه السلام ، وصفو أهل ملته ، ومن انضاف الى جملته ، قائم من الخلقة الدينية الكبرى مقام العظام من خلقة الجنين .

ومحمد صلى الله عليه وآله اجمعين ، وصفو اهل ملته ، ومن انضاف الى جملته ، قائم في الخلقة الكبرى الدينية مقام اللحم من خلقة الجنين الذي عنده كمال الخلقة ، وتمام الشخص .

ولم يكن بعده مرتبة الا نضج الروح ، وهو مايكون عند قيام القائم على ذكره السلام .



الفصل السادس

(٢١ ظ) < ولما كان محمد صلى الله عليه وآله > قائماً من الخلقة الدينية

---

(١) في الاصل : قواه .

الكبرى مقام اللحم ، كانت له من القوة والظهور ، وواصله من ضياء [١] دار القدس والنور ، مافاق به متقدميه ، وزاد به على سابقيه [٢] بالزمان وسالفيه ، وصار مستوفياً لقواهم ، جامعاً لانوارهم ،لقربه من النهاية ، ودنوه من الغاية ، الذي هو القائم على ذكره السلام . ولذلك ان سائر النطقاء صلوات الله عليهم جعلوا اشاراتهم في دعوتهم التأويلية الى من يقوم بها من اوصيائهم ،اشارة خفية ، ورموزاً غامضة غيبية ، كرمز آدم عليه السلام بالبيت ، ونوح بالسفينة ،وابراهيم بالركن ، وموسى بالعصا [٣] ، وعيسى بالصليب ، ومحمد صلى الله عليه وآله ، لقوته واستعلائه ، وعلو وصيه أعلى منازل الفضل وارتقائه ، اظهر مرتبة وصيه وأعلن بها وشهرها في المجمع المشهور ، واذاعها معلناً عند كافة الجمهور ، مبيناً لكمال الدين ، وكاشفاً محجة الهدى للمهتدين ، ونزل عليه (ﷺ) يوم النص ايضاحاً لفضل المنصوص عليه ، [٤] وتبياناً ،وكشفاً لعالي مقامه وتعيناً : «اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

الفصل السابع

ولما كان كل ناطق من هؤلاء النطقاء الستة رأس أهل دوره ، ومجمعهم ، قام من المقام الاكبر صاحب القيامة [٥] الكبرى مقام حد من الدين ، فمن هو مجمع لمن في (٢٨ و) افقه من المؤمنين من المقام الجزئي [٦] ، والهيكل الامامي ؛ ولما كان كل حد من الحدود بين في ضمنه عاجزاً عن بلوغ النهاية ، قاصراً عن مدى الغاية ، الى ان يحصل مع اخوانه في المجمع الاشرف الداني ، ويسري فيهم روح

---

(١) في الاصل : الضياء

(٢) في الاصل : سابقة .

(٣) في الاصل : العصى

(٤) في الاصل : تبينا .

(٥) في الاصل : القيمة

(٦) في الاصل : الجزوي

الحياة الابدية من دار الابداع ، فيجوز بذلك مرتبة الامام الثاني ، ويمكنهم بالاجتماع قبول سطوع انوار الابداع ،كان كذلك كل ناطق من النطقاء الستة، مع جلالته وشرفه وكونه رأساً لاهل دوره ، لايمكنه ان يرقى الى دار القرار ويحصل في جنة المأوى ، التي هي مجمع الفضائل ، ومعدن الانوار ، الا بعد اجتماعه بكافة النطقاء في المقام الافضل ، وانتظام الكافة باجتماع الاشرف الا كمل، فحينئذ تقوم به القيامة [1] الكبرى ، ويقع فصل القضاء لكل واحد منهم في أهل دوره ، وموافقة كل امام لاهل عصره ، وكل حد لمن كان في جزيرته ودقعه، ويقرأ كل من الاتباع كتابه الذي لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ووجدوا ماعملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك احداً ؛ وحينئذ يمكنهم الصعود الى جنة المأوى التي هي عند سدرة المنتهى ، قد استراحوا من الاعمال ، وتخلصوا من الشدائد والاهوال ، وعادوا الى باريهم على الحالة الافضل التي يستحقون بها جواره ، ويشاكلون بها ملائكته ، الحالين بلاد (٢٨ ظ) حضرته ، فيكون غذاؤهم التقديس والتسبيح ، وعملهم الشكر به على التخلص مما وقعوا فيه قبل ذلك قائلين : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن . ان ربنا لغفور شكور . الذي احلنا دار المقامة من فضله ، لايمسنا فيها نصب ، ولا يمسنا فيها لغوب » . قد نفذت فيهم عناية تلك العقول الشريفة التي عطفت على خلاصهم ، وقامت باصطفائهم واختصاصهم ، حتى الحقتهم بمنازلهم العالية ، واسعدتهم لمجاورة النهاية الاولى ، لكونهم النهاية الثانية .

نسأل [2] الله بحق كرام اوليائه ، في ارضه وسمائه ، صلوات الله عليهم اجمعين ، ان يسعدنا [3] بالحصول في زمرة تلك الجملة [4] الشريفة ، وان يلحظنا بلوامع

---

(١) في الاصل : القيمة

(٢) في الاصل : نسأ

(٣) في الاصل : يصعدنا

(٤) في الاصل : المجملة

انوارها اللطيفة ، حتى نتخلص بها من مزالق عالم الكون والفساد ، ونرقى بها الى اعلى دار الثواب والمعاد ، بمنه وكرمه .

الفصل الثامن

ولما كنت قد وعدت في صدر الكتاب تبيان ما وقع فيه الاختلاف والتنازع في آي الكتاب ، بين الملة الاسلامية ، وما يتوهم في الفاظه من التناقض المنتفي كلام الله سبحانه بكونه لو كنت [١] قاضياً من عند غير الله فيكون وباله كبيراً كما قال الله تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » . ولم يمكنني ايراد ذلك فيما تقدم لكونه يقطع بين الكلام المرتبط في سياقته [٢] من ابتداء الخلقة الى نهايته . فالآن (٢٩ و) بعون الله تعالى وحسن وليه صلوات الله عليه ومادته أقول :

ان النبي لما كان رحمة من الله ارسلها الى خلقه كما قال الله تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » وكان شاهداً [٣] عليهم ، ومبشراً لهم بجزيل الثواب ، ومنذراً لهم أليم العقاب ، وداعياً لهم اليه ، وسراجاً ينير بصائرهم بالنور الالهي الذي لديه ، كما اخبر عنه بقوله : « انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً » . وكان المراد منه (ﷺ) في هدايتهم وارشادهم واستنقاذهم ، هو ان يخلصهم مما اوقعهم فيه القصور من التجسيم ، وينقلهم عنه بما يتفضل به عليهم من الهداية والتعليم ، فيلحق بمراتب العقول المجردة النورانية ، ويصعدوا الى منازل الملائكة الكرام القدسانية .

وكانت نفوسهم الحسية التي هي زبدة أجسامهم ، العائقة لهم باستغراقهم في بحار الشهوات عن النظر لمعادهم ، قد ألفت عالم الطبيعة وعشقته ، وانصتت [٤] اليه

---

(١) في الاصل : كنت

(٢) في الاصل : سياقته

(٣) في الاصل : شاهد

(٤) في الاصل : انصبت

بكليتها ، ومالت اليه بجملتها ، فهي لاتحب الا مشتهياته ، ولاتكره ولا تخاف الا فزعاته .. وروعاته . وكانت بكونها فيه .. لمقابحه [١] ومساويه ، بمنزلة الجنين الحاصل في بطن الام الذي لو امكن خطابه من مخاطب بان يقول ان وراء ما أنت اليه راكن ، وبه ساكن ، عالماً أوسع منه فضاء ، واطيب هواء ، واخصب (٢٩ ظ) معاشاً ، واحسن زياً ورياشاً ، وأبهج مرأى وسمعاً ، والذ مطعماً وشرباً ، واعم نوراً ، وأتم سروراً ، لما كان يبادر الى التصديق ، ويتقرر ذلك عنده على التحقيق ، الا باقامة شاهد بما كان عنده ولديه ، وبرهان مما يقع عيانه عليه ، يسوقه ذلك الى تصديق الحكايه ، ويضطره الى الايمان بتلك الآية . فاذا قام له عيانه شاهداً ، واضطره البرهان فكان له الى التصديق قائداً ، كان منه المبادرة الى الخروج وقلة التثبت لو كان معه استطاعة اختيارية تمنعه من الاخلاد اليه والعروج ، ولذلك قال النبي (ﷺ) لما وجد العالم كما قلنا مستغرقين في بحار الشهوات الحسية ، هائمين في أودية الارادات الجسمانية ولم يمكنه عليه السلام نزعهم عنها بالكلية ، ولا حرفهم منها لما يضطرهم اليها من العادة الجبلّية ، أتاهم (ﷺ) بامثال مضروبة ، وضمنها معانياً حكمية محجوبة ، ليدرجهم فيها تدريج البلغاء لاولادهم ، وينقلهم بها نقل الحكماء الهادين لتلامذتهم واولادهم . وذلك ان البلغاء العقل من البشر لايمكنهم تعليم اولادهم النطق باللغة التي قد اكملوها دفعة ، ولا يأتي لهم منهم قبول ذلك جملة ، لقصورهم عن القبول ، وتخلفهم ، لنقصهم ، بلوغ ذلك بديهة و [ب] التحصيل ، فيقصد الاباء تعويج الفاظهم مشاكلة لما في جملة اولادهم من النقص . حتى اذا (٣٠ و) مر على كل ذلك برهة نقلوهم منها الشيء بعد الشيء الى ان يحصلوا الى الغرض المطلوب من احكام النطق ، وذلك لعجزهم عن القبول ، لا لعجز آبائهم من التأثير ، والامكان الأحب الى الابوين استيعاب ولدهما نطقهما وتأديبهما والخلق باخلاقهما دفعة ،

---

(١) في الاصل : لمقابحته .

لولا قصورهم عن قبول ذلك ، وكذلك الحكماء في نقلهم لتلامذتهم في مراتب التعليم شيئاً فشيئاً ، وحالاً فحالاً ، من الانقص الى الاكمل ، لعجز القابلين ان يقبلوا دفعة واحدة ، تأثير المؤثرين . وهذا حال عياني يشاهد ، لايدفعه الا من باهت عقله ، وكذب عيانه .

الفصل التاسع

ولما كان الانبياء المؤيدون ، صلوات الله عليهم ، على غاية الكمال والجلال ، مواصلون من الله تعالى بالتأييد والعصمة في كافة الاحوال ، كان مايضعونه من الاوضاع ، ويخاطبون به كافة الاتباع ، من الكتاب والشريعة على حالة جامعة أحوال من يخاطبونه عامة الكافة ، من الى الله يرشدونه .

وذلك انهم لما نظروا الى العالم الحسي الجسماني وكون [١] احواله جميعها محسوسة مشاهدة مرئية ، وكان مايريدون من نقلهم اليه اموراً معقولة ، وهم بعيدو [٢] القبول للامور المعقولة ، الا بعد رياضة وعناء ، كما قدمنا المثال فيه ، ضربوا لهم ، صلى الله عليهم ، الامثال لما يعرفون . ولما كانت على صيغة (٣٠ ظ) يقبلها العالم والجاهل ، والاحمق والعاقل ، ويبادر اليها [٣] الصغير والكبير ، ويدخل فيها المأمور والامير .

فمن ذلك انهم ارادوا اعلامهم بأمر باري البرايا ، جل وتعالى ، في خلقه ، وسريان قدرته في بريته ، وما يلزم الكافة من طاعته ، وما يستحقون على ذلك من جزائه واثابته ، وما يحل بالجميع على معصيته ، وما يعقبهم عليها من أليم عقوبته ، شبهوا ذلك لهم بالملوك الجسمانيين ، ذوي القدرة والسلطان ، والجنود والاعوان ، والقهر للرعايا ، والتمكن من الاستملاك بالجوائز والعطايا ، ومجازاة [٤] ذوي الطاعات

---

(١) في الاصل : كونه (٢) في الاصل : بعيد (٣) في الاصل : اليهما (٤) في الاصل : مجازة

بالحباء والكرامات ، ومعاقبة ذوي العصيان بالنكال والعقوبات . فدعوهم زائد القدرة على الملوك أكثر منهم اعواناً ، وأعز سلطاناً ، وأوفى مثوبة ، وأبلغ عقوبة ، وأدوم في الخالين تخليداً ، وأكثر جمعاً وعديداً [١] ، وصنفوا لهم في تلك الامثال أصناف المآكل والمشارب ، على الفرق والمراتب ، تشبيهاً بما يعتادون ، وماثلاً بما بالغون ، وحكموا لهم تحذيراً انواع العقاب الدائم ، والعذاب الهائل الملازم ، حذوا [٢] على مثال عاداتهم ، وشبيهاً بما يحل على عصاة العبيد من ساداتهم ؛ ولم يكن ذلك منهم هزؤاً ولا سخرياً ، بأن المثال صحيح في ظاهره ، متضمن لمعنى غيره في باطنه ، كما حكى القرآن الكريم ، وخبر الرسول صلى الله عليه وآله ، من صفة العرش ، واستواء الرب عليه ، ومجيئه في ظل من الغمام والملائكة للمجازاة [٣] (٣١ و) والمحاسبة ، والاثابة والمعاقبة . فكان ذلك يصح ظاهره في قائم القيامة [٤] ، على ذكره السلام ، المستوفي قوى السموات والارض ، الستة الذين هم النطقاء الستة في مدة أدوارهم الستة ، المكنى عنه بخلق السموات والارض في ستة أيام ، وكان معنى استوائه على العرش في اليوم السابع هو أنه على ذكره السلام محيط بهم احاطة [٥] العلم ، مالك لامرهم ملكاً [٦] .

وكالتصرف ومجيئه في ظل من الغمام والملائكة ، بروزه على ذكره السلام ، بمن في ضمنه من الصور القدسانية ، والهياكل النورانية ، لكافة الخلق ، يوم فصل القضاء ، والمحاسبة لهم على سوابق أفعالهم ، والمجازاة [٧] لهم على سوالف مقدماتهم ، وذلك ان في الخبر المأثور ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « الله تعالى يوم الحساب يحاسب من خلقه واحداً ، ويحاسب الواحد الستة من الخلق ، ويحاسب

---

(١) في الاصل : وعديدة .

(٢) في الاصل : خدوا

(٣) في الاصل : للمجارات .

(٤) في الاصل : القيه .

(٥) في الاصل : احاط .

(٦) في الاصل : ملك .

(٧) في الاصل : المجاراة .

السنة الخلائق كلهم » . وذلك اشارة الى ماصرف الله تعالى من أمر الخلق الى قائم القيامة [١] على ذكره السلام ، وهو معنى [٢] محاسبته له ، وهو اطلاعه على امره ، واصطفائه ، وارتضائه لمحاسبة خلقه .

ثم ان القائم على ذكره السلام قد جرى عنه بوساطته مما طرق من مادة مبدعه نورسار [٣] افاضه على كافة النطقاء السنة ومن في ضمنهم من المؤمنين ما لا يهتدي عقولنا الى تصوره ، ولا تستطيع السنتنا العبارة عنه ، فشخص كل ناطق لاهل دوره ، ووصي لاهل عصره ، وامام لاهل زمانه ، وكل واحد لاهل صقعه ، فيوافقون كل احد على ماسبق منه من صغير أمر و كبيره ، (٣١ظ) ويقرؤونهم كتابهم ، وذلك شخصهم لهم صورهم التي تصوروها في دار الدنيا ، وعرضها عليهم من خير وشر ، و كبير وصغير وقطير ، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك احداً .

يصح ذلك ماورد [٤] من كلام سيدنا المؤيد ، أعلى الله قدسه ، في المجلس الرابع والستين من المائة الخامسة ، وأوردنا في تفسير الظاهر من ذكر النبأ العظيم ، وانه هو القيامة [٥] التي يجلس الله تعالى فيها على عرشه لفصل القضاء ، والقيام بثواب المحسنين ، وعقاب المسيئين . وبقول ماقيل : « عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء » الى قوله : فان الذي بهذا المثابة هو قائم القيامة [٦] ، على ذكره السلام ، المجموعة له قوى الانبياء والاوصياء والائمة وارباب التأييد كلهم ، فيظهر في شخص جسماني موجود محدود . قلنا ان كل شيء طائع [٧] من شرف الانتهاء اليه ، لانهم الانبياء ، وهو النبأ العظيم ، واسماؤهم وانباؤهم [٨] مشتقة

---

(١) في الاصل : القيمه .
(٢) في الاصل : معنا ،
(٣) في الاصل : ساري .
(٤) في الاصل : ورد ما .
(٥) في الاصل : القيمه .
(٦) في الاصل : القيمه
(٧) في الاصل : طايعا .
(٨) في الاصل : اسمائهم وابنائهم .

من اسمه ، ورسومهم منساقة الى رسمه. والله تعالى المنزه أن يشبه بخلقه الروحاني والجسماني الى قوله: والقائم عليه السلام صاحب المنزلة التي أوردناها، والمستوي[١] على عرشه لفصل القضاء، المكني عنه بقوله تعالى: «وجاء ربك والملك صفاً صفاً» فصح بهذا[٢] القول، وانكشف عن هذا السر، (٣٢و) حقيقة ما دعا[٣] اليه الانبياء صلوات الله عليهم.

وكان الرب المثيب المعاقب البارز[٤] لفصل القضاء والمحاسب ، هو القائم على ذكره السلام كما أوضحته . ومعنى الرب في لغة العرب هو المالك للشيء ، الراب له، الحافظ. كما يقال: رب الدار، ورب الفرس ، ورب العبد ، ورب[٥] المنزلة. ويقع عليه اسم الهية لوله وتحيره في عظمة مرتبته الى تلك الرتبة ، وناقله الى عظيم تلك المنزلة، والواهب له تلك الفضيلة بعدأن لم يقدر على ذلك، ولا يصل اليه، فهو له متحيره في عالي منزلته ، وشريف جلاله وعظمته . ويقع عليه أيضاً اسم الهية لوله تلك المقامات الشريفة فيه، وتحيرهم وعجزهم عن الاحاطة بعظمته. ويكون كل مقام رباً لمن في افقه، وإلهاً لمن دونه ، على هذه النسبة ، وبهذه الصفة.. وكذلك كل حد لمن دونه من المحدودين، كل لمن فوقه مربوب، وكلهم عن غيب ذي العزة محجوب، حجب مقربون ، وعباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، ومن يقل منهم اني اله من دونه، فذلك نجزيه جهنم، وكذلك نجزي الظالمين.

وكما قال قسطا بن لوقيا، وقد سأله عملاق اليوناني، فقال: «توضح لي معبودي

---

(١) في الاصل : المستولي .

(٢) في الاصل : فهذا .

(٣) في الاصل : دعى .

(٤) في الاصل : المبارز .

(٥) في الاصل : راب .

فلا أقر [١] إلا له، ولا أفزع الا اليه». فقال: «أيها الملك، أتعرف من عرّفك نفسك، وقد كنت جاهلا، ودلّك على منافع حياتك ومضارها، (٣٢ظ) وقد كنت عنها غافلا واعلمك بما ان امتثلته أنساك الخوف ان اوعدت به، وانقذك من الهم، وأحدث فيك ما تطعم عذوبته، وتحس قوته، وتستضيء به عما ليس منه؟» قال: «ما عرفت ذلك الا منك». قال: «فقد وجدت ربك فانت من المؤمنين». قال عملاق: «يامعدن نور الغيب فما وراء ربي حتى اكون من الفائزين؟» قال: «من هو له كما هو لك، واحد الى واحد، الى باب من يجتمع فيه كل واحد من دونه، ويقصر عنه كل أهل عصره، ويفتقر اليه جميع أهل دهره. فذلك رب أرباب ذلك الزمان، ومولى له في الخلق من كان [٢] يستمد من ربه العلي، ويسمع من ممده الخفي. وكذلك يخفيه خفاء [٣] عمن دونه ويعليه على عليه الى الواحد الاقصى، رب عالم الابداع. والارواح القدس، الأوفى، مكان الحرارة الاولى، منه الابتداء، واليه الانتهاء، وهو العقل الاول، والموجود الاول، وان وراء ذلك فغيب لايسمى، ونعمة لاتحصى».

فبهذا يصح ماحكاه الكتاب الكريم من المجيء والذهاب، والرضوان والزبانية، ووقوع الروية والمحاسبة، واحصاء النقير والقطمير، فيكون ذلك ظاهراً مثلا لا اعوجاج [٤] فيه ولا ميل، ويكون المعنى المضمن فيه الذي حكاه القرآن الكريم من نفي الرؤية، والتنزه من الصفة، اشارة الى باري البرايا تعالى المنزّه عن المجيء والذهاب، والدرك بالابصار، والاستعانة (٣٣و) بالحفدة والاعوان، فيصح القولان يطردان مع اختلافهما في اللفظ، وتفاوتهما في الصيغة، [٥] واتفاقهما في المعنى.

---

(١) في الاصل: اقرب.

(٢) في الاصل: منكان.

(٣) في الاصل: خفي.

(٤) في الاصل: مثل الاعوجاج.

(٥) في الاصل: الضيغة

الفصل العاشر

وتكون الاشارة في اليدين المبسوطتين الى ناطق [كل] دور ووصيه ، وأمام كل زمان وحجته. وهما بالحقيقة عضوان من ذلك المقام الاكبر، والهيكل الانور، على ماقدمنا القول فيه .

ويصح القول في النفس على هذا المثال لكون مقام النفس... وهو له عقل ، و كذلك قائم القيامة على ذكره السلام عقل للجميع وهم نفسه . كما قال بعض الحكماء: العقل للنفس نفس، والنفس للعقل جسم ، يقضي عليها اختياراً ، وليس للنفس حكم، وكل واحد من المقامات وجهه الكريم، وعينه، واذنه ، وجنبه ، وفرط فيه المفرطون من أهل عصره كما يقول للرجل الخاص بالملك : هذا عين الملك ووجهه واذنه، يعني اقربه منه [١]، وعبادته عنه ، وقيامه فيمن استكفاه لامرهم مقامه فيكون طاعته وعصيانه[٢]. فكل لفظ[٣] يوجب على الباري تعالى تجسيماً أو يلزمه جارحة فالمعنى فيه ينصرف الى المقامات الكائنين أعضاء وأدوات[٤] وخداماً وولاة للمقام الاعظم ، قائم القيامة [٥] ، على ذكره السلام .

الفصل الحادي عشر

وأما حل عقد المشكل في جواب المسألة في قول من يقول : اذا كان الله تعالى حكيماً جواداً رحيماً فما وجه خلقه للخلق على هذه النصبة، وامتحانهم بالطاعة

---

(١) في الاصل : عنه .
(٢) كررت في الاصل مرتين .
(٣) يوجد في الاصل هنا كلمة : (في) .
(٤) في الاصل : ادواتا .
(٥) في الاصل : القيمة .

والمعصية مع (٣٣ ظ) علمه بما يؤول الامر اليه من المطيعين والعاصين ، وكون ارادته العبادة منهم توجب الحاجة اليها، والحاجة آية النقص ؟

أقول بعون الله تعالى ومادة وليه في أرضه صلوات الله عليه : ان القول قد تقدم في ابداع الله تعالى العقول البرية من الاجسام كاملة متساوية في الحياة والقوة والقدرة، متفاوتة الشرف والفضل في الرتب، من أجل فعلها لا ابداعها، بحسب التخلف والسبق في الاجابة، فكان التخلف الحاصل من العقل القائم بالقوة سبب تكثفه وسقوطه عن مرتبة أبناء جنسه . وكان عطفهم عليه وتحننهم هو السبب للحوقه بتلك المنازل العالية، والرتب السامية، وكانت تلك العقول الكاملة لما عطفت على هذا المتخلف كما تقدم القول، أقامت أسباباً عالية جرمانية وطبيعية لوجود أشخاصه لاستخراج زبده التي هي النفوس من أجسامها ومهاويها، وكانت تلك الاسباب الشريفة النفسانية هي الحدود المقامة لتخليص النفوس ، وهم غير مطلعين على ضمائر المدعوين ، فبسطوا لهم تلك الاوامر والنواهي ، مستخرجين بها ما يكون من الطاعة والمعصية ، ومثلها ، أعني الحدود في العناية بأمر البشر، مثل الاطباء بالعناية بأمر الاعلال في الزامهم التداوي العائد نفعه عليهم جميعاً.

كما ضرب المثل في ذلك الشخص الفاضل مولانا صاحب الرسائل صلوات الله عليه : انه كان ملك من الملوك حسن السيرة في أهل (٣٤ و) مملكته ، ظاهر العدل فيهم، كثير الرحمة والتحنن عليهم، فائض الجود والاحسان اليهم، ثم ان الطائفة ممن في أطراف مملكته حلت بهم أدواء مزمنة ، وعلل ان تمادت بهم قتلتهم [١] . فرقّ لهم ، ولطف بهم ، فأرسل حكماء أولي معرفة بالعلاج ، وقدرة على تخليصهم مما أصابهم إن أطاعوهم وقبلوا عنهم ووعدهم على ألسنتهم بالجوائز السنية ، والنعم الفاضلة الهنية ، والقرب من حضرته ، والفوز بالكون من أهل دار سلطانه ، ومجلس مملكته، بما يبلغون به رسله من القبول

---

(١) في الاصل : قاتلهم .

لاوامرهم ، والانتهاء عن زواجرهم مع ما يحصل لهم عن اللذات الداخلة على ذواتهم بالصحة والسلامة ، والفوز بالعاقبة وحسن الاستقامة ، وأوعد من خالف امر رسله وأعرض عن أقوالهم ، واستثقل مكروه أدويتهم [١] ، وتكبر بسخيف نظره وعقله عليهم ، بالتخليد في المجالس الضيقة ، والتعذيب بأنواع العذاب الملازمة لذواتهم الموبقة ، والبعد عن حضرته ، والنفي عن جواره في مملكتـه ، فاما يتمادى بهم ادواؤهم [٢] ، ويزداد عليهم بلاؤهم [٣] ، فمن قبل من اولئك الحكماء المرسلين اقوالهم ، وامتثل امثالهم ، اعقبه ذلك صحة دائمة ، وسلامة وحضوراً بين يدي الملك الرحيم ، المرسل لهم ، وتنعما في مجلس بين جلسائه واهل حضرته. ومن ردّ ما أمروا به ، وخالف [٤] ما نهوا عنه اعقبه ذلك دوام زمانه طول حسرة وندامة ، وكانت الحاجة في تخليص الاعلال تعمهم وتشملهم . (٣٤ ظ) فاما الحاجه [الى] الاعلال واولئك الاطباء المرسلين للتخليص [٥] للوصول الى ما بين يدي الملك . واما الحاجة [الى] [٦] الحكماء المرسلين فلما يحقوا به من الثواب عند الملك ، والزلفة والارتقاء الى مراتب لم تكن لهم قبل ذلك عنده لما كان منهم تخليص رعيته ، وامتثال ارادته ، وتبليغ رسالته ، فثبت بهـذه الحاجة من الرب المربوب تعالى ذو الجلال ، مبدع الكامل والكمال ، عن ان ينسب اليه حاجة ، أو يلحقه نقص في فعله ، أو خلل في محكم ابداعه وخلقه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

---

(١) في الاصل : اوتهم .

(٢) في الاصل : ادوائهم .

(٣) في الاصل : بلائهم .

(٤) في الاصل : وخالفوا الى .

(٥) جاء الاصل على الوجه التالي : واولئك الاطباء المرسلين فاما الحاجة الاعلال والتخليص

(٦) في الاصل : واما حاجة الحكماء .

فكان الملك المرسل الرحيم هو الناطق المتولي خلاص العالم ، أدنى تلك العقول العالية المجردة ، وكان رسله هم أطباء النفوس من الحدود النفسانيين الذين هم[١] النطقاء، والاوصياء ، والائمة، وحدودهم في كل عصر وزمان . وكان الزمان[٢] هم كافة الكون والفساد الذين احابهم ادواء ففاتهم بذلك السلامة والوصول الى حظيرة القدس ، والحصول بحضرة باري البرايا ، ومجاورة النهاية الاولى ، كافات رعية ذلك الملك طيب العيش بما احابهم من تلك الادواء ، والحصول بحضرته ان لم يطيعوا رسله . فاعلم ذلك وتفكر فيه يظهر لك من البرهان ماتجمع به بين مختلفات الفاظ القرآن ، وتفاوت أوضاع الشرائع ، وتنفي الحاجة والنقص عن باري البرايا ،جل وتعالى ، وتحقق عناية صفوة خلقه بباقيهم . كما قال امير المؤمنين (عليه السلام) (٣٥ و) « دار الملك في ملكه ، وانتهى المخلوق الى مثله » . وكفى بهذا اشارة الى كون كل حد موكولاً الى من اقيم لهدايته، فيكون الجميع بصروف أمره الى مالك يوم النشور ،يوم يكون الدين كله لله . فاما ذلك اليوم فقد ملك الامر والنهي عن اهله من الابالسة والشياطين .

الفصل الثاني عشر

وأما ماوعدت به الانبياء صلوات الله عليهم أممهم من الثواب والعقاب ، وحكاية ذلك محسوساً ، فانهم (عليهم السلام) لم يمكنهم ، كما قدمنا القول ، العبارة عما غاب عن الخلق إلا بما يشاهدون . كما قال الله تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » . فلما تمكنت تلك الامثال المضروبة في نفوس المدعوين ، وشارفت الى القدوم عليها سلبوها صلوات الله عليهم ذلك نقلا من

---

(١) في الاصل : الذينهم .
(٢) كذا في الاصل .

المحسوس الى المعقول ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله ، بعد صفات الجنان في القرآن بالتجسيم : « ان في الجنة مالاعين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

ولما كان الثواب على وجهين : ثواب أدنى وثواب اكبر ، والعقاب على وجهين : عقاب ادنى وعقاب اكبر ، كان ماوصفه الله تعالى من الانهار الجارية والحور والاطعمة والاشربة اشارة في الثواب الادنى الى مايحصل للنفوس من الفوائد العلمية في الدعوة التأويلية ، فكان الانهار امثال مايجري من العلماء من نشر الفوائد العلمية في مستفيديهم ، والحور امثالهم مايصورونهم به من(٣٥ظ) الصور القدسية التي تحار في حسنها الافكار ، وتقصر عن وصفها الألسن ، ولا تكتنفها الحدود والافكار ، وهي التي تزاوج النفوس فتصفها ، وتشرف عليها وترفع قدرها في أهل عليين وتعليها ،والفوائد التي تشتهي الانفس ، وتلذ الاعين ، هو مايطلعونا عليه من الحقائق الشاهد محسوسها لمعقولها ، ومثلها لممثولها ،وتبرهن فروعها على صحة اصولها ، وهي ماتشتهيه الانفس التي هي حدود الدين ، وتلذ الاعين الذين هم [1] أعين الحق للناظرين ، ولذلك قالت الحدود : « ان الدعوة جنة بالقوة تؤدي الى الجنة بالفعل » .

< فأما الثواب الاكبر > فهو مالاسبيل الى وصفه ، وما تقصر عقول من في عالم الطبيعة عن تصوره ، كما يقصر الجنين الكائن في بطن الام عن تصور ذات عالم الحس تقريباً ، مع كون ذلك في البعد الابعد بالشرف والفضل عن النسبة الى هذا .

< واما > العقاب الادنى فهو ما يدخل على النفوس المخالفة للحق من الشكوك والشبهات، ومايحل بها من الالم عند الاستفهامات والسؤالات ،اذا[2]

---

(١) في الاصل : الذينهم .

(٢) في الاصل : اذ .

سمعت آي الكتاب والتبس عليها فيه نهج الصواب ، ونظرت في مختلف آياته ، وتفاوت عباراته [١] ، والنزع وعجائب موضوعاته ، تلاطمت بها أمواج الشكوك في زاخر بحره ، ورمت بها الحيرة والظلام الى اسفل قعره ، فهي تارة تهب طالبة حل مشكله ، وتارة تجد ، وحيناً تذكي نار شوقها بحثاً عن طيات ذلك ، وحيناً تخمد . فهي تتعجل من آلام ما (٣٦ و) تخلدها حنادس الظلام حتى يهجم عليها الموت وهي اغفل ما كانت عنه ، ونفسها أوحش ما كانت منه ، ثم ترد قناطر [٢] العكوس ، وصراط الهبط ، وادراك النحوس ، الى اوان اليوم المعلوم ، وحضور الاجل المحتوم [٣] ، ويكون حصول العقاب الاكبر لها عند قيام القائم على ذكره السلام ، وهو ما لا سبيل الى وصفه . لان اول ذلك وأهونه انهم يذبحون كما تذبح الضحايا ذبحاً بتي ، ويطرحون على وجوه الصحرا. طرحاً ، ثم يستأنف لهم عقاب لا سبيل الى عبارته لهول وعظيم خطره ، وكونه محجوب اسرار اولياء الله تعالى ، أجارنا الله من ذلك بحوله وقوته وطوله ومشيئته عز وجل .

واذا كان في هذا القول ما يوجب عقاباً محسوساً ، وهو ذبح المخالفين ، كان يجوز ويمكن ان لاهل دور الكشف الاخيار الذين هم [٤] اهل دور القائم على ذكره السلام ، ثواباً في الارض الحسية محسوسة ، هو لهم ادنى ، به يصح قول الله تعالى اذ قال : « الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين » . تلك مجازاة [٥] اجسام الصالحين ، وتلك لهم جنة بالقوة ، تفضي الى الجنة بالفعل ، التي هي العالم القدس ، كما ان الدعوة التأويلية

(١) في الاصل : تفاوة عبارعته

(٢) في الاصل : قناطير .

(٣) في الاصل : المختوم .

(٤) في الاصل الذينهم .

(٥) في الاصل : مجازات

جنة بالقوة تفضي ايضاً بأهلها الى الجنة بالفعل . وكما أن دعوة الاضداد نار بالقوة ، لما فيها مما قدمنا ذكره من الشكوك والشبهات ، تفضي بأهلها الى النار بالفعل ، (٣٦ ظ) التي هي العذاب . وبهذا القول مادعت اليه النطقاء صلوات الله عليهم في شرائعهم ، وضربت به الامثال في اوضاعهم ، فيكون ظاهر ذلك يصح باطنه ، وباطنه يصح ظاهره ، وبذلك امتاز امثالهم صلوات الله عليهم عن امثال سائر المخلوقين ، ويعم الانتفاع بدعوتهم كافة السامعين ، ويتحقق الظاهر والباطن ، والبارز والكامن .

والحمد لله على ماانعم به علينا من موالاة [1] اوليائه الاطهار ، وجاد به من الاطلاع على مالديهم من محجوب الاسرار ، وميزنا بذلك عن الجهلة الاغمار . وصلى الله على رسوله محمد المختار ، اكرم هاد [2] الى جنة الخلد ودار القرار ، وعلى وصيه معدن الفضل والفخار ، وعلى الائمة من ذريته سفن النجاة ، وينابيع ماء الحياة ، وعلى مولانا وسيدنا وصاحب عصرنا وولي امرنا الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وابنائه المنتظرين الى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

* * *

قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة الشريفة الموسومة بجلاء العقول ، وزبدة المحصول ، في وقت داعي الله العلي ، سيدنا ومولانا ابي الطيب محمد برهان الدين ، نجل الداعي الاجل سيدنا ومولانا عبد القادر نجم الدين ، طول الله عمره الى يوم الدين . في بلد اسلام بور يوم الاربعاء الثاني عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٣ هـ ، بخط احقر العباد ، <الراجي> رحمة ربه عبد الحسين بن ملاهبة الله ابن ملا جيوار .

---

(١) في الاصل : موالات .
(٢) في الاصل : هادي .

رسالة

زهر بذر الحقائق

لسيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي

قدس [روحه]

(٣٨ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين[١]

الحمد لله الذي خرست الالسن الناطقة عن صفاته، وانقطعت العقول الزكية عن الادراك بادنى وهم لشيء من مبدعاته، فلا تحيط الا بما هو من جنسها، ولاتدرك الا مايقطع عليه وهمها وحسها، عز من لايدركه النواظر، وجل من لاتحيط به الاوهام والخواطر، احتجب بالنور والعظمة، وتعالى فلا يقطع عليه نعت ولا سمة. فسبحان من امتنع عن المماثل والاقران والاشكال، وتعالى عن الاوصاف والامثال. من وصفه فقد كفر ولحد[٢]، ومن نعته فقد شبّه وعند غاية المعرفة به الاقرار بالعجز عن وصفه والحصر[٣]، فتساوى البصيرة عن ادراكه والبصر، فلايعرف الامن حجابه، ولايطاع الا من اسبابه، ولايتصل بالقرب من رحمته الا بالدخول من ابوابه. احمده حمد من عرف حدوده حداً حداً[٤]، وسلب الالهية عنهم لمبدعهم الفرد فهو عن هذه المعرفة لايتعدى[٥].

---

(١) ورد عنوان الرسالة قبل البسملة هنا على الوجه التالي :

رسالة زهر بذر الحقائق . تأليف المولى محي الدين ، مظهر فضل امير المؤمنين، سيدنا حاتم ابن ابراهيم بن الحسين الحامدي قدس الله سره .

(٢) في الاصل : حد.

(٣) في الاصل : حصر .

(٤) في الاصل : حد حد .

(٥) في الاصل : يتعدا .

واشهد ان لا الٰه الا الله ، شهادة منزهة عن الغلو والتقصير ، مقرونة بتوحيد العلي الكبير ، ارجو بها الخلاص (٣٩ و) وانال الفوز حين لات مناص . واشهد ان محمداً صفوته من جميع العالمين ، وثقته الامين ، وخيرته المأمون على وحيه المكنون ، أنار به معالم الهدى ، وهدى به سبحانه من اهتدى ، فانقشع به ظلام الدجى ، وقطع ببيانه حجاج اهل الجهل والعمى . نطق في أول مانطق بالتوحيد ، وابان معالم الحق بالتنزيه والتجريد . قنن في الاسلام قوانين[١] لاينكرها الا كافر جاحد ، واسس بنياناً في الايمان لايزيله الا ظالم معاند . رمز في غضون[٢] شريعته بالرموز ، وكنز للائمة من اهل بيته من التأويل والحقائق أجل الذخائر والكنوز ، فلا يستخرج ما كنز فيها الا من كان من طيب[٣] عترته ، ولا يظهر المكنون <الا من كان> من ابرار ارومته ، وخلصاء ذريته ، اذ هو عليه السلام شجرة هم لها الاغصان ، ودوحة عالية هم لها الافنان .

واشهد ان علي بن أبي طالب وصيه وخليفته في امته ، وابو عترته . أشرف وصي لافضل نبي . حاز من بعده جميع الرتب . وفضل على كافه الخلق بما اتصل به من النسب ، وحل منه محل هارون من موسى ، وشمعون من عيسى ، فصلوات الله عليه وبركاته ، وسلامه وتحياته عليهما من حدين عاليين[٤] ، ونورين ساطعين ، وشمسين للحق طالعين ، وقمرين زاهرين ، خبا بشعهما[٥] الشرك ، وانقطع بسببها باطل العمى والافك ، صلاة لايعرف مقدارها (٣٩ ظ) الا

---

(١) في الاصل : قوانينا .

(٢) في الاصل : غصون

(٣) في الاصل : طايب .

(٤) في الاصل : عالين .

(٥) في الاصل : بشمها .

من خلقهما ، ولا يحيط بكثرتها الا من بنوره فطرهما ، وبوحيه امدهما ، وبعظمته جللهما[١] وبسنا[٢] تأييده ألبسهما ، صلاة يقصر عن وصفها دوو الاحلام ، ويعجز عن نعتها اولو العقول والافهام . مصدرها عن الله تعالى وعن ملائكته الكرام[٣] بقول ذي الجلال والاكرام : « ان الله وملائكته يصلون على النبي . ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

وعلى سبطيها الزكيين ، وفرعيها الناضرين ، غصني النبوة والرسالة ، وفرعي الوصاية والامامة ، الحسن المسموم ، والحسين الشهيد المظلوم ، وعلى ثمرة التأييد ، ونور التوحيد والتجريد ، نسل النبي ، وسلالة الوصي ، الائمة من نسل الحسين بن علي (ص) ، غصون الكرم ، وفروع العلوم والحلم ، لباب اللباب ، وحملة علم الكتاب ، بحار العلوم ، خزنة علم الله المكتوم ، الحائزين لعالي ذروة الامامة ، والحالين في انهاء قمم المجد والكرامة ، تراجمة التوحيد ، المتصل بهم من الله تعالى المادة والتأييد ، المنتقلة فيهم الامامة بالنصوص ، المستحقين لها دون غيرهم من الله بالخصوص ، يرثها الولد من الوالد ، السالكة في الواحد منهم بعد الواحد ، لاتنقسم في اثنين ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «بعد الحسن والحسين سنة الله الجارية ، وحكمته الماضية » . وخص الله الائمة من نسل الحسين بن علي بالصلوات (٤٠و) واحداً بعد واحد ، ومولوداً عقب والد ، الى يوم الدين ، والتحية والتسليم .

واجعل اللهم أفضل صلواتك الزاكية ، وتحياتك النامية ، وبركاتك[٤] الرائحة الغادية ، على من انتهت اليه الاشارات ، وحاز عن آبائه البركات بالنصوص

---

(١) في الاصل : حللها .

(٢) في الاصل بفسا .

(٣) في الاصل : الكريم .

(٤) في الاصل : والبركاتك .

والتوفيقات ، الكلمة الباقية في عقب ابراهيم ، والذرية المباركة من اصل النعيم ، الحائز لفضل النبي ، والمستحق لارث الوصي ، السابع الثالث من نسل الحسين ابن علي ، سابع الاشهاد ، وباب الرشاد ، المنعوت من الله بغوث العباد ، الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ، قبلة الركع السجّاد ، سلالة سيد الوصيين ، وسفينه النجاة للمتوسمين ، اهل الولاية واليقين ، الذي التزم بولايته اهل الحجى ، وتمسك بمحبته أهل الهداية والتقى ، وتخلف عن التمسك به أهل النفاق والرياء ، المنسدل عليهم الجهل والعمى ، سر الله المحجوب ، وباب هداه المنصوب ، الممتحن في زمانه الاولياء بصنوف المحن ، الصابرون على ما أصابهم من جنسه من البلاء في السر والعلن ، وسلم عليه وعلى آبائه الأكرمين ، المتصل حبلهم الى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً متصلاً .

<أما بعد> ايها الاخ ، فقد جاءني سؤالك المنبي عن شريف أفعالك ، الدالّ على صفاء جوهرك ، وذكاء تصورك ، فتوخيت في جوابك الاختصار ، واجبتك بأجوبة تجلو القلوب ، وتضيء الابصار ، وجعلت ذلك رسالة (٤٠ظ) وسمتها بزهر بذر الحقائق » لكون مافيها يجمع زهر بذور حقائق العلوم ، وتشتمل على كثير من سر أولياء الله المكتوم . وقد صدرت اليك ، وهي امانة في رقبتك ، ولديك ، وعليك ، وعلى كل من وقف عليها ألا يطلع عليها من لا يستحقها . يسألك الله عنها يوم تلقاه وملائكته واولياؤه ، والا فأنت ومن وقف عليها بريئون من الله وممن ذكرته ، لما وقف عليها من لا يستحقها ممن قصرت صورته ، وسفلت درجته ، براءة يخرج بها من فعل ذلك من رحمة الله الى غضبه ، وذلك اني كشفت في هذه الرسالة مالم يكن يجب كشفه ولا اظهاره ، بل كتمه واسراره . ولكني وثقت بك أيها الاخ بديانتك ، ورجوت هدايتك » وذكرت قول الحكيم : « لا تمنعوا الحكمة اهلها فتظلموها ، ولا تعطوها غير اهلها فتظلموهم[1] » .

---

(١) في الاصل : فتظلموها .

فمن ذلك غاية الصيانة ، وراع فيه حق الله والامانة ، والله على ما نقول وكيل .

المسألة الاولى

سألت فقلت : كيف أبدع الله العقل الاول ، وكيف انبعث منه العقل الثاني ، وكيف انبعث العقل الذي هو قائم بالقوة من العقل الثاني ، وكيف انبعثت العقول السبعة من العقل الاول ومن الثاني ، وكيف وقع التحنن من هذه السبعة العقول على الثالث ، وما كان من ذنبه فأيدته تأييداً كلياً كما قال مولانا ابراهيم بن الحسن[1] اعلى الله قدسه (٤١ و) في رسالة الابتداء والانتهاء ، ثم (انقسمت) الهيولى والصورة عشرة أبعاض ، وما الهيولى ، وما الصورة ، وما العشرة الابعاض ؟

الجواب :

نذكر وبالله نستعين ، وعليه نتوكل : ايها الاخ : أما قولك كيف ابدع الله العقل الاول وكيف انبعث منه العقل الثاني فاعلم علّمك الله الخير ، وجعلك من أهله : ان الله سبحانه ابدع عالم الامر دفعة واحدة بلا زمان ، بل اوجدهم كما قال سيدنا حميد الدين في كتاب (راحة العقل) دفعة واحدة . فضرب المثل بإشراق نور الشمس عند طلوعها دفعة واحدة ، وكدخول الضوء البيت ، وكخروج التين والجلنار بحباته وقشوره ، ولا شرف لأيهم على غيره عند الابداع ، بل الكل في الكمال الاول متساوون . فكان من واحد منهم أنه فكر من[2] ذاته بذاته لا من معلم ولا من ملهم ، بل حصل له من ذاته تصور وعلم أن له ولجميع ما معه من ابناء جنسه مبدعاً وخالقاً ليس هو كهم ، فنفى حينئذ عن نفسه الالهية ، وأقر لمبدعه بالوحدانية ، وهو قوله تعالى « شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو » . فكان هو

---

(١) ابراهيم بن الحسن الحامدي ، الداعي الطيبي الثاني في دور الستر ، توفي في صنعاء ٥٥٧ هـ/١١٦٢ م

(٢) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة : في

الشاهد بالغيب سبحانه فلم يسم ولم[١] يكنّ بل قال : الاهو ، لقلة احاطته بمبدعه وقصوره عن ذلك ، فلذلك لم يسم ولم يكنّ ، فكان فعله هذا هو أصل التوحيد ، وأس التنزيه والتجريد . فلما حصل له هذا التصور واختص به من (٤١ ظ) بين اصحابه ونظرائه شرف بذلك عليهم[٢] لما حصل له على كافتهم ، واحتجب عنهم ، واتصلت به المادة والتأييد من الغيب سبحانه وصار حجاباً له فسمي لما حصل له من ذلك التصور سابقاً بسبقه لابناء جنسه ، وحقاً ، وابداعاً ، وحداً واحداً ازلياً . وترادفت عليه الاسماء المذكورة في القرآن . وهو أيضاً يستحق اسم الله ، وذلك لو له العقول فيه ، وولهه في مبدعه ، فبذلك قيل : « شهد الله انه لا إله إلا هو » كما ذكرنا .

فلما احتجب عن ابناء جنسه فكر من جملة الباقين اثنان ، وفطنا لما قد طرقه من المادة والتأييد ، وفهما ما اتصل به من دونهم ، وهو الانبعاث ، فسبّحا [٥] وقدّساه وتوسلا به ، له الغيب سبحانه ، فكان الاول منهما قائماً بالقوة والفعل . والثاني قائماً بالقوة ، وذلك أنه نقص عن نيل رتبة الاول ، وهذا حد[٣] القول فيه عن[٤] الثاني ، فهذا انبعاثه عن الاول ، وذلك هو الذي حصل لهما من التصور الذي اقتديا به فيه فكان ذلك يسمى انبعاثاً . فلما سبق الاول منهما الثاني صار الاول بسبقه حجاباً للمبدع الاول ، ودعا به عالم الامر فأجابه منهم سبعة عقول ، وترتب[٥] كل منهم على سبعته ، وان لم يكن ثمة تجزؤ في ذلك . غير ان الحدود جعلوا ذلك تقريباً لإفهام المستجيبين . فكان انبعاث السبعة العقول واحداً[٦]

---

(١) فى الاصل : لا

(٢) فى الاصل يوجد ايضاً كلمة : وعلى

(٣) في الاصل : جد .

(٤) في الاصل : عين .

(٥) في الاصل : وترب .

(٦) في الاصل : واحد

عن واحد ، وذلك بالتصور الحاصل له من السابق عليه ، وذلك انا نضرب مثلا يقرب الى فهمك < فنقول > :

ان الاساس انبعث عن النبي (٤٢ و) بما حصل له من العلم والتصور والمعرفة . وكذلك الامام انبعث عن الوصي بما حصل له منه أيضاً . والباب انبعث عن الامام بما حصل له عنده منه ، وكذلك المأذون ، ثم المؤمن ، فافهم ذلك .

< أما قول > : وكيف وقع التحنن من هذه السبعة العقول على الثالث وما كان ذنبه فأيدته تأييداً كلياً ، فنقول :

انا قد أوضحنا انه [لما] قصر عن السعي لم ينل ما ناله غيره من الشرف ، وقصر عن رتبته ، ولحقه ، أعني الثالث ، من الانبعاثين بعض الفتور ، وتخلف فيما كان يجب عليه فلم يؤده . فهذا هو ذنبه فكان ثانياً في الانبعاث فصار عاشراً في العدد ، وذلك قد لوّحنا به ، فلما تأخر عن رتبته تلك التي كانت ثالثة فصارت عاشرة تحننت عليه العقول المجيبة فرمته بأشعتها فلزم المرتبة العاشرة كما لوّح سيدنا حميد الدين أعلى الله قدسه في (راحة العقل) ، وعلى ما ذكره سيدنا ابراهيم بن الحسن . وهذا ما في هذا القول من جواب وإن كان لا يجب إلا من لسان الى اذن ولا ... الحدود له ، وقلة بيانهم لذلك .

< واما قول > : ولم انقسمت الهيولى والصورة عشرة ابعاض وما الهيولى وما الصورة وما العشرة الابعاض ؟

< فنقول > بحسن توفيق الله ونظر [1] وليه : ان الحكماء يقولون الهيولى الاولى والهيولى الاخرى . فأما الاولى فاعلم ان كل ما سبق شيئاً فهو هيولى ، كما يقال هيولى الغزل القطن ، وهيولى الثوب الغزل ، وهيولى السيف الحديد ، وعند وقوفك على معرفة الثاني من الانبعاثين تعرف الهيولى الاولى . وأما الهيولى الصناعية فهي هذه الموجودة في الاعمال الدنيوية (٤٢ ظ) .

---

(١) في الاصل : نضر .

وأما سؤالك عن عشرة الابعاض [فأقول] ان سيدنا حميد الدين جعل المجيبين من عالم الامر عشرة ،وسماها العقول العشرة، وقابلها بالابعاض العشرة، فجعل من هذه الابعاض العشرة فلك المحيط ، وفلك البروج ، وفلك زحل ، وفلك المشتري ، وفلك المريخ ، وفلك الشمس ، وفلك الزهرة ، وفلك عطارد ، وفلك القمر ، والارض ، فهذه عشرة مقابلة لتلك العشرة ، وجعل درجة رتب الدين عشرة : الناطق، والوصي ، والامام ،والباب،والحجة ، والداعي البلاغ ، والداعي المطلق ، والداعي المحصور ، والمأذون المطلق ، والمأذون المحصور . مقابل هذه تلك ، والكل مقابل لعالم الامر ، وتحت كل لفظة من هذا القول بحر عميق فاعرف ذلك .

المسألة الثانية

وسألت عن الافلاك والكواكب وكيف معادها وما المكان والزمان وأياهن أقدم ؟

اقول في ذلك بفضل الله تعالى وحسن نظر وليه (ع . م) :

اما الافلاك فاعلم أنها من جملة الهيولى . وهي التي جعلت لاظهار الصنعة التي اريد خروجها من القوة الى الفعل ، ولا يستخرج الشيء الا بما يجانسه،وما فيه منه . وكذلك الكوكب كما ذكرناه . ومن عرف معنى الابتداء لم يخف [1] عليه ذلك .

وأما معادها فاعلم انها آلة محكمة لاينحل نظامها . ونحن نضرب لك مثلا ليقرب الى فهمك . نقول : ان آلة الحداد والصانع قد احكمت في بدء الصنعة فاذا غيّر الحداد آلته تلك [2] المعدة لما هو يريد بطلت عليه الصنعة حينئذ

---

(١) في الاصل : يخفى .
(٢) في الاصل : تلك آلة .

بغياره لآ لته وعدمها . وكذلك هذه الادوات (٤٣ و) والسيارات [١] لازوال لها ولا لما يراد منها من ظهور الصنعة فاعرف ذلك .

واما المكان وانه من حد الفلك المحيط الى مركز الارض .

واما الزمان فهو حركات الافلاك .

والمكان قبل الزمان .

واما الدهر ففيه قولان : احدهما اسم الزمان . والثاني انه يقع على اسم المبدع الاول لقول النبي (ﷺ) : « لاتسبوا الدهر فانه الله وانه مدهر الدهور » . فاعرف ان شاء الله تعالى .

المسألة الثالثة

وسألت عن كرة النار وكرة الهواء وكرة الماء والارض ؟

الجواب

اقول < بعون > الله تعالى :

اما كرة النار فهي مايكون من الحرارة الاثيرية .

واما كرة الهواء فانه هذا الهواء الذي هو الجو المنفهق الذي هو حياة كل شيء ، الذي قال فيه امير المؤمنين (صلع) : « بسم الله مهوى الهواء قبل الارض والسماء » . وهو المكان بالحقيقة . وقال فيه العالم للغلام وقد سأل قول الله : « ولله المثل الاعلى [٢] » فقال الغلام : « وما هو » . قال : « الهواء » .

واما كرة الماء فهي الرطوبة المحركة لها حركات الافلاك والمخرجة لها من جميع الاسطقسات .

---

(١) في الاصل : الدوات والسيارة .

(٢) في الاصل : الاعلا

وأما كرة الارض فهي الصخرة العريضة الارضية مد البصر، ومسلك الشمس والقمر، ومسكن الحيوان والبشر.

المسألة الرابعة

كيف خص الله الناطق بهذه الفضيلة، ثم الوصي من بعده، ثم الامام من بعده في كل عصر وزمان على سائر البشر؟

الجواب

في جواب ذلك اعلم علمك الله الخير، وجعلك من اهله: أن لكل شيء من العوالم غاية ينتهي اليها، ويقف لديها. وذلك ان غاية المعدن الياقوت وزوجه الزمرد، لان هذه الغاية قبلت نور الشمس مالم يقبل غيره (٤٣ظ) من الاحجار وانصبغت بذلك الصبغ وحازت رتبة علت بها على المعدنيات، وذلك لقبوله لما ذكرناه. وكذلك غاية النبات النخلة وزوجه العود. وذلك ان النخل قد ماثل القامة الالفية، لانه اذا قطع رأس النخلة تلف كالانسان، ولا تحمل الا بلقاح كالبشر، وكذلك ماحصل في العود من الرائحة الطيبة لقبوله أيضاً لما اتصل به من أشعة الافلاك، ولاسباب آخر لايجب كشف ذلك. وكذلك غاية الحيوان هو الفرس وزوجه الفيل. ذلك ان الفرس يقبل التعليم ويفهم بالايماء مالايفهمه كثير من البشر ويقدم على المكاره. وأما الفيل فانه يباع بقيمة واحد من البشر، فبذلك يجعل زوجاً للفرس من حده لامن حد الجنسية.

ثم جعل غاية اعضاء الانسان القلب، وزوجه الدماغ. وذلك ان محل الحرارة واليبس القلب، ومحل البرودة والرطوبة الدماغ. فصارت هذه الحرارة التي في القلب تعدل مايحصل من برودة الدماغ ورطوبته، وبرودة الدماغ ورطوبته تعدل حرارة القلب ويبوسته. وكذلك أعضاء البدن لاتتحرك ولا تقصد شيئاً مأربها الا بتحرك القلب لها.

وكذلك غاية البشر النبي (صلع) في وقته ، والوصي في زمانه ، والامام في عصره . وذلك لوجوه[١] شتى. الاول منها كما ذكرناه . والثاني لقبوله مااتصل به من المادة والتأييد من ممده الذي قابله من عالم الامر . فكان الاول النهاية الاولى[٢] ، وهذا هو النهاية الثانية . فهو كهو لولا شرف السبق . وذلك انه لما اعتدلت الصورة ، وانارت البصيرة ، سطعت فيه الانوار الالهية فصارحجاباً للنهاية الاولى . وقال في تصحيح ذلك رسول الله (صلع) في جوابه لجابر[٣] بن عبد الله ، لما قال : « ان بيني وبين (٤٤ و) ربي مرآة من نور فيها جميع الاشياء » . قال : « يارسول الله ، وماتلك المرآة » قال : « ياجابر ذلك وأيم الله قلب أشرق لله فاشرق الله فيه » . وايضاً فهنالك أسباب الهية ، وأمور حقيقية ، لايعرفها الا من ارتاض بعلوم أولياء الله ، فاستحقوا عليكم الفضل وعلى سائر البشر بما ذكرناه ، فاعرف ذلك .

المسألة الخامسة

وسألت عن الحياة السارية من عالم القدس الى عالم الخلق ؟

الجواب

نقول وبالله التوفيق :

ان هذه الحياة هي العلم المتصل بالانبياء والاوصياء والائمة النجباء[٤] ، الجاري لهم بالمادة والتأييد على ايدي الوسائط فيما بينهم . وهي الحياة المحببة للعالمين

---

(١) في الاصل : لوجوده .
(٢) في الاصل : الادلة .
(٣) في الاصل : الجابر .
(٤) نقرأ في الاصل: النجباء عليكم .

المتصلين باولياء الله (ع م) . فيحيون بما يتصلون به الحياة الابدية التي من عرفها نجا ، ومن تخلف عنها ضل وغوى ، فاعرف ذلك .

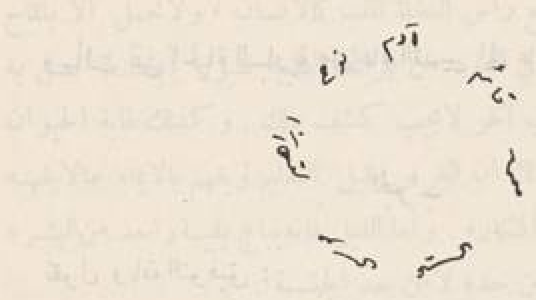
المسألة السادسة

وسألت عن ذنب آدم (ع م) حتى اهبط من الجنة ، وماهي الجنة ، وماهي الشجرة التي نهي عنها ؟

الجواب

نقول وبالله التوفيق :

ان ذنب آدم (ع م) انه لما كشف له عن مراتب اهل دور الستر من وقته الى وقت القائم علينا سلامه ، وعرف الجلالة للقائم ومايجوز او يناله ، فحينئذ دخل عليه ابليس كما ذكر سيدنا المؤيد ، قدس الله روحه ، وقال : « انت اول الدوائر ، وانت اقرب اليه » وذلك مثل هذه الدائرة :



آدم ، القائم . حتى انه قرب له العود [1] . فشرهت نفسه لبلوغ تلك المرتبة فكان ذلك ذنبه ، وهو الشجرة التي حظر عليه الارتقاء اليها ، وكان قد ارتقى في الرتبة الى ان صار في حد البلوغ ، وهو الجنة . فلما توهم هذا التوهم رد حينئذ

---

(١) في الاصل : العول .

الى حدالتربية،[١] واخذ العهد بالتجديد . فهذا هو اهباطه من العلو الى السفل .
فاعرف ذلك ترشد ان شاء الله تعالى .

المسألة السابعة

وسألت عن قول سيدنا ابراهيم بن الحسين ، اعلى الله قدسه (٤٤ ظ) في رسالة (الابتداء والانتهاء) حيث قال : « وكذلك حيث يقع النقل من المستجيب الى المؤمن ، الى المأذون المحصور، الى المأذون المطلق ، الى الداعي، الى الباب ، الى الخلق الآخر ، الذي هو الامام في عالم الطبيعة بالفعل » ؟

الجواب :

وبالله التوفيق :

انه قدس الله روحه يريد بذلك وجهين :

أما الاول فنقول : اعلم ان نقل المستجيب كالسلالة ، والمؤمن كالنطفة ، ثم الاعلى كالعلقة ، كما ضربت الحدود المثل بكون آدم كالسلالة، الى ان جعلوا القائم كالخلق الآخر . وكذلك جعل المستجيب كالسلالة،والامام كالخلق الآخر في ترتيب الدعوة .

والوجه الثاني أن الآحاد والافراد كما ذكر سيدنا حميد الدين اعلى الله قدسه ،اذا استجاب الواحد منهم صار مؤمناً ،ثم صعد فصار مكاسراً ،ثم صعد فصار مأذوناً ، ثم صعد فصار داعياً ، ثم صعد فصار حجة، ثم صعد فصار باباً ، ولا يحصل ذلك الا الاحاد والافراد كما سبق القول فيه ، وذلك لمن صابر على العلوم الالهية ورقي[٢] في الدرجة الدينية ، وكان عنده ايضاً شيء من الاسرار

---

(١) في الاصل : التربنية .

(٢) في الاصل : ورقي .

القديمة فبذلك يجوز هذه الرتب ويصعد معاده الى امام زمانه ، فبذلك يفضل على ابناء جنسه ويعلو عليهم بهذه الرتبة التي حصلت له بما اسلف قديماً وحديثاً. فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى .

المسألة الثامنة

وسألت كيف يقع التجرد من هذا الجسم ،وكيف يقع الحشر مع الامام، كما قال (تعالى) : « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ؟

الجواب :

نقول في جواب ذلك:

ان الانسان من جنسين: نفس لطيفة ،وجسم كثيف . فاذا تعلم علوم اولياء الله تعالى ،وعمل بطاعة حده ،ورضي (٤٥ و)وسلم لولي امره، واتبع شريعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،وعرف امام زمانه معرفة حقيقية كانت حينئذ نفسه الحسية تسمى ناطقة لانها قد انصبغت بعلوم الله ، فهي عند النقلة تجرد عن الجسم كما يتجرد المولود لدار الدنيا عن المشيمة التي ربي فيها ، فتلحق النفس بعالمها الذي كانت منه ، لقول عيسى عليه السلام : « ما كان من السماء عاد الى السماء ، وما كان من الارض عاد الى الارض ».

وقد يرى النائم في نومه أن نفسه تجول ما بين المشرق والمغرب ، وتجاذب، وتنازع ،وتأكل، وتشرب،وتنكح،وتعمل جميع الاعمال بغير آلة تتخذها، هذا وهو في رباط الجسم ، فكيف اذا تجرد عنه وخلع المشيمة المانعة له عن اللحوق بعالمه ، فذلك كذلك .

والحشر مع الامام (ع م) فاعلم هداك الله لمرضاته : ان الامام (ع م)

مغناطيس عالم الدين ، وكذلك ان نفسه الشريفة تجذب نفوس مواليه حتى يصيروا في افقها وحوزتها ، كما ان حجر المغناطيس تجذب برادة الحديد اذا خلطت بالرمل وقرب حجر المغناطيس لحق البرادة من الحديد بالحجر المغناطيس وخلف الرمل ، هذا وهو حجر جماد لايعقل شيئاً . كيف من هو حياة العالمين . فاذا صارت النفوس في أفقه كيعسوب النحل صعد من حصل عنده الى الابداع ، وفي النحل اكبر دليل على ماذكرناه . وذلك ان النحل لاتفارق رئيسها ولاتخلف عنه ، وان رحل الى بلد غير بلدها اتبعته ولم تفارقه ، كذلك نفوس (٤٥ظ) المؤمنين لاتفارق كل واحد منهم امام عصره ، ولذلك سمي أمير المؤمنين أمير النحل . فاعرف ذلك ترشد ان شاء الله تعالى .

المسألة التاسعة

قال : وما الجنة والنار كما قال مولاي ابراهيم بن الحسين ، قدس الله روحه ، والاقرار بالجنة والنار على معناهما [١] ؟

الجواب :

ان الجنان كثيرة ذكرها الله في كتابه : كجنة الخلد ، والفردوس ، ودانية ، وجنة عدن ، الى غيرها مما هو مذكور < اعلم > ان هذه منها شيء بالقوة ، ومنها شيء بالفعل ، على ماذكر ذلك سيدنا المؤيد في الدين ، اعلى الله قدسه ، في بعض مجالسه فقال : « ان حدود دار الجسم جنان بالقوة ، داعون الى جنان بالفعل . وان الحد جنة المحدود ، اذا [٢] هو اطاعه وعمل بما يرضي الله تعالى ، فهو له بالقوة عند نقلته ، وهما يعودان الى الفعل عند نقلتها جميعاً .

---

(١) في الاصل معنهما . (٢) في الاصل : اذ .

وأما النار فإن الانسان اذا انكر امام زمانه او حداً من حدوده أظلمت صورته ، وصارت نفسه اكثف من جسمه ، ولم تفارق حينئذ جسمها ولا تعدوه ، وكان معادهما الى النيران السبعة التي رمز بها صاحب الرسائل ، وذكر سيدنا حميد الدين قدس [الله روحه] ولوّح سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في رسالة (المعاد) . والمسألة والجواب تقف على ذلك من طلب تحقيقه . فاعرف ذلك

< المسألة العاشرة >

سألت عن الابتداء والمعاد التي تفرعت العلوم منها ؟

الجواب :

نقول في جواب ذلك بفضل الله تعالى وحسن (٤٦و) توفيقه ونظر وليه (عم) :

أما الابتداء فانها ابتداءات كثيرة : منها ماذكرناه من ابداع الله تعالى للعالم الروحاني قبل الزمان والمكان ، لا من شيء ، ولا بشيء ، ولا مثل شيء ، ولا على شيء ، بل ابسر من ليس على ماسبق به القول . وأما الابتداء الثاني فهو خلق الله تعالى أول البشر كمثل آدم (عم) ومن تلاه . و [أما] الابتداء الثالث فهو عند اخذ العهد على المستجيب ، وذلك ابتداء له في كشف العلوم والاسرار النبوية فهذه [١] حقيقة الابتداء .

وأما المعاد فاعلم انه معادات كثيرة . وذلك أن النامي [٢] يعود الى الحيوان ، والحيوان يعود الى الانسان ، ومعنى يعود ، يغتذي به منه ، فيكون معاداً له .

---

(١) في الاصل : فهذ

(٢) هكذا في الاصل ، ولعل من الجائز ان نفهم معنى النبات ، وهو يتصف بصفة النمو ، بالاضافة الى الحيوان الموصوف بالحس والحركة .

وأما معاد المؤمن فاعلم أن كل محدود يعود الى حده، ويكون نقلته اليه اذا أطاعه فيما يرضي الله كان ابتداؤه منه. وذلك مايلقيه اليه من علوم أولياء الله تعالى، أو معاده اليه. وذلك أن النفس المحدودة الحسية تنصبغ بما يلقيه الحد من العلوم الشريفة فتعود ناطقة كما يرد الاكسير الصفر ذهباً، حذو آلجذو، فيعود حينئذ الى ذلك الحد بذلك المغناطيس الذي القاه على المحدود من العلم النبوي فيجذبه اليه لما ألقاه اليه. ولم يُسمّ المعاد معاداً الا أنه يعود اليه ما ألقاه الى المحدود، وقد حدث معه غيره. وذلك معروف في اللغة العربية انه[١] اذا (٤٦ظ) رجع رجل الى بلده قالوا عاد الى موضعه، وذلك الحد الذي قد عاد اليه محدوده يعود الى من هو أعلى منه [و] هلم جراً الى الامام (ع م)، لم يكن الحال على ماقدمنا ذكره في الجواب الاول، وهذا معناه تفرع العلوم منها، لان من عرفها أحاط بجميع العلوم. فاعرف ذلك ترشد ان شاء الله.

المسألة الحادية عشرة

وسألت فقلت كيف جاء الجسم، ولم[٢] جاء، وكيف يعود؟

الجواب :

نقول بعون الله تعالى : أما مجيء الجسم فانه جاء من الطبائع الاربع. ومجيء الطبائع الاربع من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض، بوساطة المواليد الثلاثة التي هي المعدن والنبات والحيوان، ومجيء الاركان الاربعة عن الافلاك والكواكب [و] عن الهيولى والصورة فاعلم ذلك.

< واعلم > أيها الاخ أن هذه القامة الالفية هي التي كانت أول الفكرة

---

(١) في الاصل : ان

(٢) في الاصل : ولما

وآخر العمل كما ذكر ذلك الحدود والعظماء . < واعلم > أن النفس قرنت بالجسد بلاخلاص لاحدهما الا بكونه مع صاحبه . وذلك أن النفس اذا تعلمت وعلمت وعرفت أمام الزمان ، وعملت عمل الصالحين من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وولاية كانت عند نقلتها تلحق بعالمها التي كانت منه لانها من غير هذا العالم، كما قال السلطان الاجل الخطاب بن الحسن، أعلى الله قدسه :

ومالي اليها لا أحن وانها   لداري وفي ساحاتها قرنائي

(٩٤٧) تغربت عنها والمفارق[١] أهله   فذلك معدود[٢] من الغرباء

فاذا هي لحقت بعالمها كان البيت يوماً يلحق بربه، لقول الصالحين: ان البيت لاحق برب البيت ، لانه من البيوت الذي يذكر فيها اسم الله ، وجواب ذلك لايكون الا من لسان الى اذن ،فافهم ذلك ترشد ان شاء الله .

< المسألة الثانية عشرة >

ثم قلت كيف معاد المؤمن، وكيف معاد أهل الظاهر المخالفين لاهل الحق، وكيف معاد من في الدعوة وبلغ في العلم ونكص ورجع وخالف أهل الحق؟

< الجواب > :

نقول بعون الله تعالى وحسن نظر وليه (عم) :

أما قولك كيف معاد المؤمن < فاعلم > اني قد جاوبت[٣] في ذلك جوابين اثنين مافيه كفاية ومقنع . وأما معاد أهل الظاهر فلا معاد لهم وذلك أن نقول: أما من كان منهم مناصباً لاهل الحق معانداً وطاعناً عنهم فانه عند

---

(١) في الاصل : والمقارف

(٢) في الاصل : معدودا

(٣) في الاصل : جوبت

موته لاتفارق نفسه جسمه البتة بل تبقى معاقبة فيه ، يكون العذاب فيه على الكل ولا يفارق منه شيء البتة غير ذلك التصور دون النفس ، وهو ذلك الوهم الضعيف. وأما النفس فلا تفارق كما كررت القول. وأما ذلك الوهم فيريد الصعود فركسته اشعة الكواكب فيبقى يجول مابين السماء والارض مدة قليلة . وهو قول الرسول (ﷺ) « اعلم ان الهواء لاخلاء ولا ملأ ». فهذا هو المراد. فاذا أقام ذلك الوهم مدة لم يخالط شيئاً الا مايلائمه (٤٧ظ) من البيوت المظلمة مثل المجنون والمخبل من العوام فيمازجه ذلك الحال وهو الذي يقال... [1] وهو الذي يسمى المغتّى عند العوام . فاذا مات ذلك الذي مازجه فارقه حينئذ وعاد الى مغناطيس مظلم فأقام فيه مدة الا ان يكون منه حال يأتي ابتداء منه الخبائث الكبار .

وأما من كان من أهل الظاهر عفيفاً غير مؤذ لاهل الحق ،ولا مناصب لهم، فانه عند موته يكون خلاف ماعليه المناصب ،وترجى له العودة من قريب من نقلته لاجل المناسبة لاهل الحق في الصلاح [2] وترك الاذى . وتحت كل فصل من هذا القول من الكلام مالايسع فيه القول ، لكنا لانظهر ذلك الا تلويحاً يفهمه العارف الخبير، الناقد البصير، ومن لم يكن عنده أصل من ذلك حرص في رتب العلوم ، وسأل أهله ، وصابر على ذلك .

وأما معاد من كان في الدعوة ونكص وقهقر كمن ذكرت، < فاعلم > علمك الله الخير وجعلك من أهله: أن لكل من نكص وقهقر وجحد الحدود، وتعدى على المعبود، فانه ينسلخ عن المعارف الدينية، وينحط عن الرتب العلية، ويمسخ من حيث سلب الصور ، لا من حيث الجسم ،ويعود تلك المعرفة،وذلك

---

(١) فراغ كبير في الاصل .

(٢) في الاصل : الصلاحية

التصور من (٤٨و) ذلك المنكر الى من يوازنه في رتبته التي كان فيها فتصير تلك الصورة الى الذي كان بازائه ،فيكون ذلك يترقى بما حصل عنده ،والثاني المسلوب يرسب ويسفل ويظلم الى ان يصير ذلك الذي حصل بهذه الصورة ملكاً بالقوة كما قال صاحب كتاب (جواهر الحكمة)[١]. لان ليس لتلك الصورة ذنب فتهبط مع ذلك المقهقر ويصير ذلك المخطيء شيطاناً بالقوة فيهبط معه. فاذا مات هذا المنكر شاعت نفسه الخبيثة في جسم حتى يصير أكثف من جسمه ولم يفارق أيها صاحبه، وكان ذلك كما قال سيدنا حميد الدين قدس الله روحه في كتاب (راحة العقل) :«فيعود عكساً قهقرياً ويفضي الى المراتب دونه».وقال سيدنا المؤيد في كتاب ... « فيعود المنكر الى ما منه بدا جسمه» ويعود الى العذاب الاكبر، ولا خروج له عن ذلك ثلاثمائة الف سنة وستين الف سنة مضروبة في مثلها، ويكون بعد ذلك ماشاء الله. وفي التلويح غنى عن التصريح، ولولا خوف ان يقع اسرار اولياء الله في ايدي الارذال الذين يكفرون اهل الحق لبيّنا ذلك شافياً ، وفي بعض ما أوردناه كفاية فافهم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى.

المسألة الثالثة عشرة

وقلت كيف شرفت المساجد وما السابقة في هذا وكيف البقاع الخبيثة [٢] وما السابقة وما الثواب والعقاب ؟

الجواب :

[نقول] في ذلك وبالله العون (٤٨ظ) وبوليه (عم) :

أما شرف المساجد فاعلم انها أمثال وقعت على ممثولات فشرفت بما مثلت به.

---

(١) اعتبره (ايفانوف) من الكتب التي لم يعرف تاريخها ولا مؤلفها .

(٢) في الاصل : الخبيه

واما السابقة فكيف يتصور سابقة بجهاد أخرس لايعقل شيئاً. وأما البقاع الخبيثة والطيبة فاعلم ان الله تعالى يقول: « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكداً » . < فاعلم > ايضاً ان الارض وجزائرها جعلت كل بقعة منها بحكم فلك من الافلاك فبما اتصل بها من سعد فمن تلك المقابلة، أونحس فمن مقابلة ذلك. وفيها قول ثان ليس هـذا موضع ذكره . واما السابقة فقـد ذكرنا ذلك في الجواب الاول فافهم ذلك .

وأما الثواب والعقاب فقد قدم ذكره في الجواب الاول ايضاً .

< المسألة الرابعة عشرة >

وقلت مـا البعث والنشور والسوابق التي في العالم منهم شقي وسعيد ، ومنهم من خلقه قبيح ، ومنهم من خلقه شويه ، ومنهم من يخرج من بطن أمه اعمى واعرج ؟

[الجواب]

[نقول] في ذلك بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونظر وليه (ع م):

ان البعث بعثان: فالبعث الاول هو بعث الصورة الحاصلة للمستفيد من المفيد فينبعث ... العلوم الالهية والمعارف الربانية. وأما البعث الثاني فهو النقلة الى حده . قال النبي (ﷺ): « من مات فقد قامت قيامته » وصار ايضاً بتلك النقلة في عالم ثان وبعث عند قيام القائم على ذكره السـلام . وذلك هو البعث الحقيقي (٤٩و) والنشور لاهل الحق ، ولاهل الباطل للجزاء .

وأما الثواب والعقاب فلا[1] يمكن في هـذا جواب ... لعلو ذلك . واما مايتصل بالعالم من غنى وفقر وخلق وسواه < فاعلم > أن ذلك بأمور نجمية

---

(١) في الاصل : ولا .

واسباب فلكية ، لكون الافلاك كوكلاء الملوك الذين وكلوا بصلاح العوالم ، فما رأيت في الخلقة فلذلك شيء من الميلاد ومن المقابلات فيقتضي تلك المقابلة اما غنى واما فقر ، واما صباحة واما قبح ، وفيه جواب ثان ليس هذا موضعه .

< المسألة الخامسة عشرة >

واما سؤالك عن [١] ... وما مادته ؟

[الجواب]

فتلك من فضلات الاغذية فاذا انقطعت تلك الرطوبات فاعرف ذلك .

< المسألة السادسة عشرة >

واما سؤالك عن المطر ومن أين هو وكيف انحلاله ؟

[الجواب]

< فاعلم > أنه [٢] من رطوبات البخار والارضين . وذلك مما يتصاعد من البخار والسحاب ما اذا كان في وقت الانوار ، وهي الخريف والصيف ، ضغطت ذلك السحاب الحرارة والبرودة والرطوبة ... الودق من ذلك السحاب ونزل المطر ، وينظر ذلك في كلام صاحب الرسائل .

< المسألة السابعة عشرة >

واما سؤالك عن عقل الحد وعقل المحدود ؟

[الجواب]

فاعلم أن عقل الحد حده العالي عليه ، ومرتبته ، ومن اليه معاده ، وكذلك عقل المحدود من حده العالي عليه .

---

(١) ذكر (ايفانوف) ان هذه المسألة تبحث عن « الطريق » . انظر المرشد الى الادب الاسماعيلي ، ص ٥٥ .

(٢) في الاصل : أن .

(٤٩ ظ)

المسألة الثامنة عشرة

واما السؤال: ماهيولى المؤمن وما صورته ؟

[الجواب]

فاعلم ان هيولى كل مؤمن ماجاء بـه الناطق صلوات الله عليه في شريعته من قرآن وصلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد ومـا شاكل ذلك . وكذلك التأويل الذي بيّنه الوصي (عم) .

واما صورته فما وقف عليه من الحقيقة المنجية له ، التي هي غير التأويل والظاهر فاعرف ذلك. وقد أجبتك في سؤالك عن جزء من القول، ومختصر من البيان، بما اوجب الوقت، وكثرة الامتحان، فافهم ذلك ترشد ان شاءالله تعالى، واحفظه يحفظك الله، وصنه تصان صورتك، وتصفو بصيرتك، وتخلص سريرتك، كما قال مولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلم : « صن العلم واعرف قدره، وارع حقه ، ولا تلقه الى كل مصنف ، وحطه يحطك الله في كل جهة، فأنت به أنى توجهت تكتفي » .

والحمد لله الذي دون معرفتـه حجاب من الحيرة مضروب، وسرادق من العجز منصوب. وصلى الله على رسوله ذي النور والبهاء ... والسناء، محمد اشرف من اقلته الغبراء ، وعلى وصيه ويده البيضاء ، علي بن أبي طالب، أب [١] الائمة النجباء، وعلى آلهما اهل العباد ، واصحاب الكساء ، وعلى مولانا شمس الهداية، وبدر الدجى، ووارث الانبياء والاوصياء والائمة الكرام، الامام الطيب أبي القاسم امير المؤمنين، وسلم عليه وعلى آبائه وابنائه الى يوم الدين، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة الا (٥٠ و) بالله العلي العظيم.

* * *

---

(١) في الاصل : ابي .

تمت الرسالة الموسومة بزهر بذر الحقائق ، الهادية الى ارشد الطرائق، في وقت سيدنا و مولانا أبي الطيب محمد برهان الدين، نجل الاجل سيدنا و مولانا عبدالقادر نجم الدين طول الله عمره الى يوم الدين.
بخط احقر عباد الله <الراجي> رحمة ربه: عبدالحسين بن ملا هبة الله بن ملا جيواجير في بلدة اسلامبور، ،رثبه الله على طاعته وطاعة امام عصره وداعي زمانه بحق سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

في اليوم الحادي والعشرين في صبح يوم الجمعة من شهر جمادى الاولى في سنة ١٣١٣ الثالثة عشر وثلثمائة بعد الالف من هجرة النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله الابرار، ماجن الليل، واضاء النهار.

* *
*

الجزء الأول

من

كتاب الازهار ، ومجمع الانوار

الملقوطة من بساتين الاسرار

مجامع الفواكه الروحانية

والثمار

[لداعي الجزيرة اليمنية . وأمين الدولة الفاطمية :

حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم

الهندي البهروجي]

تمت الرسالة الموسومة [illegible] الهادية الى ارشاد [illegible] في ذلك سيدنا ومولانا [illegible] محمد [illegible] [illegible] عبد الحسين [illegible] على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

في اليوم الحادي والعشرين [illegible] من شهر جمادى الاول [illegible] الالف من هجرة [illegible]

(١ظ) بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين رب تمم بالخير

الحمد لله الذي علمّ بالقلم، علمّ الانسان مالم يعلم، الذي لم يقبل عمل امة من الامم، الا من تلقاء نبيها أو وصيه أو امام من الأئمة المنصوبين بأمر الله تعالى لهداية تلك الامة، وجعل معرفتهم سبباً للنجاة والخلاص في يوم حين لات مناص. وطريقاً الى اخلاص التوحيد، والتنزيه والتجريد، للعلي المجيد، وجعل كل واحد منهم وحيد الرتبة وعديم المثل، وأفضل اهل زمانه وعريق الاصل، وقرن الله بطاعته طاعته، وفرض عليهم امتثال أمره وولايته. فقال سبحانه وتعالى: من أطاع الرسول فقد أطاع الله». فالالف واللام الملحقان باسم الرسول للعهد الذهني او للاستغراق. وكلا المعنيين ثابتان لاينقض احدهما الآخر. والمراد في ذلك ان كل من (٢و) كان رسولاً بأمر من فوقه الى من دونه بأمر الله فلا تثبت طاعتهم لله الا بطاعته:

فالنبي (ﷺ) رسول من الله الى عباده بقوله تعالى: «انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً». وبقوله تعالى: «وما ارسلناك الا كافة للناس». وبقوله تعالى: «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين». والآيات كثيرة في هذا المعنى.

والوصي (عم) رسول من قبل النبي الى امته بامر الله تعالى بقوله سبحانه: «ياايها الرسول بلـّغ ماانزل اليك من ربك» الآية، يعني بلـّغ وصاية الوصي عليه السلام. وفي هذا احتجاجات وامتحانات، ودلائل لائحات، لاولياء الله سبحانه في كتبهم الشريفة، وهي مشحونة بذلك. وكفى بما اورد سيدنا المؤيد في الدين

صفي امير المؤمنين : هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي [١] قدس الله روحه، في مجالسه الشريفة، وجمع ذلك سيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي [٢] قدس الله روحه، في كتاب «جامع الحقائق» في الباب الخامس منه في المجلس السادس من المائة الاولى، وفي المجلس الرابع والعشرين من المائة الاولى. فمن اراد (٢ ظ) تحقيق الحجة في قوله تعالى: «يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك» يجد في الكتاب المذكور في الباب الذي ذكرته، وفي الكتب الشريفة للائمة صلوات الله عليهم، والدعاة قدس الله ارواحهم.

نرجع الى ما كنا فيه.

والامام رسول عليه السلام الى الخلق بأمر الله تعالى. ونص رسوله من قبل الوصي، والامام الثاني كذلك من قبل الامام الاول، الاول بأمر الوصي، والنبي بأمر من الله عز وجل، وهلم جراً من واحد الى واحد الى يوم القيامة. يصح ذلك ويثبته قوله سبحانه لنبيه (ع م): «انما انت منذر ولكل قوم هاد». يعني الائمة من ذريته عليهم السلام. وقوله عز وجل «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا. الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون». عنى ههنا بالمؤمنين الوصي والائمة من ولده. وقوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». فقوله في هذه الآية «والمؤمنون» عنى به الائمة الطاهرين من ذرية الرسول وأولاد الوصي والبتول عليهم السلام. فلفظ «المؤمنون» ههنا عام ومعناه خاص. فلو لم يكن ذلك لم يدر من المأمور بالعمل ومن الذي (٣ و) يراه. وكذلك جميع الحدود الذين هم دون الامام: الباب والحجة

---

(١) داعي دعاة المستنصر بالله. توفي في القاهرة سنة ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٧ م.

(٢) اسمه الكامل: سيدنا حاتم بن ابراهيم بن الحسين بن ابي مسعود بن يعقوب الحامدي، الداعي اليمني الثالث، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩ م.

الى المكاسر ، كل واحد منهم رسول الى من دونهم بنص من هو فوقه ، بأمر متسلسل الى الله سبحانه .

فخلصت الزبدة على هذا الترتيب بان طاعة المستجيب لاتصح لله تعالى الا بطاعة المأذون . وطاعة المأذون لاتصح لله تعالى الا بطاعة الداعي . وطاعة الداعي لله (تع) لاتصح الا بطاعة الحجة . وطاعة الحجة لله تعالى لاتصح الا بطاعة الباب . وطاعة الباب لله لاتصح الا بطاعة الامام عليه السلام . وطاعة الامام لاتصح لله تعالى الا بطاعة من نص عليه . وهلم جرا الى الوصي الى النبي عليهما السلام . كما قال الله تعالى: «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه» . وتلك سلسلة متصلة طرفها بأيد الله وطرفها بأيدينا .

وصلى الله على محمد نبيه العالم العلم ، الآتي بالدين القيم ، ومجمل الشريعة والقرآن ، المبعوث الى كافة الانس والجان ، الداعي الى توحيد الملك المنان ، المجاهد اعداء الله بسيفه والسنان ، لهداية الخلق الى سبيل الجنان ، ونجاة الارواح من الغرق (٣ ظ) في بحر الهيولى وامواج الضلالة والطوفان . وعلى وصيه علي بن ابي طالب ، سيف الله الغالب ، المبيّن مشكلات ماأتى به الرسول ، المرتقي بتابعيه من المحسوسات الى المعقول ، ابي الائمة وزوج البتول . وعلى الائمة الطاهرين سفن النجاة ، وينابيع ماء الحياة ، الذين بولايتهم تقبل الطهارات والصلاة والزكاة ، وسائر الاعمال الصالحات المفروضات منها والمسنونات . وعلى ينبوع النور ، والبيت المعمور ، سابع الاشهاد ، ونعمة الله على العباد ، قاطع وتين اولي [1] الزيغ والفساد ، مبيد أهل الكفر والالحاد ، مولانا الامام الطيب ابي القاسم أمير المؤمنين ، عليه الصلاة والسلام من الحق المبين ، وعلى ابائه الطاهرين ، وابنائه الاكرمين المنتظرين الى يوم الدين .

---

(١) تقرأ بين الاسطر : أهل .

أما بعد ، فيقول العبد الفقير الى رحمة الله ، المحتاج الى عفو الله ، أحقر عبيده ، داعي الجزيرة اليمنية [١] ، وامين الدولة الفاطمية ، الداعي الى ولاية الائمة من ذرية سيد المرسلين والى توحيد رب العالمين ، والى شريعة خاتم النبيين . والى الدين المتين ، الذي هو موافق لعالمي الكبير والصغير ، لصدور الجميع (٤ و) من امر الله الملك القدير . كما قال تعالى في كتابه الذي مافرط فيه مما جل ودق : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » . وقال : « وفي انفسكم أفلا تبصرون » . فتفكروا في معنى الآيتين ايها المتفكرون . وقال النبي (ﷺ) ان الله اسس دينه على امثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه ، وبدينه على وحدانيته . فالدين الذي يوافق خلق الله ، هو الذي أتى من عند الله . يصح ذلك بالبراهين الواضحة ، والدلائل اللائحة ، في النفوس التي هي لمولاها طائعة : حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندي مولداً ، والكهات [٢] محتداً : لما ولدت بطيب المولد . وربيت من قبل الوالدين الجسمانيين على ولاية أهل بيت رسول الله (ﷺ) وعليهم الذين بطاعتهم النجاة ، وعندهم عين ماء الحياة ، ودلت على من عندهم من فيض تلك العين العذب الذي هو أشرف من الذهب واللجين ، من الحدود القائمين في جزيرة الهند بتقديس الله وتوحيده ، وتنزيهه من جميع الصفات وتجريده ، الداعين الى الحق واهله ، المخرجين من ظلمات بحر الهيولى وجهله . (٤ ظ) فالتزمتهم وخدمتهم بالجد والاجتهاد ، مستفيداً منهم زاد الآخرة الذي هو خير الزاد ، مريداً بذلك حسن المآل ، ومحمود المعاد ، بغير اعتراض عليهم ولا عناد ، بل بالسمع لهم والطاعة ، راجياً منهم مقبول الشفاعة . واستمطرت من فيض بركاتهم الشريفة حيناً من الدهر ، وشكرتهم

---

(١) في الاصل : اليمينة .

(٢) تقرأ أيضاً في الهامش كلمة : والاكهات .

ليلا ونهاراً بالسر والجهر ، ولبست معهم جلباب البلاء والامتحان ، وصبرت على السهام الراشقة بالسب والشتم من الاعداء اولياء الشيطان . ولم يصدر اليهم منا ذنب الا الولاية لاولياء الرحمن . فاقبلوا علي بأنوار فوائدهم الصافية . وستروني بثياب التقوى الضافية . الى ان تغيرت الدنيا وتنكرت ، وتولت عنهم وادبرت ، دلوني الى عين الماء الصافي ، والى الطبيب الكامل المعافي ، وحبل الله الممدود الذي طرفه بيد الله المعبود ، وطرفه الثاني ايدينا به مشدود . وتلك حضرة داعينا ، ومالك امرنا وسندنا في اموردينيا ودنيانا ، القائم بالذب عن دين الله بالجد والاجتهاد ، الشاهر سيفه لنصرة الشريعة الغراء في الجهاد ، المرغم أنوف اعداء الله المارقين ، اولي الزيغ والفساد ، الساعين في الارض بالطغيان والفساد . فتركت (٥ و) وطني ومسقط رأسي . وهدمت من الدنيا ما كان منها بنائي واساسي . وطرحت حطام الدنيا الدنية ، شوقاً الى الفوائد الشريفة العالية السنية . وفارقت لها بلدي ، والوالدين وولدي ، والأهل وجميع الاصحاب ، وكافة المؤمنين والاحباب . ودعوت الله بخالص النية ، وتضرعت اليه بأصدق الضمائر والطوية ، وانتقلت من الهند الى اليمن ، طالباً تقبيل نعال ولي الله المؤتمن . مجداً ومجتهداً في السير . واتمنى لو كان لي جناحان كنت اطير كالطير . وغسلت قلبي بماء الشوق الى مرضاة الله من دنس محبة المال ، ومحبة الاصحاب والاحباب والعيال . فكأني لم اعرفهم ولم يعرفوني أبداً ، والدنيا لم اخلق لها ولم التفت اليها سرمداً ، قاصداً الى فيض بركاته رحمه الله على العباد ، بوساطة اوليائه القائمين لاستخلاص النفوس من بحر الهيولى وعالم الكون والفساد ، بالسعي والجد والاجتهاد ، من غير كسل ولا توان ، في كل حال وأوان ، مستشفعاً الى الله بأوليائه الكرام ، والصالحين من عباده واصفيائه العظام ، في نيل المطلوب والمرام ، بالوصول الى السنة وأشرف المقام [١] . فلما علم الله المنان

---

(١) تقرأ في الهامش أيضاً كلمة : الحضرة .

(٥ ظ) المعبود ، صدق النية وغاية المقصود ، بلغني اليها في ايسر المدةوأسهل الامور . فقلت الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور .

فلما قبّلت الارض بالاجلال والاكرام ، والتسليم والتحية والاعظام ، وحصل لي المثول بين يدي داعي ولي الله المؤمن ، في جزائر الهند والسند واليمن . حي سيدنا ومولانا ، ومالك امرنا ، بدر الدنيا والدين ، سليل الهداة الراشدين : حسن بن ادريس بن حسن ، زال عني كل كرب وبلاء وفتنة والمحن. واقبلت الي عساكر الافراح والسرور ، وجميع جنود الجزل والحبور . فخررت لله ساجداً شاكراً لانعامه الجزيلة وحامداً . فأقبل علي ، قدس الله روحه ، بالبشر والانعام ، والاجلال والاعزاز والاكرام . وأحلني محل الاتحاف والكرامة . وأدخلني في حرم الامن والسلامة ، ووجدته أشفق وأبر من الوالدين ، صادقاً في الشفقة من غير رياء ولا مين . فقلت الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين .

وأقبل قدس الله روحه ، وجعلني فداء ضريحه ، على تربيتي بظاهر (٦ و) علم الشريعة المشتمل على الاسرار العالية المنيفة ، المأثور عن الائمة من اهل بيت الرسول ، وأولاد الوصي وفاطمة البتول . والكتب الشريفة في الوعظ والتشويق ، في تحسين الاخلاق الفاضلة واكتسابها ، والبعد عن الاخلاق المذمومة واجتنابها ، والحث على طلب الآخرة وثوابها ، والتزهيد عن الدنيا الدنية وشرورها ، والتنكب عن زخارفها وغرورها .

وكتب السير مثل كتاب عيون الاخبار ونزه الاحبار وكتاب روضة الاخبار ، وبهجة الاسمار . [١] وغيرها من الكتب الشريفه في هذا الفن .

---

(١) لسيدنا ادريس عماد الدين بن حسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم ، الداعي التاسع عشر ، المتوفى ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م وذكر (ايفانوف) عنوان الكتابين الاولين على الوجه الآتي : « عيون الاخبار ، وفنون الآثار ، في ذكر النبي المصطفى المختار » ، « نزهة الافكار ، وروضة الاخبار » .

والكتب الكريمة في اثبات امامة مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، وابطال امامة المدعين بعد النبي ﷺ وعلى آله ، واثبات تسلسل الامامة في ذرية مولانا الحسين بن علي عليهما السلام ، الى يوم البعث والقيام ، وان الارض لاتخلو طرفة عين من قائم لله بحقه ، لهداية عباد الله وخلقه ، إما ظاهراً مشهوراً ، [أ] وباطناً مستوراً ، وبيان سبب الستر ، وبيان فضائل الوصي والائمة من ولده ، عليهم السلام . مثل كتاب شرح الاخبار[١] (٦ ظ) وكتاب اثبات امامة مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لمولانا الامام المنصور بالله[٢] صلوات الله [عليه] ، وغيرهما من الكتب والرسائل في هذا المعنى ، والكتب في البراهين والاحتجاج ، في اثبات الحق وابطال الباطل كالسراج الوهاج .

فصبرت على ذلك ، واجتهدت في حفظ ما هنالك ، وامتثلت امره الشريف العالي ، في قراءة تلك الكتب كالدر واللآلي . وبالغت في التدبر لما فيها ، وفهم معانيها . واقللت الطعام والشراب ، ولذيذ النوم واللباس الرفيع من الثياب ، الى ما لابد منه من ستر العورة ، واقامة الروح في الجسد ، من غير كسل ولاتوان ، بل بالتنافس من غير حسد .

فلما أتقنت ذلك على قدر طاقتي ، وأزلت فيه بعض فقري وفاقتي ، طلبت منه ، قدس الله روحه ، التفضل بنسيم علم التأويل والحقائق ، والاشمام من تلك الرياحين والشقائق ، من اسرار اولياء الله المكنونة ، المكتومة عن غير

---

(١) كتاب شرح الاخبار ، في فضائل الائمة الاطهار ، تأليف القاضي النعمان ، وهو ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيوّن التميمي . توفي في القاهرة سنة ٣٦٣ھ/٩٧٤ م .

(٢) هو ابو الطاهر اسماعيل ، المنصور بالله ، الخليفة الفاطمي الثالث ، المتوفي سنة ٣٤١ ھ/٩٥٣ م . ويعزو بعض الباحثين الكتاب المذكور الى القاضي النعمان .

اهلها المصونة . فقال قدس الله روحه : ياولدي وقرة عيني (٧ و) لايكون ذلك الا بالاستبراء الديني . كاستبراء السيد للأمة كي يتحقق ان لايكون في بطنها من غيره نسمة ، والتجارب الطويلة والامتحان ، كامتحان الصيارفة والنقادين اللجين والعقيان ، بالمطارق والمحركات وجمر النيران ، وصبرك على جميع ذلك مدة من الزمان ، حتى يتبين لي هل انت من أهل الصدق في الولاء والخلصان ، ام لا ونعوذ بالله ، هل بقي في قلبك من وساوس أولاد الزنا من جنود الشيطان » .

فقلت له : « يامولاي ، وامتحن وافعل ما فيه صلاحي ، وارجو من الله ان يكون بالامتحان نجاتي وفلاحي . فاني صابر على بلواك ، منتظر لوصول أنعامك وجدواك . وكيف لم أصبر على ما يأتي من قبل المولى من الامتحان ، وقد صبرت نفسي فيما مضى من الزمان ، على اذية اعداء الله اولي الزيغ والعصيان ، وعلى ما قصدوني به على كل حيلة منهم للاستزلال عن دين الله الملك المنّان العلاّم ، او هلاك مالي وروحي بالزور والبهتان ، فبقيت مع جميع ذلك ثابت الجنان ، والعقيدة على موالاة اولياء الله ذوي (٧ ظ) المن والاحسان ، وذلك بتوفيق من الله واحسانه ، وتفضل منه وامتنانه ، فكما صبرت على ما ذكرت طول عمري فيما مضى من الزمان ، كذلك اصبر ، وسأصبر ، وسوف اصبر ، وثم اصبر ، على بلواك يامولاي والامتحان ، فيما بقي من عمري الى ان تقبل علي بالمن والاحسان ، والتفضل والامتنان ، او تمنعني رحمتك باستحقاقي للحرمان . فقد قال الله سبحانه في محكم القرآن لنبيه صلى الله عليه وعلى آله قرناء الفرقان : « امنن أو امسك بغير حساب » . واعوذ بك وبالله من الحرمان وسوء المآب » .

فلما سمع مني هذا المقال ، جعلني الله فداه نعليه ، بل لأسفل النعال ، فسكت ولم يتكلم بلفظ (نعم) ولا (لا) ، ولم ادر أوقع كلامي موضع الرضا ام لا . فصبرت على بلواه والامتحان ، مدة من الدهر وحيناً من الزمان ،

وهو قدس الله روحه مقبل علي بافادة كتب الاحتجاج ، في اثبات الحق وابطال باطل اهل اللجاج . مثل :

كتاب مختصر الوصول[١]

وكتاب اختلاف اصول المذاهب[٢]

وكتاب الشجرة[٣]

وكتاب دامغ الباطل[٤] .

وكتاب امهات الاسلام[٥]

وكتاب تنبيه الهادي (٨ و) والمستهدي[٦] .

ورسائل سيدنا حميد الدين قدس روحه .

والارجوزة المختار [ة] لسيدنا النعمان بن محمد أعلى الله قدسه .

وغيرها من الكتب في هذا الفن والمعنى ، وترك الدنيا الدنية دار الفناء ، وفيها من البراهين الواضحة ، والحجج القاطعة في اثبات الحق وفضائل اهله ، وابطال الباطل وفضائح المتمسك به وجهله .

فلما تكامل حد المقدر في هذا الفن ، وقرب وقت الغذاء بالسلوى والمن ، اقبل علي متحججاً بحجج اهل الزور والبهتان ، المتمسكين بولاية جنود فرعون الامة وهامان ، وبقوي حججهم الواهية ، واتى بأقاويل الفرق التي هي عن الحق ساهية ، ويقول لي : « ياولدي هات ما عندك الذي يكسر هذا الاحتجاج ،

---

(١) لسيدنا علي بن محمد بن الوليد ، الداعي الطيبي الخامس . المتوفى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م .

(٢) للقاضي النعمان .

(٣) للداعي ابي تمام الذي اشتهر في مطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي .

(٤) كتاب دامغ الباطل ، وحتف المناضل ، لسيدنا علي بن محمد بن الوليد .

(٥) اعتبره (ايفانوف) من الكتب التي لم يعرف تاريخها ولا اسم مؤلفها .

(٦) لسيدنا حميد الدين بن عبيد الله الكرماني ، داعي دعاة الحاكم ، توفي بعد سنة ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧م بفترة وجيزة .

واجتهد في اظهار الحجج والبراهين كالماء الثجاج ، واجتنب الهيبة والفترة واللجاج اللجاج ، وقو قلبك وكن فيما انت فيه من افضل المنهاج ، عسى ان يظهر منك الحق كالبرق في ليل داج » .

فلم اقدر حياء منه ان ارفع رأسي ، وابتل عرقاً قميصي ولباسي ، وكأني لجميع ما قرأته ناس ، وكأني (٨ ظ) لهيبة جلاله قد تشيب راسي . لكني خشيت لو انا سكت لجلالة قدره والهيبة ، وتركت الجواب لمسائله يدخل في قلبه علي الريبة ، ويتوهم ان علوم اولياء الله لم تترسخ في قلبي ، والاضطراب والشكوك لم يخلص منها عقلي ولبي ، ولم اقع منه على طائل ، وحرمت ما كنت ارجو من جزيل عطائه واشرف النوائل . فقويت قلبي ، واحضرت ذهني ولبي ، وتركت الادب في مثل ذلك المقام ، وما خشيت من أحد على ما قد تجرأت عليه من اطلاق لساني بالجواب ، ذمني أو لام . وحاججته بالجد مني والاجتهاد ، وكسرت جميع ماأورده من حجج أهل المروق والفساد . فتبسم قدس الله روحه ، وظهر على وجهه الشريف الفرح والسرور ، والاستبشار والحبور ، وظهر من شريف اللسان ، كلام كاللؤلوء والعقيان ، بقوله : «ياولدي قد وثق قلبي عليك الآن ، ووجدتك قد استقرت انوار اولياء الله فيك ولديك ، وقربت سحائب نعمه اليك . فها انا اقبل عليك بالعلوم المكنونة ، واسرار اولياء الله المصونة ، فخذها (٩ و) بالاطمئنان والتمكين ، وكن على صيانتها الثقة الامين ، فكلما احطت منها فاشكر[1] صاحب النعمة ، واعرف قدر عظيم تلك المنة ، وكن مع الشاكرين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

فقبلت الارض شكراً له على اقباله ، ورجوت قضاء حاجتي بادراك انعامه ونواله ، وصليت على النبي وآله ، ودعوت الله سبحانه بدعاء الفرج ، كي يفك عني الضيق والحرج . فتفضل علي بالرسالة الوضية في معالم الدين[2] .

---

(١) في الاصل : فاشكره .　　　(٢) لسيدنا حميد الدين الكرماني .

ثم بعد ذلك مجموع التربية [١] ، فقرأتها عليه حرفاً حرفاً بالشوق والنشاط ، كأني امتطيت طرفاً . وبيّن لي فيها مالم يكن يدور في وهمي ، ولا يسمع بعضه ذهني وفهمي .

فلما أكملت قراءتها بالترتيل ، منّ علي بكتاب اساس التأويل [٢] فقرأته ايضاً على ذلك الترتيب والمنوال . وظهرت لي اسرار قصص الانبياء، المذكورة في القرآن في ظاهر المقال .

ثم خوّلني باحسانه السني الدائم بكتاب تأويل الدعائم [٣] .

ثم مجالس سيدنا المؤيد قدس الله روحه .

ثم مجالس النصح والبيان لسيدنا علي بن محمد بن الوليد قدس الله روحه .

ثم كتاب جامع الحقائق [٤]

ثم الرسالة الجامعة لمولانا صاحب الرسائل [٥] (٩ظ) عليه السلام .

ثم كتاب تأويل الزكاة [٦] .

وكتاب اسرار النطقاء [٧] .

وكتاب سرائر النطقاء [٨] لسيدنا جعفر بن منصور اليمن اعلى الله قدسه .

---

(١) لسيدنا محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي ، المتوفى سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م .

(٢) ويسمى ايضاً : أساس التأويل الباطن ، للقاضي النعمان .

(٣) أي تأويل دعائم الاسلام ، للقاضي النعمان ، وقد نشرنا الجزء الاول منه . انظر ص ٣ — ٨٥ .

(٤) لسيدنا المؤيد في الدين ابو نصر هبة الله الشيرازي .

(٥) يعني به الامام الثاني المستور احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، وذكر (ايفانوف) في كتاب المرشد الى الادب الاسماعيلي (ص ٣٠) انه ربما عُرف في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث للهجرة ، وان من النادر ان يُذكر اسمه . ويرمز اليه الاسماعيليون بـ « صاحب الرسائل » . — انظر مناقشة هذه النظرية ودحضها في كتابنا : الفكر الانتقادي لدى جماعة اخوان الصفا — نشر باللغة الفرنسية — بيروت ١٩٤٨ .

(٦) و (٧) و (٨) : هذه الكتب الثلاثة للداعي اليمني جعفر بن منصور اليمن الذي اشتهر حوالي منتصف القرن الرابع للهجرة العاشرة بعد الميلاد

ثم رسالة تحفة القلوب [١]

وكتاب نظام الوجود [٢] .

وكتاب الراحة والتسلي [٣] .

وكتاب تأويل النحو .

ومجالس سيدنا أبي البركات بن بشر الحلبي [٤] .

وكتاب الينابيع [٥] .

وكتاب مدخل التأويل [٦] .

وكتاب مفاتيح الكنوز [٧] .

وكتاب المقاليد [٨] .

وكتاب تأويل الشريعة من كلام مولانا المعز لدين الله [٩] عليه السلام .

وكتاب الانوار اللطيفة لسيدنا محمد بن طاهر [١٠] أعلى الله قدسه .

ثم كتاب الفترات والقرانات [١١] ويسمى بكتاب الجفر لمولانا علي ابن أبي طالب عليه السلام .

---

(١) لسيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي .

(٢) لسيدنا علي بن محمد بن الوليد .

(٣) للقاضي النعمان .   (٤) عاش في زمن الآمر .

(٥) لسيدنا ابي يعقوب اسحق بن احمد السجزي او السجستاني ، المتوفى في بخارى سنه ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م .

(٦) اعتبره (ايفانوف) من الكتب التي لم يعرف تاريخها ولا مؤلفها .

(٧) لسيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي .

(٨) لسيدنا ابي يعقوب اسحق بن احمد السجزي او السجستاني .

(٩) هو الخليفة الفاطمي الرابع (٣٤١ – ٣٦٥ هـ) او (٩٥٣ – ٩٧٥ م) ، ويعزى الكتاب المذكور أيضاً لابي يعقوب اسحق المشار اليه آنفاً .

(١٠) هو محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي ، وقد اشرنا اليه من قبل .

(١١) ذكره (ايفانوف) بين كتب جعفر بن منصور اليمن ، واشار الى انه يعزى افتراضاً الى علي بن ابي طالب .

وكتاب الايضاح والبيان في الجوابات عن مسائل الامتحان [١] وهو خمس وعشرون مسألة يسمى بقادحة زناد الفطن [٢] ، وموقظة النفوس من الوسن .

وكتاب المصابيح الزاهرة [٣] .

ومن كتاب الشموس [٤] المجلد الاول .

ثم كتاب الافتخار [٥] .

ثم كتاب المبدأ والمعاد [٦] ؟

ثم رسالة سمط الحقائق [٧] .

والكتب والرسائل المجموعة لسيدنا السلطان الخطاب بن حسن بن أبي الحفاظ [الهمداني] [٨] قدس الله روحه .

وبعد ذلك المجلد الثاني من الشموس .

ثم كتاب (١٠و) الابتداء والانتهاء لسيدنا المؤيد في الدين .

ثم كتاب الرياض [٩] .

ثم كتاب راحة العقل [١٠] .

---

(١) لسيدنا الحسين بن علي بن محمد بن الوليد، الداعي الثامن. المتوفى ٦٦٧ هـ/١٢٦٨ م

(٢) في الاصل : القطن . وقد ذكره (ايفانوف) مصححاً : الفطن . واعتبره من الكتب التي لم يعرف تاريخها ولا مؤلفها .

(٣) اعتبره (ايفانوف) من الكتب التي لم يعرف تاريخها ولا مؤلفها .

(٤) عزا (ايفانوف) كتاب : الشموس الظاهر - الى الداعي حاتم بن ابراهيم الحامدي.

(٥) لسيدنا ابي يعقوب بن اسحق السجزي .

(٦) لسيدنا الحسين بن علي بن محمد بن الوليد .

(٧) قصيدة لسيدنا علي بن حنظلة بن ابي سليم المحفوظي الوادعي ، الامام السادس ، المتوفى ٦٢٦ / ١٢٢٩ .

(٨) هو الداعي اليمني المتوفى ٥٣٣هـ/١١٣٨م.

(٩) و(١٠) لسيدنا حميد الدين الكرماني .

ثم [١] رسالة البيان لما وجب في تأويل شهر رجب [٢] .

ثم كتاب زهر المعاني في توحيد المبدع الحق ومعرفة الكمالين الاول والثاني [٣] .

ثم الرسالة الموسومة بضياء البصائر وزبد السرائر [٤]، وغيرها من الكتب والرسائل في علم التأويل والحقائق، والاسرار الدقائق .

فكان قدس الله روحه ، مع قراءة هذه الكتب ، أمر ملازمة قراءة كتب ظاهر الشريعة ، وكتب الاحتجاجات في ابطال الباطل والاقوال ، ورسائل سيدنا حميد الدين قدس الله روحه، والرسائل المجموعة لسيدنا علي بن محمد بن الوليد أعلى الله قدسه، والتكرار مرة بعد مرة على الاستمرار . فامتثلت امره العالي طالباً ما فيها من الاسرار. ولازمت دراستها الليل والنهار. ولم يلهني عن الاجتهاد في ذلك شيء من الدنيا وحطامها الغرّار .

فلما بلغت الى هذا الحد ، ولاح لمولاي مني الاجتهاد والجد ، خاطبني بألطف الخطاب، واظهر متبسماً ثناياه الشريفة والانياب ، وفك عني السلاسل (١٠ ظ) والاغلال، وخفف عني الآصار والاثقال . وقال لي : « ياولدي هذه الكتب الشريفة التي قرأتها صارت عنك جسماً للدين . واصبحت محتاجاً لنفخ الروح فيه حتى يأتيك اليقين، وتسلك في سلك أولياء المتقين ».

فخررت لله ساجداً وقبّلت بين يديه الارض ، وعرفت انني قد قربت الى المقصود والغرض. وقلت له: « مولاي الامر اليك فامنن أو أمسك بغير حساب، فقد التزمت بابك دون جميع الابواب » « ونفخ [٥] في الصور فصعق من في

---

(١) في الاصل : ثم راحة البيان .

(٢) لسيدنا ادريس عماد الدين بن الحسن ، وجاء عنوان الكتاب : البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف شهر رجب .

(٣) و (٤) لسيدنا ادريس عماد الدين بن الحسن أيضاً .

(٥) في الاصل : فنفخ .

السموات [١] ومن في الارض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ». فلما بلغ الكتاب اجله، وقبل مسّ ذاتي اكسير المولى وعمله، الزمني قراءة الكتب المذكورة من أولها الى آخرها مرة ثانية، والتدبر فيها سراً وعلانية. وقال: « ان لك عودة ثم عودة فيها، حتى تعرف مغزاها ومعانيها ».

فامتثلت أمره الشريف العالي. وأقبلت على قراءة تلك الكتب فكأنها كالدر واللآليء. وظهرت لي الاشياء لم تكن على قلبي وبالي. وقلت: « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ». وكلما أتدبر وأتفكر فيها تفتح لي فيها عدة من (١١و) الابواب، التي تحار فيها العقول والالباب. فقلت: « الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين ».

ثم توفي قدس الله روحه ولحق بآبائه الصالحين، وفاز بعالم الصفا والحور العين، ومجاورة الملائكة المقربين. وقام في ذلك المقام العالي صنوه الكريم كالبدر المتلأليء، سيدنا ومالكنا وبركتنا وعمدتنا حسام الدنيا والدين، المجتهد في طاعة رب العالمين، حسين بن ادريس بن الحسن [٢]، فأذهب عنا الهم والغم والحزن، ما كان حصل لنا بفقد صاحب الامور ومهبط [٣]. وأفاض علي من سحائب بركاته المدرارة، وأطلق علي أنعمه الدرّارة، وأقام ثانياً في الدعوة الشريفة ولده الكريم، ذا الخلق العظيم، شمس الدنيا والدين، سليل الملوك بالحقيقة والسلاطين، أولياء آل طه ويس، فهاجرت الى حضرته الشريفة، وعقوتة السامية المنيفة، الى شبام المحروس؛ كبت الله معانده وجعل حظه المنحوس، وأبطل سعيه المنكوس، المتمسك بحبل الله الوثيق الوافي، والدخول في كنف

(١) في الاصل: والسماء.

(٢) هو الداعي الواحد والعشرون من دعاة الاسماعيلية الطيبية في دور الستر. توفي سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م، وقد تلا اخاه الداعي حسن بدر الدين بن ادريس المتوفى سنة ٩١٨هـ/١٥١٠م

(٣) تقرأ في الهامش كلمة: مخزن حل.

ستره الضافي، والتكرع بزلال ينبوعه المعين،(١١ ظ) والنظر الى مافي حضرته من الحور العين ، المخلوقات من عالم الوحدة واليقين . المنزهات عما كان في العالم الجسماني والطين، من حيث أباح الله ، لا من سيرة الشيطان اللعين .

فأقبل علي،طول الله عمره ، وأدام عزه ، وخلّدظله،وأعز نصره ، اقبال الوالد الشفيق ، والسيد على الرقيق . وأخذ علي العهد الكريم، وأفاض من فيض احسانه العميم، وتطوّل علي بكتاب « الاشارة والبشارة » . فقرأته عليه قراءة بليغة ، حتى عرفت بعض ذلك العبارة .

ثم تفضل علي بكتاب « الانوار[١] اللطيفة » . فقرأته عليه مرة ثالثة على التكرار . فانفتح بعض مافيه من الاسرار . ثم [منّ][٢] علي بكتاب «الذخيرة»[٣] وكتاب « الذات والصورة »[٤] . وغيره عدة من الكتب الشريفة . وتبين لي بعض مافيها من الاسرار اللطيفة. وأظهر لي من العلوم الغامضة ما كان مكنوناً، وكشف لي من الاسرار العالية ما كان من دون البلغاء مصوناً .

فقلت له : « ياسيدي ومولاي، ويا أيها الهمام الصنديد، فقد قال الله تبارك وتعالى في القرآن المجيد : « لئن شكرتم لأزيدنكم . ولئن (١٢و) كفرتم ان عذابي لشديد » فبأي لسان أشكر يامولاي على أنعمك الجسيمة ، وأياديك الفائضة العظيمة ، ومننك الباهرة وأنوارك الزاهرة،وآلائك القاهرة، واحسانك العميم، وافضالك الحديث والقديم . وكيف أقدر على شكر عشر عشر عشير من ذلك، ولا أقدر بقيام أدنى شكر أقل قليل نعمة من أنعم أولياء الله على العباد . لكن الواجب على كل أحد بذل طاقته في الشكر والاجتهاد. فان ترك

---

(١) في الاصل : انوار .

(٢) في الاصل : مرة . ولعل الصواب ان نفهم انه قرأ عليه كتاب الذخيرة مرة .

(٣) لسيدنا علي بن محمد بن الوليد .

(٤) اعتبره (ايفانوف) من الكتب التي لم يعرف تاريخها ولا مؤلفها .

الشكر بالكلية هوالكفر والعناد. وقد خفف الله عنا ثقل الاوزار،فانهرؤوف بعبادهوغفور ستّار، بقوله تعالى: « لايكلف الله نفساً الا وسعها ». فعليك أولاً اصلاح نفسك ورفعها من عالم الكون والفساد . ثم العطف على من دونك من العباد، بما قدر عليه من البذل والانفاق، كما قال الملك الخلاق: « لينفق ذو سعة من سعته» : أي على قدر طاقته ودعته. [لا] سيماالنفقة الحكمية الدينية ،فهي من اعظم النفقات لانها باقية مع المنفق عليه في حياته وبعد الممات. والنفقة الجسدية الدنياويةفانية تبيد،كما اخبر الله في كتابه المجيد، صاحب التاج والمعراج(١٢ظ) والبراق : « ماعندكم ينفد، وما عند الله باق » .

فقلت له: « يامولاي، وكيف ينفق من هو معدم ومحتاج فقير مع انه بقيد العبودية اسير، ولا يجب الانفاق والصدقات،والبذل والزكوات، الا على أهل اليسار والاموال ، وانا من أفقر عبيدك ياذا الجود والنوال ؟» .

فقال: « ياولدي أليس الله قد فرض زكاة الفطر على الجميع ، الغني من عباده والوضيع ، كي لايبخس أحد حظه من فضيلة الزكاة ، ويستوي فيها الغني والفقير في الصدقات ؟».

فحينئذ انشرح صدري وقلبي ،واحضرت ذهني ولبي ، وأجلت فكري فيما كان عندي من البضائع الكاسدة ، الا انها منزهة من الاقاويل الفاسدة .فرأيت ان الاعمال غير مقبولة الا بمعرفة الله وتوحيده ، وتنزيهه عن جميع الصفات والموصوفات وتجريده ، ولا يكون ذلك الامن قبل اولياء الله الكرام . وبمعرفتهم ينتظم بتوحيد الله النظام ، وهم أولو [1] النهى والاحلام ، ومن قبلهم وبمعرفتهم يكتسب الفضل والفضيلة ، وهم الى الله اكبر الذريعة وأعظم الوسيلة ، وهم المعنيون بقوله تعالى (١٣ و) : « ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » . وهم اسماء الله الحسنى الاحياء النطقاء ، بيانه في القرآن الكريم على

(١) في الاصل : اولي

لسان الموصوف بالخلق العظيم [١] . حيث قال عز وجل : « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها» . وقال النبي المصطفى ، الذي لاينطق عن الهوى ، بل بوحي يوحى : « ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، من قرأها واحصاها وعمل بها دخل الجنة» ، لاتمام النعمة واكمال المنة دالاً بظاهر قوله عليه السلام على اسماء الله الظاهرة التي هي مركبة بحروف الهجاء ، ومشيراً به الى اسماء الله الاحياء ، التي تشدمطايا الامل اليهم والرجاء . لان الاسماء تدل على المسمى المقصود . كذلك هم عليهم السلام يدلون على اثبات الباري وتوحيد المعبود .

فهذا وجه التشبيه والعلاقة ، عند اهل علم المعاني والبيان . بين اسماء الله الظاهرة الواردة في القرآن ، وبين اسماء الله الحية الناطقة الذين هم الائمة من ذرية رسول الرحمن ، يعرف ذلك من ارتضع بدر الايمان . وقد قرن الله تعالى طاعة كل واحد منهم بطاعته ، واوجبها على < أهل زمانه > ، (٣، ظ) نبياً كان او وصياً أو اماماً في وقته وأوانه ، بقوله تعالى : « ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » ، وهم كلمات الله العلي بدليل قول الله تعالى في اصدق الكلام ، لمريم عليها السلام : « ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح » ، فمن عرف هذا الرمز فهو الربيح .

فاذا كان ذلك كذلك اردت ان اجمع ذلك كتاباً جامعاً اسماء النطقاء الآتين بالشرائع المطهرة ، والموضوعات المجملة المنورة . واسماء اوصيائهم المنصوبين لشرح معانيها ، وتفصيل تلك الجمل وتبيان مبانيها . واسماء الائمة في ادوارهم القائمين بحفظ ما اتوا به من الشرائع والبيان ، الصائنين لها من الزيادة والنقصان ، بتغيير المذمومين من الانس والجان ، الى نبينا محمد عليه وعليهم صلوات العزيز المنان . ثم اورد فيه نكتاً من <فضائله> وفضائل وصيه عليهما السلام .

---

(١) نقرأ في الهامش كلمة : النبي .

بمختصر ووجيز من الكلام ، وتاريخ مولده ومبعثه ووفاته وانتظام امر الله الشريف وثباته بنصه على وصيه ولي الله المنان . وكيف كان ذلك ومتى كان . وكذلك تاريخ نصه (١٤ و) على وصيه بالخلافة والوصاية ، وايجاب الطاعة له والولاية . وبيان مدة قيامه في الامة ، مزيلاً عنها صدأ الجهل والظلمة .

ثم اثبت اسماء الائمة الطاهرين انوار الهدى ، ومصابيح الدجى ، في الدور المحمدي من ذرية النبي ، وسلالة الوصي ، الى خاتم دور الاشهاد ، قبلة الركّع السجّاد ، الامام الطيب ابي القاسم أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعليهم اجمعين. وألقابهم وأيام امامتهم واسباب انتقالهم الى دار ثواب الله وشريف مآلهم . ومواضع قبورهم واحداً < واحداً > . ليسهل حفظها على الواقفين عليها الحفاظ لكون [1] المضمون في هذا الكتاب الاسماء والالفاظ ومعانيها والسر المستسر فيها عند أهلها أولي الايدي والابصار ، وارباها اولياء الله الاطهار ، عليهم سلام العزيز < الغفار > .

ثم اذكر فصلاً في تاريخ وفاة الحدود والدعاة قدس الله ارواحهم ، ورزقنا روحهم وراحهم ، وشهور ذلك والسنين ، وبالله نستعين ، وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم المعين ، لينتبه المؤمن المخلص في طاعة الله ، الموالي لاولياء الله صدقاً وايماناً (١٤ظ) واخلاصاً وايقاناً ، ويستعد في تلك الليالي والايام ، على عبادة الملك العلاّم ، وعلى اكثار الخيرات ، والاجتهاد في الطاعات ، والتضرع الى الله تعالى بصالح الدعوات ، في محو الذنوب وغفران السيئات ، ويقبل فيها على مواساة الاخوان واخراج الصدقات ، ويتحقق موقناً بأن الدنيا ليست بدار قرار ، ولا بمقر الحلال ، بل هي دار الانتقال والزوال ، مابقيت لهم ولا لمن فوقهم من الائمة الاطهار ، وانبياء الله الاخيار ، واوصيائهم الابرار ، مع

---

(١) في الوصل : لكن

كونهم مهبط وحي الله ومجمع الانوار ، وصفوة العزيز الجبار ، عليهم صلوات الله الواحد القهار ، فييأس من الدنيا وما فيها ، ويترك زخرفها وأمانيها ، ويزهد عن عمارتها ومبانيها. ويقبل على طلب نعيم الآخرة والاعمال الصالحات ، والتزود بالتقوي واكتساب الحسنات ، ليستحق بذلك ارتفاع الدرجات ، ويحشر في زمرة النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين المتقين السعداء ، ويكون ممن شفاعتهم فيه مقبولة ، وحبل ولائهم موصولة .

ثم أوضح فيه تواريخ (١٥ و) الانبياء والملوك المتقدمين ودولتهم . وغلبة الاسكندر وعسكره على (دارا) ، وصولتهم . من وقت آدم صلوات الله عليهم ، الى هجرة نبينا خير الانام ، عليه من الله الصلوات والسلام ، ليتحقق الواقف عليها أيام مدة الادوار ، ويبحث عما كان فيها من الاسرار .

ثم انقل اليه بعض كلام مولانا صاحب الرسائل عليه السلام ، في بشارة الكشف وزوال المحنة ، وزوال دولة الجبابرة وانقطاع الفتنة ، الذي اورده سيدنا عماد الدين ادريس بن حسن في كتاب عيون الاخبار ، ليستبشر المستفيد[١] منه ويستعد لوروده .

ثم اضم الى ذلك من اكاليم الدعاة ، من كتب ورسائل شتى في ترتيب الحدود واداب الدعاة والمستجيبين والذى جرى فيهم من التغيير والامتحان ليتدرب المستجيب ، ويرغب المؤمن النجيب ، في الاقتداء بأهل الخير ، ويتجنب سيرة اهل الشر ، ويتأدب باداب اولياء الله ، ويتزيا بزي اصفياء الله .

والحقه شيئاً من كلام اولياء الله في اثبات امامة امير المؤمنين ، وبيان عالي مقامه الشريف وفضائله وابطال امامة (١٥ ظ) ضده ، وايضاح ظلمه وتعديه وغوائله ، ليزداد ولاء المسترشدين من اهل الايمان ، وتتقوى عقائدهم في دفع حجج أهل الزور والبهتان .

---

(١) تقرأ أيضاً كلمة : المفيد .

واختمه بفنون من التحف من الكلام مماجاء في الكتب الشريفة من كلام أولياء الله الكرام ليرتع الواقف عليه المؤمن المخلص في رياض حكم اهل الحق المدهامّة ، ويتلذذ فيها بتلمظ ثمارهاالالذة التامة ، ويكرع فيها من الماء المعين، ويستنشق الهواءالذي هوعلى المراد معين،و[أبيّن ما]اختلط فيه من كلام اعداء الله اهل الخلاف لاقامة الحجة عليهم من كتبهم ، وكلامهم ، واعتقادهم ؛ لانسلب العدو سلاحه ، وقتله به هو عين الشجاعة. ولان المستفيد اذا تحقق فضائحهم من مضمون كتبهم ، وكلامهم ، وطعن بعضهم على بعض يطمئن قلبه بدعوة الحق والحقيقة ، ويعرف فضل اولياء الله الناطقين بالحق والموضحين الاسرار الدقيقة، فمتى يحصل الى هذاهذا المقام ، يسأل متولي امره زيادة الفضل والانعام . فاذا عرف منه الثبات وصحة الاعتقاد ، (١٦ و) والخلاص الكلي من اعتقاد اهل المين والفساد ، يقبل عليه بالفوائداللاهوتية ، ويرقيه فيها فلكا بعد فلك . فيشافهه من عالم الدين ملك بعد ملك ، بما صرف به عمره من التقوى ، واقتنى فضائلها واكتسب ، كما قال الله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » .

واسميه بكتاب الازهار ، ومجمع الانوار ، الملقوطة من بساتين الاسرار ، مجامع الفواكه الروحانية والثمار ، وهي الكتب الشريفة والرسائل لاولياء الله الاطهار ، واصفيائه الابرار ، لينتفع به المؤمنون ، ويشفى به المخلصون ، وتكون حسنتي جارية ، وانوار اولياء الله في قلوب الواقفين عليه سارية . فقد قال النبي ﷺ ، « اذا مات ابن آدم انقطعت حسناته الا مابقي بعده من صدقة جارية أجراها ، أو سنة صالحة سنها فعمل بها بعده ، او ولد صالح يدعو له بعد موته » .

لكنني عاجز عن جري هذا الميدان ، ولا اساوي شسع نعل من نعال الفرسان ، في معركة الفصاحة والبيان ، انا ظالع في هذا الفن لاضليع ، الا اني

لمالك (١٦ ظ) امري سميع مطيع . وقد امتثلت امره الشريف العالي ، واظهرت ركيك بضاعتي ، وحقير رأس مالي ، بين يدي الحالّين العاقدين . وجعلت نفسي هدفاً لسهام الناقدين . فاني عجمي اللسان ، عديم الفصاحة والبيان ، قليل الفهم والفطنة ، اسير البلادة والبطنة . وقد كدت أن اذوب حياء عند قيامي لمثل هذا المقام ، لولا ثقتي باخواني الكرام ، بانهم اجدر الناس وأليق ، واحرامهم[1] وأحق ، بستر ما كان فيه من العيوب ، والاستغفار لي الى علام الغيوب ، واصلاح ما كان فيه من زيادة ، أو نقصان أو غلط ، او ركيك لفظ ، او لحق او شطط . والله سبحانه يعلم قصدي ونيتي ، ومرادي وامنيتي ، وما اردت الا الاصلاح ونجاة المستفيدين والفلاح ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل . فما كان فيه من صواب وفائدة فمن بركات متولي أمري ، وانا في طلب رضائه اقعد واجري . وما كان من خطأ او عثرة ، قلة من ذلك او كثرة ، فانا استعصم من ذلك بالله وأعوذ ، (١٧ و) وبه التجىء وألوذ ، فمن عجزي وقصوري ، وقلة معرفتي وحسوري . فليعلم قارئه بذلك ، وليتحقق فيما هنالك ، مع أن اكثر هذا الكتاب منقول من كتب اولياء الله وغيرهم مما احتيج اليه لاقامة الحجة وايضاح البرهان ، وارشاد المسترشدين من اهل الايمان ، ورسائلهم على مافيها . ولم اغير الفاظها ومعانيها ، واوردت فيه عبارتهم بعينها ، بغير تغيير الفاظ ولا حروف ، فان التغير فيها امر مخوف .

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين ، وآله الطيبين الطاهرين .

---

(١) في الاصل : او احرام

فصل

في اسماء النطقاء واوصيائهم والائمة المتممين في ادوارهم صلوات الله عليهم اجمعين

أول دور الستر من النطقاء آدم صفي الله، صلوات الله عليه. ومقيمه مولانا هنيد. ووصيه مولانا هابيل. وبعده شيث [١]. وأئمة دوره الستة: ١ — انوش بن شيث [٢] ٢ — ومنيان بن انوش. ٣ — ومهلائيل بن منيان. ٤ — وياوذ بن مهلائيل. ٥ — واختوخ بن يارذ [٣]. ٦ — ومتوشلخ بن اختوخ [٤] والسابع بعدهم (١٧ظ) ملك بن متوشلخ. صلوات الله عليهم اجمعين.

والثاني منهم نوح، نجي الله، عليه السلام. ومقيمه مولانا هود. ووصيه مولانا سام بن نوح عليهما السلام. وأئمة دوره الستة: ١ — ارفخشد بن سام. ٢ — سالخ بن ارفخشد. ٣ — وعابد [٥] بن سالخ. ٤ وفالغ بن عابد [٦] ٥ — وارعوا بن فالغ. ٦ — وساروع بن ارعوا، صلوات الله عليهم اجمعين.

والثالث منهم ابراهيم، خليل الله، ابن تارخ صلوات الله عليه. ومقيمه مولانا صالح عليه السلام. وقيل هو تارخ بعينه. ووصيه اسماعيل؛ وأئمة دوره الستة المستودعون الظاهرون حجب امناء الله المستقرين هم: ١ — مولانا اسحق بن ابراهيم؛ ٢ — ويعقوب بن اسحق؛ ٣ — ويوسف بن يعقوب؛ ٤ — ولاوي بن يعقوب؛ ٥ — ويهودا بن لاوي؛ ٦ — وايوب بن ناحوز؛ صلوات الله عليهم اجمعين.

---

(١) و (٢) تقرأ ايضاً كلمة: شيس.

(٣) تقرأ في الهامش: انوخ بن يارد.

(٤) تقرأ في الهامش: انوخ.

(٥) و (٦) تقرأ ايضاً: عابر.

والرابع منهم موسى، كليم الله، صلوات الله عليه . ومقيمه مولانا اد عليه السلام ؛ ووصيه مولانا هارون ؛ وبعده يوشع بن نون ؛ وأئمة دوره الستة المستودعون الظاهرون حجب امناء الله المستقرين هم : ١ — فيخاص بن غورز وهو الخضر من آل هارون ؛ ٢ — واليسع بن الحاكم من آل (١٨و) يوسف ؛ ٣ — وشعيا بن اموض امصيا ؛ ٤ — وارميا بن حوفيا ؛ ٥ — وحرقيل [1] بن بردي ؛ ٦ — وعزيز بن سرايا . ووجدت في كتاب آخر بخلاف هذا وهو : ١ — فيخاص [2] بن العيزار بن هارون [3] بن عمران وهو الذي يقال له الخضر ؛ ٢ — والياس بن يسباس بن فيخاس ؛ ٣ — وداود بن انشي من اولاد يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ؛ ٤ — وسليمان بن داود ؛ ٥ — واشعيا بن امضيا ، الذي يقال له ذو الكفل من اولاد داود ؛ ٦ — وعزيز بن شرويا [4] من اولاد فيخاس . صلوات الله عليهم اجمعين .

والخامس منهم عيسى المسيح ، روح الله ، وايضاً سماه في القرآن بكلمة منه صلوات الله عليه . ومقيمه مولانا خزيمة عليه السلام . ووصيه مولانا شمعون بن بونا عليهم السلام . وأئمة دوره الستة المستودعون الظاهرون حجب امناء الله المستقرين هم : ١ — عبد المسيح ؛ ٢ — ويحيي بن زكريا ؛ ٣ — وداود ؛ ٤ — وسليمان ؛ ٥ — ومروه الراهب ؛ ٦ — وجرجيس ، وهو بحيرا الراهب . ووجدت في كتاب آخر خلاف (١٨ظ) ذلك . وذلك : ١ — عبد بشاش [5] ؛ ٢ — وذو النون ، وهو يونس بن متى من ينبونا من قرى الموصل ؛ ٣ — والحبيب النجار من ارض انطاكية ، ارسله الله الى ملوك الطائف ؛ ٤ — ومروة الراهب ؛ ٥ — وعمير ؛ ٦ — وجرجيس الذي يقال له بحيرا ، صلوات الله عليهم اجمعين .

---

(١) نقرأ ايضاً : حو قيل .

(٢) نقرأ ايضاً : فنحاش .

(٣) في الاصل تكرار كلمتي : ابن هارون .

(٤) نقرأ ايضاً : شوريا .

(٥) نقرأ ايضاً : بشاشي .

فصل

قال سيدنا محمد بن طاهر بن ابراهيم بن محوز، قدس الله روحه، ورزقنا شفاعته وانسه، في كتاب: « الانوار اللطيفة، لذوي الصورة النيرة الشريفة »، في الفصل الثالث من الباب الاول من السرادق الثالث، وذلك قوله قدس الله روحه: « ولما اجتمعت الاربع الرتب في ابراهيم عليه السلام، وكان على الحالة المذكورة من الفضل والشرف، أقام دعوته الى ان استخرج منها ولده اسماعيل عليهما السلام. وقد كان ولد له اسحق قبل مولانا اسماعيل. فأقام مولانا اسماعيل (ع م) وصياً؛ وسلم اليه رتبة الوصاية والامامة بأمر الله تعالى؛ إذ هو مقام الهي؛ وهيكل نوراني؛ وسلم الى ولده اسحق رتبة النبوة والرسالة؛ وجعله خادماً بين يدي اخيه اسماعيل عليهم جميعاً السلام، وحجاباً عليه، وداعياً اليه؛ واوصاه بأن يوصي ولده بمعرفة (١٩ و) مقام اسماعيل وجميع اولاده؛ وأن يوصي السالف منهم الخالف؛ الى أوان قيام قائمهم؛ وانتقل الى دار كرامة الله تعالى. وقام ولده اسماعيل عليهما السلام بعده وصياً في مقامه مستتراً؛ وقام اسحق حجة له ظاهرة وحجاباً عليه الى ان اتت نقلة اسماعيل؛ وسلم الى ولده (قيندار بن اسماعيل) الامامة والوصاية؛ ولم تزل متسلسلة في ولد (قيندار)، من والد الى ولد، كما سنوضحه ان شاء الله؛ وسلم اسحق الى ولده يعقوب رتبته؛ ولم تزل تنتقل فيهم هذه الرتبة التي هي رتبة الدعاة الى ان تسلمها[1] قائم ولد اسماعيل كما سنوضحه ان شاء الله تعالى. لان اسماعيل، سلام الله عليه، واولاده، سلام الله

---

(١) تقرأ في الهامش: قبضها.

عليهم، مقامات إلهية [١] ، وهيا كل نورانية؛ اذ هم اهل الاستقرار ؛ واسحق واولاده عليهم السلام حجج ودعاة ظاهرة لاسماعيل واولاده عليهم السلام ؛ وحجب عليهم ظاهرة بحسب ما اوجبت المقابلات؛ وقضت به الاوقات والفترات.

فكان اول الدعاة والحجب اسحق؛ وبعده يعقوب؛ وبعده يوسف؛ وسلم الى لاوي؛ وسلم الى ولده يهودا بن لاوي؛ وسلم الى ايوب بن اموص ؛ وسلم الى رازح؛ وسلم الى يونس بن ايوب (١٩ظ)؛ وسلم الى شعيب بن صيفون؛ وسلم الى موسى بن عمران؛ وسلم الى هارون؛ وسلم [الى] يوشع بن يوسف؛ وسلم الى فيخاش [٢] بن هارون ؛ وسلم الى الياس؛ وسلم الى اليسع بن اخطف [٣] ؛ وسلم الى شمويل بن خالي؛ وسلم الى داود بن ابشام؛ وسلم الى سليمان بن داود؛ وسلم الى شعيا بن امصيا؛ وسلم الى عزير بن سروبا؛ وسلم الى زكريا؛ وسلم الى ولده يحيي؛ وسلم الى ذي نيال. وسلم الى عيسى؛ وسلم الى شمعون؛ وسلم الى عبد المسيح؛ وسلم الى مروة الراهب؛ وسلم الى جرجيس الذي هو بحيراء الراهب؛ وهؤلاء هم اهل الاستيداع الذين هم الدعاة والحجج؛ وهم من بيوت متفرقة؛ والكل منهم منتسبون الى اسحق بن ابراهيم؛ لان كل مستودع ينسب الى اسحق عليه السلام».

ثم قال قدس الله روحه في الفصل الرابع من الباب الاول من السرادق الثالث: «وكان أول الائمة الذين هم المقامات الالهية بعد ابراهيم عليه السلام اسماعيل بن ابراهيم. وسلم الى ولده قيذار وسلم الى ولده نبت. وسلم الى ولده الصفي وسلم الى ولده المعذر. وسلم الى ولده المحشر. وسلم الى ولده فهر [٤]. وسلم (٢٠و)

---

(١) في الاصل : الالهية .

(٢) تقرأ ايضاً كلمة : تيخاش .

(٣) تقرأ ايضاً كلمة : اخطوب .

(٤) تقرأ ايضاً كلمة : قير .

الى ولده النزال . وسلم الى ولده حضن . وسلم الى ولده ادريس[1] . وسلم الى ولده امامة . وسلم الى ولده البدوان . وسلم الى ولده الزاطن . وسلم الى ولده محمود . وسلم الى ولده الزعزع . وسلم الى ولده عبوه ويقال له العنق . وسلم الى ولده قسور . وسلم الى ولده الطمح ، ويقال له الطبيخ . وسلم الى ولده مطعم؛ وسلم الى ولده اسماعيل < ذي اعوج . وسلم الى ولده برد . وسلم الى ولده اسماعيل > ذي المطابخ . وسلم الى ولده ابراهيم جامع الشمل؛ وسلم الى ولده عيقر؛ وسلم الى ولده الضريب ؛ وسلم الى ولده سحرود[2]؛ وسلم الى ولده المحسن؛ وسلم الى ولده علة؛ وسلم الى ولده العقيار؛ وسلم الى ولده دائمة؛ وسلم الى ولده المحتمل[3] ؛ ويقال له المتخلخل[4]؛ وسلم الى ولده العوام؛ وسلم الى ولده المحلم؛ وسلم الى ولده ساجب ؛ < وسلم الى ولده امين ؛ وسلم الى ولده > [5] ادوم؛ وسلم الى ولده ودّ . **واوجب الوقت ظهور ناطق** فأقام من دعوته ناطقاً وهو موسى (عم)؛ ثم سلم الى ولده عدنان؛ وسلم الى ولده معد؛ وسلم الى ولده نزار؛ وسلم الى ولده مضر؛ وسلم الى ولده الياس؛ وسلم الى ولده مدركة ؛ وسلم الى ولده خزيمة؛ **واوجب الوقت ظهور ناطق** وأمر داعيه باقامة عيسى (عم) ؛ ثم سلم خزيمة الى ولده كنانة ؛ وسلم الى ولده (٢٠ظ) نضر ؛ وسلم الى ولده مالك ؛ وسلم الى ولده فهر ؛ وسلم الى ولده غالب ؛ وسلم الى ولده لؤي؛ وسلم الى ولده كعب ؛ < وسلم الى ولده مرة ؛ وسلم الى ولده كلاب > . وسلم الى ولده قصي . وسلم الى ولده عبد مناف . وسلم الى ولده هاشم . وسلم الى ولده عبد المطلب . فاجتمعت عنده الرتب الاربع التي كما

---

(١) نقرأ ايضاً كلمة : درس .

(٢) نقرأ ايضاً كلمة : شحدود .

(٣) نقرأ ايضاً كلمة المحفل .

(٤) نقرأ ايضاً كلمة : المتحلحل .

(٥) نقرأ في الهامش ايضاً : ادوخه صحيح وسلم .

اجتمعت عندجده ابراهيم عليه السلام وهي: الوصاية. والامامة. والنبوة. والرسالة».

ثم قال قدس الله روحه في الفصل الخامس من الباب الاول من السرادق الثالث: «ولما اجتمعت هذه الرتب الاربع عند عبد المطلب كانتا اثنتان منهن مدخرتين لقائم ولد اسماعيل وهما: الوصاية والامامة. واثنتان لقائم ولد اسحاق وهما: النبوة والرسالة. وكان في عدل الله تعالى في فضل محمد وشرفه (ﷺ) ان يكون مقاماً الهياً، وهيكلاً نورانياً. ولن يكون ذلك الا لمن يكون أبوه كذلك هيكلاً نورانياً، والا فلا سبيل الى ذلك»، الى آخر الفصل وسائر الكلام المذكور في الفصل السادس من هذا الكتاب من الباب المذكور من السرادق المذكور آنفاً في فضائل مولانا امير (٢١ و) المؤمنين علي بن ابي طالب، وماله من المنزلة الرفيعة بعد رسول الله (ﷺ). يقف عليه من يبلغ الى تلك المنزلة ان شاء الله تعالى.

[فصل]

والآن نرجع الى ذكر نبينا محمد (ﷺ) وذكر وصيه واخيه وابن عمه ووارث مقامه علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليهما ، وعلى الطيبين الطاهرين من آلهما ، الائمة الابرار الاخيار .

السادس منهم محمد، رسول الله ، وحبيب الله ، وسلم . وهو سيدهم ،ومجمع فضائلهم ، وتاجهم ، وسراجهم ، وخاتمهم . وكان ميلاده عليه السلام في مكة المشرفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل .
وقيل ان آمنة امه (ﷺ) لما حملت برسول الله (ﷺ) رأت في منامها ان آتياً أتاها فقال : « انك حملت بسيد هذه الامة . فاذا وضعت فقولي : اعيذه بالواحد من شر كل حاسد . وسميه محمداً » . ورأت انه خرج منها نوراضاءت له قصور بصرى . واخبرت بذلك اباه عبدالله. وسره ذلك . واخبر عبدالمطلب فسره وكان عبد المطلب ينتظره . فلما وضعته قالت ماقيل لها ان تقوله . واتى عبد المطلب (٢١ ظ) واحتمل به سروراً ، ودخل به الكعبة فدعاله وقال:

الحمد لله الذي اعطاني	هـذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان	اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى اراه بالـغ البنيان	اعيذه من كل ذي شنان

ثم خرج به الى أمه فدفعه (ﷺ) اليها ، وكانت فيه عليه السلام مكارم الاخلاق، وطهارة الاعراق . ووجد فيه الحلم والامانة ،والعقل والورع والديانة، والزهدوالسخاوة ، ونشأعلى اخلاق الانبياء المرسلين ، فلذلك كانت قريش تسميه الامين ، وهو غلام صغير . وكان ابر الناس عند عمه ابي طالب ، وله عنده المنزلة والمكان المكين . وكانت فاطمة بنت أسد امرأة عمه تفضله على اولادها وتكرمه.

وتخدمه وتعظمه . وبعث (ﷺ) رسولاً الى كافة الانس والجن ، الابرارمنهم والاشرار ،بشيراً بالجنة ونذيراً من النار، سنة اربعين من مولده (ﷺ)، وذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من شهر رجب .

واسمه في السماء أحمد ، وفي الارض محمد . ولقبه رسول الله ، وحبيب الله. وكنيته ابوالقاسم . (٢٢ و)ووجدت له في بعض الكتب اسماء اكثرها منتزع من القرآن الكريم وهي : احمد . محمد . حامد محمود . قاسم . عاقب . خاتم. حاشر . تاج . سراج . منير . بشير. نذير . داع. هاد. مهتد . رسول . نبي. طه. يس . المزمّل . المدثّر . صفي . خليل . كليم . حبيب . مصطفى . مرتضى . كريم . ناصر . قائم . حافظ . شهيد . عادل . حجة . بيان . برهان . مؤمن . مطيع . مذكّر . واعظ . امين . صادق . ناطق . صاحب . مكي . مدني . ابطحي . تهامي . عربي هاشمي . قرشي . مضري . أمي . عزيز . حريص . رؤوف رحيم. يتيم .غني .جواد .فتاح . عالم . طيب . طاهر . مطهر خطيب. فصيح .سيد منتقى. امام . شافي . كاف . متوسط . سابق . مقتصد .مهدي[1] حق . مبين . اول . آخر . ظاهر . باطن . رحمة . شفيع . مشفع . محلل . محرم . آمر . ناهي . علـيم .[2] . شكور . مجتبى . قريب . منيب . ولي . عبدالله . مبلغ . ماح . كلمة الله العليا . شجرة الله الطيبة .

واسمه بالسريانية والرومية البرر[3] . والبطش . وفي التوراة : طاب طاب وفي الانجيل : بارقليط .

وصلى الله على من هي له ، وعلى آله وسلم .

---

(١) تقرأ ايضاً كلمة : مهدب .

(٢) يمكن قراءة هذه الكلمة ايضاً : حليم .

(٣) تقرأ ايضاً فوق هذه الكلمة : اكبر .

[فصل]

وذكر مجد الدين اسماعيل بن العباس (٢٢ ظ) بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، صاحب القاموس في اللغة ، في كتابه المسمى «بمطلع زواهر النجوم ، ومجمع جواهر العلوم » . فقال :

واما الاسماء المائة التي ذكرها الله في القرآن الكريم :

١ — نبي : ياايها النبي ٢ — رسول : ياايها الرسول ٣ — خاتم : وخاتم النبيين ٤ — الامي < النبي الامي > ٥ ، ٦ — رؤوف رحيم : بالمؤمنين رؤوف رحيم ٧،٨،٩ مبشر ونذير وشاهد : وشاهداً ومبشراً ونذيراً . ١٠ — داعي : داعياً الى الله باذنه ١١،١٢ — سراج منير : وسراجاً منيراً . ١٣ — بشير : وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً . ١٤ ، ١٥ — منذر وهاد : انما انت منذر ، ولكل قوم هاد . ١٦ — صاحب : ماضل صاحبكم ١٧. — عبد : أسرى بعبده ليلاً ١٨ — كريم : انه لقول رسول كريم ١٩ ، ٢٠ — ولي نصير : واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيراً . ٢١ — الاولى : النبي أولى بالمؤمنين . ٢٢ — عزيز : عزيز عليه ماعنتم . ٢٣ — الرحمة : وما ارسلناك الا رحمة . ٢٤ — نور : قد جاءكم من الله نور . ٢٥ — شهيد : على هؤلاء شهيد . ٢٦ — مبين : اني لكم نذير مبين . ٢٧ — مرسل : وانك لمن المرسلين . ٢٨ — مدثّر : ياايها المدثر . ٢٩ — مزّمل : ياايها المزمل . ٣٠ — مذكر : انما انت مذكر . ٣١ — امين : < رسول امين > ٣٢ — ذكر : قد انزل الله اليكم ذكراً . ٣٣ — اذن : قل اذن خير لكم . ٣٤ — بينة : (٢٣ و) حتى تأتيكم البينة . ٣٥ — هدى : فامّا يأتيكم مني هدى ٣٦ — حق : بل كذبوا بالحق لما جاءهم . ٣٧ — صدق : والذي جاء بالصدق ٣٨ — حاكم : واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم . ٣٩ — قاض : اذا

قضى الله ورسوله امراً ٤٠-طه:طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى. ٤١- يس : يس والقرآن الحكيم ٤٢ – سلام : سبل السلام ٤٣ - عالم : فاعلم انه لا اله الا الله ٤٤ – مستقيم : فاستقم كما امرت ٤٥ – مسلم : وامرت ان اكون من المسلمين ٤٦ -- شاكر [١] : أليس الله بأعلم بالشاكرين ٤٧ – مصطفى : اصطفيناه من عبادنا ٤٨ – مجتبى : واجتبيناهم ٤٩ – مختار : وربك يخلق ما يشاء ويختار ٥٠ – زرع : كزرع اخرج شطأه ٥١ — نعمة : اذكروا نعمة الله عليكم ٥٢ – مرشد [٢] : ولياً مرشداً ٥٣ – سعيد : واما الذين سعدوا ٥٤ – حبيب :فاتبعوني يحببكم الله ٥٥ –مطهر : ويطهركم تطهيراً ٥٦ –طيب: والطيبات للطيبين ٥٧ – شفيع :لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له ٥٨ – مبارك : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ٥٩ – مصدق : ومصدقاً لما بين يدي ٦٠ – نفس : جاءكم رسول من انفسكم ٦١ – برهان : قد جاءكم برهان ٦٢ – ناس : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى ٦٣ – تالي : يتلو عليكم ٦٤ – مخرج : يخرجهم من الظلمات الى النور ٦٤ [٣] – رجل : اوحينا الى رجل منهم (٢٣ ظ) ٦٥ – قدم صدق : ان لهم قدم صدق حميد محمود هو عزيز سيد قادر عسق ٦٦ – تذكرة : وانه لتذكرة للمتقين ٦٧ –مبعوث : هو الذي بعث في الاميين ٦٨ – معصوم : والله يعصمك من الناس ٦٩ – مؤيد . هو الذي ايدك بنصره ٧٠ – منصور : وينصرك الله ٧١ – مغفور : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ٧٢ – غالب : هم الغالبون ٧٣ – معفو : عفا الله عنك ٧٤ – منبىء : نبىء عبادي ٧٥ – رضي :لعلك ترضى ٧٦ – مسبح :فسبح بحمد ربك ٧٧ – ساجد : وكن من الساجدين ٧٨ – عابد: واعبد ربك ٧٩ –مقتدي :

---

(١) في الاصل : شاكراً .

(٢) في الاصل : مرشداً .

(٣) مكرر في الاصل .

فبهداهم اقتد ٨٠ ـ محفوظ : يحفظونه من امر الله ٨١ ـ مناد : سمعنا منادياً ينادي للايمان ٨٢ ـ مجاهد : جاهد الكفار والمنافقين ٨٣ ـ مستغفر : واستغفر لذنبك ٨٤ ـ مرفوع : ورفعنا لك ذكرك ٨٥ ـ مصلي : < وصلّ > لربك ٨٦ ـ آمر وناه : وما اتاكم الرسول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا ٨٧ ـ متهجد : ومن الليل فتهجد به ٨٨ ـ مهتدي : وان اهتديت ٨٩ ـ متوكل : وتوكل على الحي الذي لايموت ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ـ حاشر عاقب ماحي ، وفي الحديث : انا الحاشر يحشر الله الخلق على قدمي . وانا العاقب كنت عقيب الانبياء . وانا الماحي محى الله بي الكفر ٩٣ ـ أول : وان (٢٤ و) اكون اول المسلمين ٩٤ ـ احمد : يأتي من بعدي اسمه أحمد ٩٥ ـ محمد : محمد رسول الله ٩٦ ـ واسمه ﷺ في الانجيل : طاب طاب أي طيب ٩٧ ـ وفي التوراة : مار ماد أي الموجود[1] ٩٨ ـ وفي الزبور : بار قليط : أي الفارق بين الحق والباطل ٩٩ ـ وفي صحف ابراهيم اخري ياقدما : أي السابق الآخر . ١٠٠ ـ وفي صحف شيث[2] : صام صام أي القطاع بالحجة .

وفي صحف آدم : مقنع . وفي صحف اشعيا وارميا : قانع . وبين طوائف الطيور : عبد الجبار . وبين البهائم : عبد الغفور . وعند الجن : نبي الرحمة . وعند الشياطين : نبي الملحمة .

هذا ما وجدناه في الكتاب المذكور ، ونقلنا منه حرفاً بحرف ، ولفظاً بلفظ ، بغير زيادة ولا نقصان .

★ ★ ★

وآخر ما حج ﷺ حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ، بعد ان اعلم الناس من اهل الاسلام في النواحي انه يريد الحج لتعرف الامة مناسك حجها ، وما افترض

---

(١) تقرأ في الهامش ايضاً : المزحق .

(٢) تقرأ ايضاً كلمة : شيش .

الله تعالى عليها . فخرج (صلع) من المدينة في شهر ذي القعدة الحرام ، لخمس ليال بقين من الشهر ، وتلك الحجة تسمى حجة الوداع ، لانها آخر حجة حجها رسول الله ﷺ ، وحجة البلاغ لما اوحى (٢٤ ظ) فيها اليه عليه السلام : « يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك » في علي ، « وان لم تفعل فما بلّغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » الآية.

وامر الله نبيه محمداً ان ينص على وليه علي بن ابي طالب ، صلى الله عليهما ، وعلى آله الطاهرين من آلهما ، وان يبين ولايته لجميع من حضره من أمته ، وكان ذلك بعد رجوعه ﷺ من مكة بعد تمام تلك الحجة . فابان ، صلى الله عليه وآله ، ولاية وصيه (ع م) اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام قبل ان يفترق من حج من المسلمين ، وكانوا على ما اتت به [الاخبار] نيفاً وسبعين ألفاً ، وصار ﷺ بغدير خم . وكان ذلك اليوم اشد الحرارة من الحر . فأمر منادياً ينادي بالصلاة جامعة . وأمر بدوحات مجتمعة فقمم ما تحتهن واستظل تحتهن . فاجتمع الناس اليه اجمع ما كانوا ، لانه قلّ من المسلمين من لم يخرج معه في تلك الحجة . فلما اجتمعوا بنى له ﷺ مثل المنبر من الحجارة ورقى عليه . فقام فيهم ﷺ خطيباً فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه :

« ايها الناس ، ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا عاش نصف ما عاش الذي قبله . (٢٥ و) واني اوشك ان أدعى فاجيب . واني تارك فيكم الثقلين بعدي ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين » ؛ وضم اصبعيه المسبحتين من يديه ، « ولا أقول كهاتين » ، وضم اصبعيه المسبحة والوسطى من يده اليمنى لان احداهما تسبق الاخرى . ثم أخذ بيد علي عليه السلام ، وأقامه ورفع يده بيده حتى رؤي بياض ابطيهما وقال : « من أولى بكم من انفسكم ؟ » قالوا : « اللهم ورسوله أعلم » . قال (ع م) : « ألست اولى بذلك لقول الله عز وجل :

النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » قالوا : « اللهم نعم » . فكرر ذلك ثلاثاً . واخذ اقرارهم ثم قال : « فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه . اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وانصر من نصره . واخذل من خذله . وادر الحق معه حيث دار . هل سمعتم واطعتم ؟ » قالوا : « اللهم نعم » . قال : « اللهم اشهد على اقرارهم » . كرر عليه السلام هذا القول عليهم ايضاً ثلاث مرات . ثم نزلت عليه الآية وهي : « اليوم اكملت لكم دينكم . واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم (٢٥ ظ) الاسلام ديناً » . لان الفرائض كانت ينزل منها شيء بعد شيء . وتنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الاخرى . فكانت الولاية آخر الفرائض ، فانزل الله هذه الآية .

قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام : يقول الله عز وجل لا انزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة . قد أكملت لكم الفرائض .

وكان ذلك ثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من سنة حجة الوداع ، وهي سنة عشر من الهجرة على ماذكرناه آنفاً .

وقفل رسول الله (ﷺ) بعد حجة الوداع الى المدينة . فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر . ثم ابتديء[1] شكوى رسول الله (ﷺ) على ماذكره ابن هاشم لليال خلت من شهر ربيع الاول . وأصبح (صلع) في أول يوم شكى فيه ، فخرج من آخر الليل الى البقيع . فلما انتهى الى المقابر ، استغفر لاهلها ثم قال (صلع) : « السلام عليكم يااهل المقابر ، ليهنكم ما اصبحتم فيه » . فما اصبح الناس فيه (٢٦ و) اقبلت الفتن كقطع من الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، والآخرة شر من الاولى . وقال (صلع) لمن حضره : « اني اوتيت خزائن الدنيا والخلد فيها ، فخيرت بين ذلك وبين الجنة ولقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي والجنة » . ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف . فابتدأ وجعه من يومه ذلك الى اليوم < الذي > قبضه[2] الله فيه .

---

(١) هكذا في الاصل . مع الشكل . (٢) في الاصل : قبض .

وقيل ان سبب وفاته (صلع) من السم الذي جعل له أيام خيبر في الذراع فلاك منه ثم لفظه من فيه بعد أن نادى[١] : اني مسموم . فالمسلمون يرون انه (صلع) مات شهيداً مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة . وقبض (صلع) سنة احدى عشر من الهجرة ، يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه : « لما قبض رسول الله (صلع) ورأسه في حجري ، وسالت نفسه في يدي ، فمسحت بها وجهي» .

وعن جعفر بن محمد (ع م) أنه قال : لما قبض النبي (صلع) اتاهم آت ، يسمعون صوته ، ولايرون شخصه ، فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . كل نفس ذائقة (٢٦ ظ) الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور . ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك . فالله فارجوا ، فاياه فاحتسبوا واعملوا . ان المصاب من حرم[٢] الثواب . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » . فقيل لمولانا جعفر بن محمد صلوات الله عليهما : من كنتم ترون ذلك المتكلم يابن رسول الله ؟ » قال : « كنا نراه جبرائيل عليه السلام » .

وعن جعفر ابن محمد ، عن ابيه ، عن علي (ع م) قال : « لما أوصى الي رسول الله (صلع) ان أغسله ولا يغسله معي أحد غيري فقلت يارسول الله : انك ثقيل البدن ولا استطيع ان أقلبك وحدي . فقال : ان جبرائيل معك يتولى غسلي . فقلت : ومن يناولني الماء ؟ قال : يناولك الفضل بن عباس . وقل له فليغمض عينيه فانه لاينظر الى عورتي احد غيرك الا ذهب بصره » .

وعن الصادق عن أبيه عن ابائه[٣] عن علي صلوات الله عليهم اجمعين ، ان

---

(١) في الاصل : ناداه .
(٢) في الاصل : خرم .
(٣) في الاصل : أباه .

رسول الله (صلع) أوصاه بان يتولى غسله . قال : « فلما اخذت في غسله سمعت قائلا يقول من جانب البيت : (لا تنزع القميص عنه) . فغسلته (صلع) في قميصه ، واني لأغسله (٢٧ و) وأحس يداً مع يدي تتردد[1] عليه واذ قلبته اعنت على تقليبه . ولقد أردت أن أكبه لوجهه فاغسل ظهره فنوديت : (لا تكبه). فقلبته لجنبه وغسلت ظهره » .

وقال الباقر محمد بن علي عليهما السلام : وكان الفضل يناوله الماء وقد عصب عينيه ، وعلي وجبرائيل يغسلانه (صلع) . قال : « وغسله علي (ع م) ثلاث غسلات : غسله بالماء والحرض . وغسله بالماء وفيه ذريرة وكافور . وغسله بالماء محضاً ، وهي آخرهن » .

وعن الصادق (ع م) أن علياً (صلع) لما فرغ من غسل رسول الله (صلع) كفنه في ثلاثة[2] اثواب : ثوبين صحاريين وبردة حبرة .

وعن الصادق (ع م) انه ذكر وفاة رسول الله (صلع) فقال : « لما غسله علي (ع م) وكفنه اتاه عباس بن عبد المطلب فقال : ياعلي ان الناس قد اجتمعوا للصلاة على رسول الله (صلع) ورأوا ان يدفن في البقيع ، وان يليهم في الصلاة عليه رجل منهم . فخرج عليهم علي صلوات الله عليه وقال : ايها الناس ان رسول الله (صلع) كان اماماً حياً وميتاً . وانه لم يقبض نبي الا دفن في البقعة التي مات فيها . قالوا : اصنع مارأيت . فقام علي (ع م) على باب البيت فصلى على الرسول (٢٧ ظ) (صلع) وقدم الناس عشرة عشرة يصلون وينصرفون » .

وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عن علي (ص ع) : أنه ألحد رسول الله (صلع) . واللحد هو ان يشق في القبر . فكان مما يلي القبلة مع حائط القبر . والشريح أن يشق القبر .

---

(١) في الاصل : يتردد .

(٢) في الاصل : ثلث .

وعن علي (ص ع) أنه فرش في لحد رسول الله (صلع) قطيفة لان الموضع كان ندياً سبخاً . ولما دفن رسول الله (صلع) ربع قبره .

ومما رفع الى ابي رافع من الحديث انه قال : « لما قبض رسول الله (صلع) ، وكان من الناس ما كان ، قام امير المؤمنين علي بن ابي طالب خطيباً ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي (صلع) وذكر فضله وماصنع الله بهم أهل البيت ان بعث فيهم رسولاً منهم واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . ثم قال : « ايها الناس ! انا ابن عم رسول الله (صلع) ، وابو ابنيه ، واخو رسول الله ، والصديق الأكبر ، لايقولها غيري الا كاذباً ، واسلمت وصليت قبل الناس . وانا وصيه وخليفته من بعده ، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين . نحن اهل البيت الرحمة بنا ، هداكم الله من الضلالة ، وبصركم من العمى والجهالة ، ونحن نعم الله . فاتقوا الله يبق عليكم نعمه » .

وقال (ص ع) يوم الشورى لاصحاب الشورى تبكيتاً لهم ، واقامة للحجة عليهم ، وذلك قوله : (شعر) :

محمدٌ النبي اخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفرٌ الذي يضحي ويمسي	يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها	فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم على الاسلام طراً	غلاماً مابلغت اوان حلمي
واوجب بالولاية لي عليكم	رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقى الاله غداً بظلمي

فلما وصلت الى ذكر محمد المصطفى ، وعلي المرتضى ، فرحت وطربت واظهرت بعض الاشعار المحفوظة عندي في فضائل الخمسة الاطهار لشحذ الذهن والفكر والتبريك بذكر تلك الاسماء الفاضلة ، والتنبه للنفوس الغافلة ؛ حتى نعرف ان فضائلهم معروفة مشهورة ، وعلى لسان الخاص مذكورة . فمن ذلك ماجاء في كتاب « كنز الوليد » : (شعر) :

بالميم والعين والحاءين والفاء نيلي لما انا راجيه ولقائي[1]
بالخمسة الحجب اللاتي بها احتجبت ذات الذوات فأبدت نور الآئي
(٢٨ ظ) مطالع النور من كان الظهور بها للمنصت السامع الواعي والرائي
تلك المقامات عند العارفين بها وسيلتي لمعادي يوم رجعائي.

ومنه ما جاء في كتاب « الحدائق الوردية » : (شعر) :

ياحبذا شجراً في الخلد نابتة ما مثلها نبتت في الارض من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر والشيعة الورق الملتف بالشجر
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر
اني بحبهم أرجو النجاة غداً والفوز في زمرة من اشرف الزمر

ومنه ماذكر في شرح البخاري في الاحاديث النبوية ، وهو كتاب معتبر عند العوام الحشوية . قال فيه : قال الحاكم في اكليله : ان النبي (صلع) ارسل ابا بكر ، لعنة الله عليه ، بالعسكر الكثير الى خيبر ، فقاتل وجاهد ولم يكن فتح ورجع هارباً منهزماً بعد ان قتل جماعة من عسكره . ثم ارسل عمر بن الخطاب ، لعنة الله عليه ، فلم يكن فتح ورجع فقال النبي (صلع): «لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . كرار غير فرار . يفتح الله عليه » . وفي رواية اخرى : « يفتح الله له » . فبات الناس يدركون ليلتهم عمن[2] يعطاها . (٢٩ و) معنى يدوكون : أي يخوضون في ذلك فيتداوكون الرأي فيه . والدوكة الاختلاط والخوض . يقال : بات القوم يدوكون اذا وقعوا في اختلاط .

فلما اصبح رسول الله (صلع) من غد ذلك اليوم واجتمع الناس عنده

---

(١) في الاصل : والقأي .
(٢) في الاصل : عما .

نظر عليه السلام يمينا وشمالاً فلم ير علياً . فقال ابن علي بن ابي طالب ؟ فقالوا : يارسول الله هو أرمد العينين . فقال : اطلبوه . فلما حضر وضع رأسه في حجره ثم بسق في الية راحته ودلك بها عينيه . ثم قال : اللهم لا يشتكي حراً ولا قراً. قال علي (ع م) فما اشتكيت عيني ولا حراً ولا قراً حتى الساعة. ودعا له بست دعوات : اللهم أعنه . واستعن به . وارحم به . وانصره . وانصر به . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فقال علي : على ما أقاتلهم ؟ قال : على ان يشهدوا ان لا اله الا الله ، واني رسول الله . فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا[1] دماءهم واموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله .

قال ابن عباس : كانت راية رسول الله بعد ذلك في المواضع كلها مع علي.

وفي حديث جابر بن شهرة : قالوا يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال من عسى ان يحملها في الدنيا وهو علي بن ابي طالب .

وروي ابو القاسم البصري في كتابه من حديث قيس بن الربيع ، عن ابي هارون العبدي ، عن ابي سعيد ، انه [قال] عليه السلام : « لاعطين الراية رجلاً كراراً غير فرار » . فقال حسان : يارسول الله أتأذن لي ان أقول في علي شعراً ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله : فقل . فقال حسان :

وكان علي أرمد العين يبتغي	دواء فلما لم يحس مداويا
حباه رسول الله منه بتفلة	فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً	فذاك محباً للرسول مواتيا
يحب النبي ، والاله يحبه ،	فيفتح هاتيك الحصون التواليا
فأفضى بها دون البرية كلها	علياً ، وسماه الوزير الموافيا

نقلت هذا من الكتاب المذكور حرفاً بحرف ، ولفظاً بلفظ . فاعلم ذلك وتدبره .

---

(١) تقرأ تحت السطر كلمة : صانوا

ومنه ما جاء عن بعض الصالحين وذلك قوله :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً ... بورد كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ملل ... وقام ما قام قوّام بلا كسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة ... عارعن الذنب معصوماًعن الزلل
ما كان ذلك يوم الحشر منتفعاً ... الا بحب امير المومنين علي .

ومنه ما جاء عن امام الشافعية ، وهو محمد بن ادريس الشافعي :

ياراكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاطن خيفها والناهض
(٣٠و)سحراً اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
قف ثم ناد بالنبي محمد ... ووصيه وابنيه : لست بباغض
بلّغهم ان التشيع مذهبي ... حقاً ولست بما اقول بناقض
ان كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

وله أيضاً :

اذا جاش طوفان الضلال فنوحه ... علي ، وتحقيق الولاء له فلك
امام اذا لم يعرف المرء فضله ... على الناس لم ينفعه دين ولا نسك
اذا لامني فيه ابي لم اقل ابي ... وحاشا ابي أن يعتريه به شك

وله أيضاً :

يقولون لي فضّل علياً عليهم ... ولست اقول الدرخيرمن الحصا
اذا انا فضّلت الوصي عليهم ... أكون كمن قد جاءه متنقصاً
ألم تر ان السيف حقاً يشينه ... اذاقيل هذا السيف خير أم العصا

صدق رحمه الله في هذا القول . فانه لا يقال هذا افضل من هذا الا اذا كانت فيها مناسبة أو جنسية . فاما اذا لم تكن بينها مناسبة ولا جنسية فلايقال هذا افضل من هذا ، كما لا يليق أن يقال السكر احلى ام الصبر بل يقال السكر احلى ام العسل ، فيجاب ان السكر احلى من العسل ، وكما لا يليق ان يقال

المسك[1] أطيب عرفاً من العذرة . بل يقال : المسك[2] اطيب عرفاً أم الصندل. فيقال (٣٠ ظ) في الجواب : المسك أطيب عرفاً من الصندل . كذلك لا يليق ان يقال : أعلي افضل ام فلان ؟ لانه ليس بينهما مناسبة ولا جنسية . ولكن يسأل أمحمد افضل أم علي ؟ عليهما السلام . فيجاب عنه بان يقال : محمد (صلع) افضل من علي (ع م) لانه قال (ع م) : « انا حسنة من حسنات رسول الله » . فرسول الله نبي مرسل من الله سبحانه . وعلي (ع م) وصي منصوب من النبي بامر الله ، فهذه نسبة بينهما .

والنسبة الاخرى قول رسول الله (صلع) لعلي (ع م) : « كنا[3] انا وانت ياعلي نوراً في صلب ابينا آدم . فلم نزل ننتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية حتى وصلنا الى صلب عبد المطلب فافترقنا في صلب عبد الله وصلب ابي طالب » فقال : كن ياعلي .

وفي رواية اخرى ، ذكر سيدنا المؤيد في الدين فقال : في المجلس الثاني والثمانين من المائة الرابعة ، قالت الشيعة رواية عن النبي (صلع) ان آدم (ع م) لما خلق نظر الى ساق العرش وفيه مكتوب : لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، ايدته بعلي . فقال آدم : يارب أخلقت بشراً قبلي ؟ فقال : لا ، انهما ليقومان من ذريتك ولم أخلق الخلق الا لهما . (٣١ و) فلما وقع في الخطيئة توسل بهما وبغيرهما من كلمات الله حتى عفا الله عنه . وهو قوله : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » الآية .

فهذا هو الفرق بين علي عليه السلام وبين من ذكرتموه .

ورواية الشيعة أيضاً عن النبي ﷺ انه قال لعلي (ع م) : « خلقت أنا وانت يا علي من نور واحد . فلم يزل ذلك النور ينقل في الطاهرين والطاهرات

---

(١) و (٢) في الاصل : امسك .

(٣) نقرأ فوق السطر أيضاً كلمة : كنت .

حتى انتهى الى جدنا عبد المطلب فصار نصفين : احدهما في عبد الله وانا نتيجته . والآخر [١] في ابيك ابي طالب عمي وانت نتيجته » . فمن كانت هذه سبيله فهو أولى بقول الله تعالى : « والذين معه » . هذا قوله قدس الله روحه .

والنسبة بين النبي وبين الوصي ، عليهما السلام ، فمن وجوه كثيرة . منها جعل الله تعالى نفسه كنفس نبيه محمد (ﷺ) في آية المباهلة حيث قال جل وعلا : « فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » . فأخذ رسول الله (صلع) بيد علي وفاطمة والحسن والحسين فجعل نفس الوصي مع نفسه . ومنها قول النبي (صلع) له : « انت مني بمنزلة (٣١ ظ) هارون من موسى . ومنها قوله (صلع) : « علي مني وانا منه » . وايد الله عز وجل قوله (ع م) بقوله سبحانه : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » . فرسول الله (صلع) معني بقوله تعالى : «على بينة من ربه » . وعلي (ع م) يتلوه بعده على هداية امته ، وشاهدها وعليها ، لانه من رسول الله عليهما السلام ، على مقتضى قول الله وقول رسوله على ماسبق به الكلام . ومنها قوله (ع م) له : « حربك حربي . وسلمك سلمي . وانت مني بمنزلة رأسي من جسدي » . فلو تقصينا في ايراد وجوه النسبة بينهما لاحتجنا الى مجلدات كثيرة . ولكن قصدنا الايجاز والاختصار . فمن اراد تحقيق ذلك فليدرس الباب الرابع والخامس من كتاب « جامع الحقائق » يجد له بعض وجوه النسبة ان شاء الله .

* * *

نرجع الى ما كنا فيه .

ووصيه علي بن ابي طالب القرشي ، الهاشمي ، الوافي صلوات الله عليه .

---

(١) في الاصل : والاخرى .

ولقبه المرتضى . وكنيته ابوالحسن . وقد كناه رسول الله (صلع) بأبي تراب، لسر يعلمه من عنده علم الكتاب .

ولما حملت فاطمة بنت أسد بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، رأت في منامها كأن عموداً من حديد انتزع من رأسها ، ثم (٣٢ و) سطع نوراً في الهواء ، حتى بلغ الى السماء ، ثم رد اليها ، فوقف ساعة عندها ، وانتزع من قدميها . فقالت : ما هذا؟ فقيل لها : هذا قاتل اهل الكفر ، وصاحب ميثاق النصر . بأسه شديد ، تزعزع من صوته الجنود ، وهو معونة الله لنبيه ، وتأييده على عدوه . فاز بحبه الفائزون . وسعد به السعداء المتقون . وهو مثل في السماء المرفوعة ، والارض الموضوعة ، والجبال الشامخات ، والبحار الزاخرة ، والنجوم الزاهرة » .

فلما جاءها المخاض أمرها بعلها ابوطالب ان تطوف بالكعبة وتمسح بداخلها ، وتبتهل من الادعية بأمكنها . ففعلت ذلك . وولدته عليه السلام داخل الكعبة . وقد ارادت الخروج فعاجلها الطلق . فراحت به الى بيتها . واقبلت على تربيته . وألقى الله له المحبة في قلب نبيه محمد (صلع) وهو يومئذ (ع م) في تكامل شبابه ، وحسن بهائه . فقال لفاطمة بنت أسد : يا امه - وكذلك كان يدعوها - اجعلي مهد علي الى جانبي ، فكان (ع م) يتولى اكثر تربيته ، حتى كبر واشتد ووضح هديه واسترشاده ، أمره الله ان ينذر عشيرته الاقربين ، ويشير اليهم بولاية علي بن ابي طالب أمير المؤمنين ، ويعلمهم انه (٣٢ ظ) وصي رسول رب العالمين ، ويخبرهم بذلك بالرمز والاشارة والتصريح المبين . فأنزل عليه : « وأنذر عشيرتك الاقربين » .

ذكر سيدنا النعمان بن محمد ، قدس الله روحه ، في كتاب دعائم الاسلام ، في ذكر ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال : وروينا أيضاً عن علي (ع م) انه قال : لما انزل الله عز وجل : « وانذر عشيرتك الاقربين » جمع رسول الله (صلع) بني عبد المطلب على فخذ شاة ، وقدح من

لبن، وان فيهم يومئذ عشرة ليس منهم رجل الا يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق، وهم بضع واربعون رجلاً ، فأكلوا حتى صدروا ، وشربوا حتى ارتووا ، وفيهم يومئذ أبو لهب . فقال لهم رسول الله (صلع) : « يابني عبد المطلب ، أطيعوني تكونوا ملوك الارض وحكامها . ان الله لم يبعث نبياً الا جعل له وصياً ووليأ ووارثاً [1] ووزيراً واخاً . فأيكم يكون وصي ، ووارثي ، ووزيري ، ووليي ، وأخي ؟» فسكتوا . فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً ليس منهم احد يقبله حتى لم يبق منهم غيري وانا يومئذ من احدثهم سناً . فعرض علي فقلت نعم أنا يارسول الله . فقال نعم انت يا علي . » فلما انصرفوا قال لهم ابو لهب : لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم الا (٣٣ و) بما رأيتم ! أتاكم بفخذ شاة ، وقدح من لبن ، فشبعتم ورويتم . وجعلوا يهزؤون ويقولون لابي طالب : قد قدم ابنك عليك . ـ هذا قوله قدس الله روحه في الكتاب المذكور، نقلته على مافيه بعينه، وهذه الرواية مشهورة معروفة عند الخاص والعام ، والموافق لأولياء الله والمخالف . وردت من طرق شتى ، وعبارات مختلفة في كتبهم وتواريخهم .

وقد اورد عالم العامة، وقدوتهم وعمدتهم، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء ، في تفسيره للقرآن الكريم الذي سماه « معالم التنزيل » ، في تفسير سورة الشعراء ، حيث فسر هذه الآية ، وهي : « وأنذر عشيرتك الاقربين » فقال في التفسير المذكور : روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهل بن عمر ، وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد الله بن عباس ، عن علي بن ابي طالب (ع م) قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلع) : « وانذر عشيرتك الاقربين » ، دعاني رسول الله (صلع) فقال : يا علي ان الله أمرني أن انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره .

---

(١) في الاصل : واورثاً .

فصمت عليها (٣٣ ظ) حتى جاءني جبرائيل فقال : « يا محمد ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك . فاصنع لنا صاعاً من طعـام ، واجعل عليه رجل شاة . واملأ لنا عساً من لبن . ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به » . ففعلت ما أمرني به ، ثم دعوتهم له ، وهم يومئذ اربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً او ينقصونه . فيهم أعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابولهب . فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت . فجئت به . فلما وضعته تناول رسول الله (صلع) جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاهـا في نواحي الصحفة [١] ثم قال : خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجـة . وايم الله ان كان الرجل منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعاً . وايم الله ان كان الرجل الواحـد منهم يشرب مثله . فلمـا اراد رسول الله (صلع) ان يكلمهم بدره ابولهب فقال : سحركم صاحبكم . فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (صلع) وسلم . فقال : « الغد ياعلي ، ان هذا الرجل سبقني بما سمعت من القول ، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت . ثم اجمعهم » . ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام (٣٤و) فقربته ففعل كما فعل بالامس . فأكلوا وشربوا [٢] . ثم تكلمهم رسول الله (صلع) فقال : « يابني عبد المطلب ، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فأيكم يؤازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ? فاحجم القوم عنها جميعاً . فقلت ، وانا احدثهم سناً : « أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه » . قال : فأخذ برقبتي ثم قال : هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوه » . فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد أمرك أن تسمع لعلي (عم) وتطيعه . — هذا قول

---

(١) تقرأ في الاصل ايضاً كلمة : الصفحة .

(٢) في الاصل : فأكلوا حتى وشربوا .

البغوي الفراء في تفسيره اوردته على نصه بعينه لابزيادة حرف ولابنقصان حرف ولو اوردت ماقد وقفت عليه في كتب العامة في تفسير الآية بمثل هذا التفسير على هذا المعنى ، وان اختلفت العبارة والالفاظ ، لطال الكتاب ، ويحتاج الى مجلدات كثيرة ويمل قارؤه . وقصدي الايجاز والاختصار .

فلينظر الناظر ، وليتأمل ، ولينصف المنصف ، ولينقد الناقد مثل هذا النص الجلي المشهور في كتبهم على وصاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عم) وخلافته وامره (صلع) لهم بالسمع له والطاعة بأمر الله تعالى (ع ٣٤ ظ) على مقتضى ما اورده الفراء وغيره في مصنفاتهم ، وهم في ذلك قدموا عليه غيره ، وفضلوه عليه بزعمهم ، جرأة على الله تعالى ، وخلافاً على رسوله (صلع) ، كافأهم الله وحاسبهم على افعالهم ، فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

فلما أظهر النبي (صلع) مرتبة الوصي عليه السلام بعد نزول : « وانذر عشيرتك الاقربين » على ماقد ذكرت ، انتبه بتلك الاشارة والرمز والتصريح على وصاية علي وخلافته ، من وفقه الله ، واغتنم تمام النعمة واتصل بالوصي ودخل تحت طاعته ، وتمسك بحبل ولايته واستفاد منه العلم والحكمة والاسرار الدقيقة وصار من المتهجدين بالحقيقة ، وهم قليل ، واكثرهم في طغيانهم يعمهون ، ولم يلتفتوا الى مابيّن لهم ، ولا يسمعون ، كما قال الله تعالى : « صم بكم عمي فهم لايرجعون » الى الحق ، وصراط أهل الصدق .

فسكت ﷺ برهة من الزمان ، الى أن اتصل به الامر من الملك المنان ، الى النبي المؤيد بالقرآن ، بالاشارة الى طاعة الوصي المبين ، والترجمان ، والآتي بفصل الخطاب ، بأمره لكافة الاقارب والاصحاب ان يسدوا عن مسجده (عم) والمحراب ، جميع ما قد فتحوه من الابواب ، وتركه (٣٥و) باب علي الفائق على جميع الاصحاب ، بعلو المنزلة وسمو الجنان . وذكر ذلك واضح بيّن عند أولي الالباب ، في كتب التواريخ والسير ، في كتاب بعد كتاب ، كيف

كان ذلك وكيف كان اعتراضهم على النبي الناطق بالحكمة والصواب . فأطاعه بعضهم في طاعة الوحي وصار من القانتين المتهيئين ليوم التناد ، وقليل ما هم المخلصون من العباد ، والاكثر منهم قابله بالانكار ، ولم يأتمروا بأمر العزيز الجبار . فسكت عنهم ﷺ قليلاً من الايام الى ان نزل الامر اليه من الله ذي الجلال والاكرام ، ان يؤاخي بين كل اثنين من الاصحاب ، ويجعل وصياً أخاً له ليعلم منزلته وفضله من حضر وغاب . فاذّكر بعضهم ، وهم قليل ، بما به لوّح وأشار ، واغتنم الفرصة بالطاعة وترك المعصية الموجبة النار ، وندم على مافاته في المرتبتين الاوليتين من السبق والشرف ، ولكنه بادر الى طاعة الوحي ، وبالتقصير اعترف ، فكان من الذاكرين . واكثرهم أصرّ واستكبر ، ومرتبة وصي الله ﷺ انكر ، فاعرض عنهم ﷺ الى وقت حجة الوداع والبلاغ لتنبيه من غفل وتخلف من الاشارات المتقدمة وزاغ (٣٥ ظ) . فقام ﷺ بالنص الشهير بحضرة الخاص والعام ، والجم الغفير ، على ماذكرناه يوم عيد الغدير ، **وبيعته** الاولى التي عقدها رسول الله ﷺ على الناس يوم غدير خم ، وقد مضى ذكرها . **وبيعته** الثانية بعد ما اجتمع الناس حوله كربيضة الغنم بعد قتل عثمان ابن عفان في شهر ذي الحجة الحرام ، آخر شهور سنة خمسة وثلاثين من الهجرة ، يوم الجمعة وذلك لثمان عشر خلت منه .

وقُتل صلوات الله عليه صبحة الجمعة لسبع بقين من شهر رمضان ، وقيل لسبع عشر خلت منه . والأصح انه قتل صلوات الله عليه صبيحة الجمعة لثمان عشر خلت من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة . قتله (ع م) أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، لعنة الله عليه ولعنة اللاعنين ، ولعنة الملائكة والناس اجمعين ، بالكوفة . وصلى عليه ابنه الحسن (ع م) ودفن بها ، أي بالكوفة ليلاً في قصر الامارة . وغيّب قبره بوصيته . ومنه قيل قبره في (نجف) ، وهو منتزع من الكوفة ، والله اعلم . وكان مخفياً في زمن امارة بني امية ، وصدر

من ايام خلافة آل عباس ، حتى دل عليه الامام جعفر بن (٣٦و) محمد الصادق صلوات الله عليه .

ولايام امامته من يوم نص فيه عليه رسول الله عليهما وعلى آلهما، وهو اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام ، الى ان قتل (عم) ثلاثون سنة وستة اشهر واثنا عشر يوماً . وايام خلافته بعد قتل عثمان اربع سنين وتسعة اشهر وستة ايام . ويقال ثلاثة ايام . وقيل كانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وعشرون يوماً . ويقال اربعة عشر يوماً .

وقبض صلوات الله وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقيل ابن ثان وخمسين . وقيل ابن سبع وخمسين . وقبض رسول الله ﷺ وهو ابن سبع وعشرين سنة.

وصلى الله على [1] محمد ووصيه والائمة من ذريتها الطيبين الطاهرين وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم النصير والمعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

(١) في الاصل : عليه على محمد .

فصل

يتلو ذلك اسماء الائمة من دور نبينا محمد (صلع) وعليهم، والقابهم، وكناهم، وايام امامتهم، ومواضع قبورهم، وتاريخ وفاتهم، وسبب ذلك واحداً واحداً، صلوات الله عليهم اجمعين.

(٣٦ ظ) الاسبوع الاول : وهم الائمة

أولهم الحسن بن علي عليهما السلام. وهو امام مستودع. لقبه: الزكي، وسيد شباب أهل الجنة. وكنيته: ابو محمد. وايام امامته: سنتان وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوماً؛ وسبب وفاته: أن معاوية بن أبي سفيان بعث الى امرأته جعدة بنت اشعث بن قيس مائة الف درهم، وشيئاً من السم لتسقيه اياه؛ ووعدها ان يزوجها من ابنه يزيد، وان ينيلها من الدنيا شيئاً كثيراً، فسقته ذلك السم، فأقام (ع م) اربعين يوماً في علة شديدة لذلك السم، ثم قبض صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين، وهو ابن سبع واربعين سنة؛ وقبره بالبقيع بيثرب، وهي الطيبة مدينة النبي (صلع).

وثانيهم الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وهو الامام المستقر الوارث للامامة ومسلم من اخيه؛ لقبه: التقي، وسيد شباب أهل الجنة؛ وكنيته: أبو عبدالله؛ وأيام امامته: احدى عشر سنة وستة اشهر وسبعة ايام. وسبب وفاته: أنه استشهد بكربلاء، قتله سنان بن آنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن، لعنهما الله، من عسكر عبيدالله بن (٣٧ و) زياد، المأمور من قبل يزيد بن معاوية، لعنهم الله.

وقصة ذلك معروفة مشهورة عند الخاص والعام ؛ فاستشهد صلوات الله عليه ورحمته وبركاته وسلامه ورضوانه يوم عاشوراء من شهر المحرم الحرام ، أول شهور سنة احدى وستين، وعمره نيف وخمسون سنة ؛ وقبر جسمه الشريف بكربلاء مجمع عليه؛ وأما موضع رأسه الشريف ففيه الاختلاف للرواة (صلع) ونور ضريحه المطهر المنور .

وثالثهم علي بن الحسين (عم) ؛ لقبه : زين العابدين ، وخير الراكعين والساجدين؛ وكنيته: أبو الحسين؛ وأيام امامته : ثلاث وثلاثون سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوماً؛ وتوفي صلوات الله عليه بمدينة النبي (صلع) سنة اربع وتسعين من الهجرة، وعمره ثمان وخمسون سنة (عم)؛وقبره بالبقيع صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وابنائه الاكرمين، المتسلسلين الى يوم الدين.

ورابعهم مولانا محمد بن على صلوات الله عليهما؛ ولقبه: الباقر لعلوم الدين؛ وكنيتة: أبو جعفر، وايام امامته تسع [عشرة] سنة وستة اشهر واربعة ايام ؛ وتوفي صلوات الله عليه بالمدينة سنة تسع عشرة ومائة من الهجرة وهو ابن ثلاث (٣٧ظ) وسبعين سنة - هذا قول الواقدي ؛ وقال مصعب بن عبد الله : توفي أبو جعفر محمد بن علي (عم) بالمدينة سنة اربع عشرة ومائة؛وقال محمدبن حسين ابن وقالة < قال الزبير > : توفي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في آخر ايام هشام بن عبد الملك سنة اربع وعشرين ومائة؛ودفن الامام الباقر في البقيع الى قبر أبيه الامام علي بن الحسين زين العابدين، عليهم الصلاة والسلام .

وخامسهم مولانا جعفر بن محمد صلوات الله عليهما؛ لقبه:الصادق؛ وكنيته: ابو عبد الله ؛ وايام امامته اربع وثلاثون سنة وسبعة اشهر ؛ توفي صلوات الله عليه في شهر شوال سنة ثمان واربعين ومائة، وهو ابن ثمان وستين عاماً ، وقيل ابن تسع وستين عاماً ؛ ودفن بالبقيع عند قبر ابيه محمد بن علي ، وجده علي بن الحسين، والامام الحسن بن علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه وعند قبر العباس

ابن عبد المطلب بن هاشم وجده رضي الله عنه ، وقبر فاطمة بنت رسول الله عليها السلام عندهم .

قال الامام الحسن بن علي صلوات الله عليهما فيما اوصى به: « ادفنوني (٣٨و) عند رسول الله (صلع). فان منعتم فادفنوني عند امي فاطمة عليها السلام. فمنع الظالمون عن دفنه عند قبر جده رسول الله (صلع) فقبر بالبقيع . فعلى هذه الرواية ستة قبور في القبة الواحدة في البقيع: قبر عباس بن عبد المطلب عم النبي ، وقبر مولانا الحسن ، وقبر مولانا علي بن الحسين زين العابدين ، وقبر مولانا محمد ابن علي باقر علوم الدين ، وقبر مولانا جعفر بن محمد الصادق الامين ، وقبر فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. واما المشهور منها فخمسة قبور تزار بالبقيع .

وقيل دخل ابو حنيفة على معلم مولانا الصادق جعفر بن محمد (صع) وهو (عم) يومئذ يتعلم ، فسأل أبو حنيفة المعلم عن المعصية: هل هي فعل الله في العبد أم فعل العبد في نفسه ؟ فلم يجد المعلم له جواباً ؛ وقال مولانا الصادق : يا معلم تأذن لي ان اجيبه؟ فقال: نعم. فقال: « يا أبا حنيفة ، لن تخلق هذه الافعال من احدى ثلاثة اشياء: اما من الله لا منا ، واما من الله ومنا ، واما منا لا من الله. فان كان من الله لا منا ، فما باله يعذبنا على شيء تفرد به دوننا ؟ وان كان منا ومن الله فما بال الشريك القوي يعذب الشريك الضعيف ؟ وان كان منا لا من الله فيها استحقينا الثواب والعقاب » . وقال في (٣٨ظ) ذلك (صع) شعراً :

لن تخل افعالنا اللاتي تزن بها	احدى ثلاث خصال في معانيها
أما تفرد ربنا بصنعتها	فيبطل اللوم عنا حين ننشيها
أم كان تشركه فيها فيلحقه	ما كان يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لالهي في جنايتها	ذنب ، فما الذنب الا ذنب جانيها

وسادسهم مولانا اسماعيل بن جعفر صلوات الله عليهما. لقبه: الوفي ؛ وكنيته: ابو محمد ، وتوفي في حياة ابيه جعفر (عم) بعد ان قد نص عليه جعفر (صع) بالامامة. وذكر في التاريخ ان قبره بالبقيع ؛ وأنا زرته سنة اربع وتسع مائة

وهو في المدينة داخل باب البقيع . ولم يفارق الدنيا ولم ينتقل عنها (ص ع) الى دار الثواب التي هي خير وابقى حتى نص على ولده الامام محمد بن اسماعيل وفوض امر الامامة اليه، وأقامه مقامه باذن ابيه الامام جعفر بن محمد الصادق (ع م)، وذلك بأمره وبحضرته. وبذلك عرف الامام جعفر (ع م) خواص شيعته دون غيرهم ستراً على ولي الزمان، وخيفة وتقية عليه ، فلم يعرف الامر في ذلك الا القليل المخلصون المختصون من الشيعة، العارفون بسر الامامة ، الذين قد علموا انها لاترجع الى الوراء، ولا تعود القهقري ، ولا تكون الا في واحد بعد والده الى ولد عن والد .

(٣٩ و) **وسابعهم مولانا الامام محمد بن اسماعيل** (ص ع)، لقبه: الشاكر؛ وكنيته : ابو عبد الله ؛ ونص على ولده عبد الله بن محمد (ص ع) واشار اليه بالامامة وانتقل الى دار الفوز والكرامة في محل الرضوان ودار المقامة؛ وقبر (ص ع) بضرغانة ، وقيل بنيسابور ؛ وقد ذكر ان ائمة الظهور (ع م) حملوا توابيت الائمة المستورين الى القاهرة المعزية؛ والله اعلم بالصواب .

الاسبوع الثاني [١] : وهم الخلفاء

اولهم عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر المستور (ع م) . لقبه :الرضي. وقيل لقبه : ناصر . وكنيته : ابو احمد . توفي بسلمية . وقبر بها . ثم نقلته أئمة الظهور الى القاهرة المعزية .

وثانيهم الامام احمد بن عبدالله المستور (ص ع) . لقبه : التقي . وقيل لقبه : الخير . وكنيته : ابو الحسن . توفي بسلمية ، وقبر بها . ثم نقل مع ابيه وجده الى القاهرة المعزية .

---

(١) في الاصل : الثانية .

وثالثهم مولانا الامين الحسين (ص ع) بن احمد (ع م) . لقبه : الزكي. وكنيته : ابو عبدالله . توفي بعسكد مكرم . وقبر بها (ع م) .

وهؤلاء الائمة الثلاثة كانوا تحت سجن الاستتار والتقية .

ورابعهم مولانا الامام عبد الله بن الحسين (ص ع) . لقبه : المهدي بالله امير المؤمنين ، وهو أول الظهور ، وابتداء اشراق النور ، وسبب زوال المحنة والتقية (٣٩ ظ) عن المؤمنين . وكنيته : ابو محمد . ومولده بمدينة عسكر مكرم من خورستان . سنة ستين ومائتين في الليلة المصبحة عن يوم الاثنين الثاني عشر من شهر شوال . وقيل بل كان مولده في سنة تسع وخمسين ومائتين. ثم ان والده (ع م) انتقل به الى سلمية وفيها كان منشؤه . واستكفل له ابوه (ع م) ابا علي الحكيم . وهو محمد بن احمد المكنى بسعيد الخير ، رحمة الله عليه ورضوانه . وهو الذي انفذ الداعي المنصور أبا القاسم حسن بن فرح بن حوشب الى اليمن بعد وفاة الامام المهدي بالله عليهما اسنى السلام ، وكفالة عمه له . وعمر المهدي بالله ثمان سنين . وتزوج المهدي بالله (ع م) ابنة عمه ابي علي الحكيم ، رضوان الله عليه ، ومنها كان ولده القائم بامر الله محمد بن عبدالله ابو القاسم . وتوفي الامام الحسين بن احمد (ص ع) بعد زوجة المدي بالله (ع م) بايام يسيرة . وأيام امامته ست وثلاثون سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام من يوم خروجه(ع م) من سلمية. واشتهرت دعوته وانتشرت (٤٠ و) وقامت دعوته وظهرت في اليمن والغرب ، الا انه لم يعرف اسمه وموضعه ومحله . وتوفي (ص ع) بالمهدية في ليلة الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول احد شهور سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة . وقبر بها وعمره حينئذ احدى وستون سنة وخمسة أشهر وثلاثة ايام (ص ع) .

وخامسهم مولانا محمد بن عبد الله امير المؤمنين (ص ع) . لقبه : القائم بامر الله . كنيته : ابو القاسم . وبويع (ع م) بعد وفاة ابيه المهدي بالله امير

المؤمنين (ص ع) وعمره سبع واربعون سنة . وايام امامته اثنتا عشرة سنة وستة اشهر وسبعة وعشرين يوماً . وتوفي (ص ع) يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة . وعمره يومئذ تسع وخمسون سنة وستة اشهر وسبعة وعشرون يوماً بالمهدية . وقبر بها (ص ع).

وسادسهم مولانا اسماعيل بن محمد امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الطاهرين ، وابنائه الاكرمين . لقبه : الامام المنصور بالله . وكنيته ابو الطاهر . وايام امامته سبع سنين وخمسة عشر يوماً من يوم وفاة مولانا الامام القائم بامر الله محمد بن (٤٠ ظ) عبدالله (ص ع) . وايام امامته من يوم اظهر الامام القائم بأمر الله امره الشريف سبع سنين وشهر واحد واحد وعشرون يوماً . وذلك لسبع خلون من شهر رمضان المعظم من سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة . وتوفي (ص ع) في المهدية في آخر شهر شوال من سنة احدي واربعين وثلاثمائة . وقبر بها وهو ابن اربعين سنة وشهر واحد واحد وعشرون يوماً . صلوات الله عليه وسلامه .

وسابعهم مولانا معد بن اسماعيل امير المؤمنين (ص ع) . لقبه : الامام المعز لدين الله . وكنيته : ابو تميم . وايام امامته اربع وعشرون سنة . وكانت وفاته في القاهرة المعزية يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآحر ، وقيل الثالث عشر منه سنة خمس وستين وثلاثمائة . وكانت اقامته في الخلافة منذ توفى المنصور بالله (ص ع) فصارت الامامة اليه ثلاثاً وعشرين عاماً وخمسة اشهر وعشرة ايام (ص ع) . وقيل انما كانت وفاة المعز لدين الله (ص ع) بنهيس وقال ابن ماكولا : نهيس قرية من قرى مصر . أو قيل شنيش . وكان معه ولي عهده (٤١ و) والخليفة من بعده العزيز بالله (ع م) .فأخبر العزيز بالله (ع م) بأنه يموت في ليلته تلك ، وأوصاه بما أوصاه ، ودخل الى محراب مسجد بنهيس (ﷺ) فقضى نحبه بعد ان قضى صلاة المغرب . وكان فيما اوصى ولده

الخليفة بعده ان يحمله الى القاهرة المعزية ، وان يدفنه بها . فكتم العزيز بالله (ع م) وفاته ، وحمله معه الى القاهرة فدفنه بها . وقد قيل انه حمل توابيت المهدي بالله ، والقائم بامر الله ، والمنصور بنصر الله (ص ع) الى القاهرة ، وفيها اجسادهم الشريفة ، فدفنت هناك . وكذلك قيل ان توابيت الثلاثة الائمة المستورين حملت الى هنالك ودفنت [1] .

وذكر الواقدي ان ائمة الظهور (ع م) تابوت رأس الامام الحسين بن علي (ص ع) الى القاهرة . فواروه بها اذ قال في « خصائص الائمة » ان خلفاء مصر نقلوه من باب الفراديس الى عسقلان ، ثم نقلوه الى القاهرة ، وله مشهد عظيم يزار ، فصلوات الله عليهم وبركاته وتحياته .

والحمد لله على ماولانا من ولايتهم ، وعرّفنا من فريضة طاعتهم ، ونسأل الله ان يجعلنا ممن دخل سفينتهم فنجا من طوفان الضلالة .

وصلى الله على محمد رسوله الذي اختاره الله وآله وسلم (٤١ ظ) عليهم وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولاقوة الا بالله العظيم .

الاسبوع الثالث : وهم الاشهاد

اولهم نزار بن معد امير المؤمنين (ص ع) . لقبه : العزيز بالله . وكنيته ابو المنصور . وايام امامته احدى وعشرين سنة وشهر واحد . فكانت وفاته بتدليس بعد خروجه من الحمام ، بعد ان قضى صلاة الظهر يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من سنة ست وثمانين وثلاثمائة وله من العمر اثنان واربعون عاماً واربعة اشهر واربعة عشر يوماً . وكتم موته (ص ع) وحمله

---

(١) في الاصل : ودفن

عبده قائد عسكره برجوان حتى ادخله القاهرة فدفن هنالك (ص ع) وبركاته ورضوانه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين الاخيار المنتخبين . والحمد لله وسبحان الله الذى قضى بنزول الحمام على جميع الانام ، كما قال الله تعالى : « كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وعلى محمد وآله أفضل الصلاة وأسنى السلام وحسبنا [الله] ونعم الوكيل .

وثانيهم مولانا امير المؤمنين الحسن بن نزار (ص ع) . لقبه : الحاكم بأمر الله (ع م) . وكنيته : ابو علي المنصور . وكان مولده (٤٢ و) بالقاهرة المعزية آخر الليلة المصبحة عن يوم الخميس الثالث ، وقيل الرابع ، من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . ونصبه ابوه الامام العزيز بالله امير المؤمنين في ولاية العهد في شهر شعبان من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . ولما نقل الله الامام العزيز بالله (ع م) اليه ، واختار له مالديه ، بويع الامام الحاكم بأمر الله امير المؤمنين بعد ان افضت الخلافة اليه سلخ شهر رمضان من سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو يومئذ لاحد[1] عشر عاماً . وايام خلافته من يوم بويع فيه عليه السلام عند مرد أبيه الامام العزيز بالله (ع م) خمس وعشرون سنة وشهر واحد وسبعة وعشرون يوماً . وكانت غيبته (ع م) ليلة الاثنين لليلتين بقيتامن شهر شوال سنة احدى عشرة واربعمائة . فانه خرج كما يخرج الى البراري فلم يعلم احد بأمره كيف كان ، ورفعه الله اليه سلام الله عليه وصلواته ورضوانه وعمره حينئذ ستة وثلاثون عاماً وثمانية اشهر واربعة وعشرون[2] يوماً . والحمد لله على ماقدر على الانام من نزول الحمام ، وجعله حتماً على كل فاضل ومفضول ، جارياً وحكماً (٤٢ ظ) ماضياً على الخاص والعام ، وعلى

---

(١) في الاصل : لاحدى .

(٢) في الاصل : وثماني اشهر واربع وعشرين .

محمد النبي ووصيه امير المؤمنين علي ، وآلهما افضل الصلاة والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وثالثهم مولانا الامام علي بن الحسين امير المؤمنين صلوات الله عليه. لقبه: الظاهر لاعزاز دين الله. وكنيته: ابو معد . وكانت ولادته في عهد ابيه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بكرة الاربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. بويع ببيعته الخاصة يوم غيبة ابيه صلى الله عليهما. وقد اندمج من مكنون علمه على ماغاب عن الانام ولم يطلع عليه الا من اختصه الله من رسول أو وصي أو امام، فكتم أمر ابيه (صع) من غيبته شهر شوال سنة احدى عشر واربعمائة الى شهر صفر من سنة اثنتي عشرة ، ثم اظهر غيبته وما رفعه الله اليه من دار كرامته، وبايعه اهل مملكته وجميع المتصلين به من اهل دعوته وعمره يومئذ ست عشرة سنة واربعة اشهر وسبعة وعشرون يوماً . وايام امامته وخلافته من يوم غيبة ابيه الحاكم بأمر الله صلوات الله عليهما خمس عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام. وكانت وفاته (صع)، وواصلنا ببركاته، في شهر شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة (٤٢٧) ؛ وكان عمره يوم وفاته (عم) احدى وثلاثين سنة وأحدعشر شهراً وستة[1] وعشرون يوماً ، وهو في بستان بقرب القاهرة يسمى (عين شمس)؛ وحمل الى القاهرة في محفة، وعلى ظهر بغلة. والجرجاني الوزير يساير المحفة حتى دخل به قصر القاهرة قبل ان يشعر احد بموته . فأرسل الامام المستنصر بالله ابو تميم القاضي محمد بن القاسم بن عبد العزيز ابن محمد بن النعمان ، وخواصه ، وابوابه، ودعاته، فحضروا الصلاة عليه بعد غسله ودفن بالقاهرة عند آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين .

ورابعهم مولانا معد بن علي امير المؤمنين (صع) . لقبه : المستنصر بالله . وكنيته: ابو تميم ؛ ومولده (صع) بقاهرة مصر بكرة يوم الثلاثاء السادس عشر

---

(١) في الاصل : وست

من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وأربعمائة . وبويع له بالخلافة يوم نقله ابيه الظاهر لاعزاز دين الله في شهر شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة . وذلك ان الجرجاني الوزير لما ادخل اليه اباه الظاهر لاعزاز دين الله (صع) بعد وفاته كما ذكرنا في تاريخه ، امر المستنصر بالله (صع) الوزير علي بن احمد الجرجاني ، الملقب نجيب الدولة ، فأحضر الامراء وأمرهم بالقعود في مجلس (٤٣ظ) وراء الستر ، والامام المستنصر بالله (صع) قاعد على مرتبة الخلافة خلف الستر وهو يومئذ ابن سبع سنين وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوماً من العمر ، وقد لبس قميصاً طوله اثنا عشر ذراعاً ، ثم قال الجرجاني للامراء : ان مولانا امير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله شديد العلة وهو خلف هذا الستر بحيث يسمعكم ويراكم ، وقد عقد عهده والخلافة بعده كما قد علمتم لولده المستنصر بالله فبايعوا له . فحين عقدوا البيعة أمر نجيب الدولة الاستادين ان يجردوا السيوف ثم قال : ان مولانا امير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله قد نقل الى ما نقل اليه جده محمد رسول الله وعلي بن ابي طالب والائمة من ذريتهما صلوات الله عليهم وسلامه . ثم رفع الستر عن الامام المستنصر بالله (صع) فبايعوه مرة اخرى ، وقبلوا الارض بين يديه ومدوا كمه فقبلوه . فحدثهم ووعظهم ووعدهم بكل مايرجونه ويأملونه . وكان (عم) ممن اتاه الله الحكم صبياً ، وأورثه [١] علم آبائه وجعله ولياً .

ويروى انه (صلعم) اراد معلمه ان يمسك يده ويعلمه الكتابة فقال له : ارفع يديك يامعلم . فانها يد لا تعلوها يد . وكتب (صلعم) بأحسن (٤٤و) خط ، ولم يتوف والده (ص ع) الا وقد اتاه الله كمال الفضل ، وبرع في العلم ، حتى وقف دونه العلماء في مقام ذوي التخلف والجهل ، وكان علمهم عند بحره

---

(١) في الاصل : وورثه .

كالثاد ، وتلك مخايل الائمة من اولاد الانبياء الذين جعلهم الله هـداة العباد . وايام خلافته وامامته (ع م) ستون عامـاً وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوماً وثلث من الليل . وكانت وفاته (صع) وسلامه ورحمة الله وبركاته في الثلث الاول من الليلة المصبحة عن يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجـة آخر شهور سنة سبع وثمانين واربعمائة وله من العمر سبع وستون سنة وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً وثلث من الليل . وقيل ان وفاته (عم) كانت بالسم ، والله ولي العلم[1] وقبر بالقاهرة .

وخامسهم مولانا الامام احمد بن معد امير المؤمنين (صع) . لقبـه : المستعلي . وكنيته : ابو القاسم . وكانت [2] ولادته في شهر المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة. وبويع (صع) ضحوة يوم الخميس المصبح عن ليلة وفاةوالده الثامن عشر من ذي الحجة آخر سنة سبع وثمانين واربعمائة . وله يومئذ من العمر عشرون عاماً واحد[3] عشر شهراً وسبعة عشر يوماً . (٤٤ظ) وايام خلافته وامامته : سبعة أعوام واشهر وايام . وكانت وفاته (صع) في أحـد شهور سنة خمس وتسعين واربعمائة . والحمد لله القاضي[4] على جميع خلقه بنزول القضاء، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد ، بمن[5] يأتي ومن مضي ، وعلى وصيه علي بن ابي طالب الصفي المرتضى ، وعلى الائمة من ذريتها الفائز من نظروا اليه بعـين الرضا. وسلم عليهم اجمعين تسليما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وسادسهم مولانا الامام المنصور بن احمد أمير المؤمنين (صع) . لقبه :

---

(١) في الاصل : العليم .

(٢) « « : وكان

(٣) « « : واحدى

(٤) « « : الحمد لله الذي القاضي

(٥) « « : من .

الآمر بأحكام الله . وكنيته : ابو علي . ولي الامارة [١] (ع م) في اليوم الذي كانت فيه وفاة ابيه المستعلي بالله صلوات الله عليه سنة خمس وتسعين واربعمائة . وبايعه ذلك اليوم اهل حضرته . وكتب الى الجهات النائية بخبر وفاة والده وما خصه الله به من خلافته . فبايع الدعاة له في الجزائر والامصار ، والكور والاقطار ، وظهرت دعوته ، وعلت كلمته ، وارتفع امره ، وسما صيته وذكره. وأيام خلافته وامامته وولايته ثلاثون عاماً وأشهر وايام .

وسبب وفاته (صع) : خرج امير المؤمنين الآمر بأحكام الله (صع) يوم الثلاثاء الثالث من ذي العقـدة من سنة ست (٥٤و) وعشرين وخمسمائة في موكب عظيم من الجيوش والعساكر ، والرايات عليه خافقة ، والعيون اليـه رامقة . وقد تمالأ قوم من الملحدة النزارية على ان يفتكوا به (ع م) فعلا رجل من اولئك النزارية اللعناء الى رأس منارة عالية ثم ألقى نفسه من اعلاها فكانت في الناس روعة ، ومال الموكب نحو ذلك الملقي نفسه ليعلموا شأنه ، وعاجل بقية اصحابه اللعناء الفرصة فوثبوا على الامام (ع م) فطعنوه بسكاكينهم ، وقد اكثروا فيها السم ، ومال الناس عنهم مقلقين غاضبين ، فقطعوهم آراباً ، وعاد الامام (ع م) الى قصره وهو لما به . ودخل القصر متكئاً على ابن عمه <عبد> المجيد بن محمد المستنصر بالله (ص ع) . وامر عند دخوله القصر باحضار حججه وأبوابه والخلصاء من دعاته واوليائه واصحابه فجدد النص على ولده الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين (ص ع) واخذ البيعة له بعد ان كان نص عليه يوم ولادته في السجل الشريف المصدور الى الحرة الملكة السيدة الطاهرة الرضية الزكية واحدة [٢] الزمن ، سيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام ، خالصة الامام ، ذخيرة الدين ، عدة المؤمنين ، وكهف المستجيبين ، وولية امير المؤمنين ، وكافلة

---

(١) في الاصل : ولي الامرأة

(٢) « « : وحدة

اوليائه الميامين (٤٥ظ) السيدة بنت احمد بن محمد بن القاسم الصليحي ، قدس الله روحها ، ورزقنا شفاعتها . واودع ابن عمه عبد المجيد قصره وظاهر ملكه بعد ان اخذ البيعة عليه وتأكيدها انه حافظ لما في يديه للامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين، وسلم اليه جميع ما امر بأن [١] يؤديه اداء الثقة الامين . واحضر ابن مدين ،وكان لديه صلوات الله صاحب المنزلة العلية ، والقائم بالرتبة العظيمة البابية ، واستودعه الامر لولده الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين . واعلم انه مقتول بعده ، وامره ان يستودع صهره ابا علي القائم بعده بالرتبة البابية ، والخالف له في منزلتها السنية ، وان يكون ذلك الامر لديه وديعة لولده الامام الطيب (صع) وان يستر بستره ولا يخالف شريف امره . وانتقل عليه الصلوات السنية، والبركات الرضية ،والرحمة والرضوان، من الله باري البرية، من ليلته ،وقبر بالقاهرة، وعظمت المحنة والبلية لنقلته . والحمد لله على نزول قدره وعظيم قدره ، وصلى الله على رسوله محمد وآله ومعشره وسلم عليهم سلاماً دائماً كثيراً ، وحسبنا الله كافياً ووكيلا .

وسابعهم مولانا (٤٦و) **الامام الطيب بن المنصور** الامر باحكام الله امير المؤمنين (ص ٤) . لقبه : سابع الاشهاد ، شفيع يوم المعاد . وكنيته : ابو القاسم . وكانت ولادته في القاهرة المعزية في الليلة المصبحة بيوم الاحد الرابع من شهر ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين وخمسمائة .

الى هذا الحد بلغ فحصنا في الكتب الشريفة . فمن اراد الزيادة على هذا ، والوقوف على اسرار اولياء الله ، واسماء الائمة (ع م) بعد مولانا الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين المنتظرين الى يوم الدين ، فليرجع في علم ذلك الى منبع النور ، والجبل الطور ، والبيت المعمور ، ومقام الظهور ، وحجة مولانا صاحب

---

(١) في الاصل : كان

عصرنا ، وامام زماننـا ، المستور ، صلوات الله عليه وسلامه ، داعي الجزيرة اليمنية ، وأمين الدولة الفاطمية ، خلد الله ملكه وسلطانه ، وايّده بالنصر والتمكين واعلا شأنه ، وكبت عدوه وحاسده ومن شانه . فاستعذب الماء من شرب من رأس العين ، ونجا من التابعين المستجيبين امثالنا من نسب الفضل والعلم والشرف لاهله وأقر لنفسه بالتقصير ، وترك العجب والمين . والحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لو [لا] ان هدانا (٤٦ ظ) الله .

والحمد لله وحده . وصلى الله على محمد رسوله وعبده ، وعلى وصيه وابن عمه وقاضي دينه ومنجز وعده ، وعلى الائمة الطاهرين من ذريتها وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين .

فصل

في تاريخ أوقات وفاة الحدود والدعاة قدس الله ارواحهم ، وشهور ذلك والسنين .

وانتقل القاضي النعمان بن محمد بن حيون التميمي رضوان الله عليه بمصر سلخ جماد الآخر سنة ٣٦٣ .

وانتقل سيدنا المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي قدس الله روحه في العشر الاولى من شوال سنة ٤٩٠ بدار العلم بالقاهرة المعزية . وصلى عليه مولانا المستنصر بالله (ص ع) في القصر . ودفن في الدار التي انتقل فيها .

تعليقة : خرج الامير علي بن محمد الصليحي قدس الله روحه من صنعاء الى تهامة يوم الاثنين السادس عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٩ . واستشهد يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة .

وانتقل سباب بن احمد الصليحي سنة ٤٩١ .

وانتقل عامر بن سليمان الزواحي سنة ٤٩٢ .

وانتقل سيدنا لمك بن مالك قدس الله روحه سنة ٥١٠ .

وانتقل سيدنا يحيى بن لمك بن مالك الحاوي اعلى الله قدسه في شهر (٤٧و) جمادى الاخرى سنة ٥٢٠ .

وانتقلت [1] الحرة الملكة قدس الله روحها في شعبان سنة ٥٣٢ .

---

(١) هي أروى بنت احمد توفيت ٢٢ شعبان ٥٣٢هـ/١١٣٨م

وانتقل السلطان الخطاب بن الحسن ابي الحفاظ [الهمداني] شهيداً ، أعلى الله قدسه في صفر سنة ٥٣٣ .

وانتقل سيدنا الذويب بن موسى الوادعي أعلى الله قدسه في المحرم الحرام اول سنة ٥٤٧ .

وانتقل الشيخ علي بن الحسن بن الوليد قدس الله روحه في الليلة المصبحة بيوم السبت الخامس من شهر رمضان سنة ٥٥٤ .

وانتقل السلطان ابراهيم بن الحسين الحامدي اعلى الله قدسه في شعبان سنة ٥٥٧ .

وانتقل الشيخ محمد بن الطاهر الحارثي اعلى الله قدسه في شهر شوال سنة ٥١٤

وانتقل السلطان حاتم بن ابراهيم الحامدي اعلى الله قدسه يوم السبت السادس عشر من المحرم سنة ٥٩٦ .

وانتقل السلطان احمد بن هشام الهبري قدس الله روحه سلخ شهر رمضان سنة ٦٠٢ .

(وانتقل السلطان علي بن حاتم بن ابراهيم الحامدي اعلى الله قدسه يوم السبت الخامس والعشرين من ذي العقدة سنة ٦٠٥) [١]

وانتقل علي بن محمد (٤٧ ظ) بن الوليد الانف اعلى الله قدسه في نصف الليلة المسفرة عن يوم الاحد السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٢ .

وانتقل سيدنا علي بن حنظلة المحفوظي الوداعي اعلى الله قدسه في الليلة المسفرة عن يوم السبت الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ٦٢٧ [٢] .

وانتقل سيدنا احمد بن مبارك بن الوليد الانف اعلى الله قدسه في الليلة المسفرة عن يوم الاحد الثامن والعشرين من جماد الآخر سنة ٦٢٧ .

وانتقل سيدنا احمد بن علي بن حنظلة المحفوظي اعلى الله قدسه في اليوم الخامس من شهر ربيع الاول سنة ٦٥١ .

---

(١) تكرر في الاصل مرتين .

(٢) لعل الاصح انه توفى سنة ٦٢٦ ﻫ كما ذكر في مقدمة كتاب سمط الحقائق ص ٧ .

وانتقل سيدنا حسين بن علي بن محمد بن الوليد الانف أعلى الله قدسه في الليلة المسفرة عن يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر صفر سنة ٦٥٧ .

وانتقل سيدنا الحسن بن علي بن حنظلة في الثلث الاخير من الليلة المصبحة بيوم السبت الخامس والعشرين من جماد الآخر سنة ٦٧٧ .

وانتقل سيدنا علي بن الحسين بن علي بن محمد اعلى الله قدسه في الليلة المسفرة من يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي القعدة سنة ٦٨٦ .

وانتقل سيدنا علي بن الحسين بن علي بن حنظلة قدس الله روحه في صفر سنة ٦٨٧ .

وانتقل سيدنا حميد [1] بن سلامة اعلى الله (٤٨ و) قدسه في الليلة المصبحة بيوم السبت سلخ ذي العقدة سنة ٧٠٨ .

وانتقل سيدنا ابراهيم بن الحسين بن الوليد الانف قدس الله روحه في اليوم العاشر من شوال سنة ٧٢٩ .

وانتقل سيدنا < محمد بن > حاتم بن محمد بن الحسين قدس الله روحه في الليلة المصبحة بمستهل [ذي] الحجة سنة ٧٣٩ .

وانتقل سيدنا علي بن اسعد قدس [2] الله روحه في اليوم التاسع من صفر سنة ٧٤٦ .

وانتقل سيدنا علي بن ابراهيم بن الحسين قدس الله روحه يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ٧٤٦ .

وانتقل سيدنا عبد المطلب بن محمد بن حاتم بن الحسين في الليلة المصبحة بيوم الاربعاء الرابع والعشرين رجب الاحب من سنة ٧٥٥ .

وانتقل سيدنا عباس بن محمد بن حاتم بن الحسين يوم السبت الثامن من شوال سنة ٧٧٩ .

---

(١) في الاصل : (حميدان) مع شطب الحرفين الاخيرين

(٢) في الاصل : وقدس .

وانتقل سيدنا علي بن عبد الله الشيباني سنة ٧٨٨ .

وانتقل سيدنا فخر الدين عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم بن الحسين قدس الله روحه صبح الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة ٨٠٩ وقبر بذمرمر .

وانتقل سيدنا علي بن عبد المطلب صبح السبت ثاني عشر المحرم الحرام سنة ٨١٠ .

وانتقل سيدنا نجم الدين عبد المطلب بن عبد الله بن علي قدس الله روحه في ضحوة يوم الجمعة الخامس عشر من (٤٨ ظ) شهر صفر سنة ٨١١ في تعز وقبر في المدرسة المعتبية[1] .

وانتقل مولانا شرف الدين جعفر بن ابي طالب قدس الله روحه في الليلة المسفرة عن نهار الثلاثاء من شهر جمادي الآخرة سنة ٨١٣ في حصن عراس المحروس . وقبر في اوطانه في اليوم المذكور .

وانتقل سيدنا احمد بن عبد الله بن علي قدس الله روحه يوم السبت ثاني عشر من شهر صفر سنة ٨١٦. وقبر بالمدرسة المعتبية بزبيد يوم الاحد ثالث عشر من الشهر المذكور .

وانتقل سيدنا اسد الدين محمد بن ادريس بن عبد الله بن علي قدس الله روحه ونور ضريحه ،نصف الليل المصبح من يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر جماد الاول احد[2] شهور سنة ٨٢١ . وكانت[3] نقلته في حراز بقرية الشارقة وقبر عند قبر سيدنا علي بن عبد الله بن محمد قدس الله ارواحهم جميعاً .

وانتقل سيدنا حسن بدر الدين بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم في الليلة المصبحة عن نهار السبت سادس شوال احد شهور سنة ٨٢١ . وقبر بالمسجد القديم الصغير في ذمرمر قدس الله روحه ونور ضريحه ،ورزقنا شفاعته وانسه آمين ، آمين ، آمين .

---

(١) في الاصل : المبيه

(٢) في الاصل : احدى .

(٣) في الاصل : كان .

وتوفي سيدنا محمد بن ادريس سنة ٨٤١ وقبر (٤٩ و) بالشارقة في حراز .

وانتقل سيدنا ابراهيم بن عبد الله شهيداً في تهامة قدس روحه مع الملك الاشرف بن الناصر في شهر ذي الحجة سنة ٨٤٤ .

وانتقل سيدنا نجم الدين بن معد بن عبد الله سنة ٨٣٧ وقبر تحت حشمان .

وانتقل سيدنا شمس الدين علي بن الحسين بن عبد الله في شهر ربيع الاول سنة ٨٧٢ .

وانتقل سيدنا عماد الدين ادريس بن الحسن بن عبد الله الانف مؤلف كتاب زهر المعاني تاسع عشر من شهر ذي القعدة سنة ٨٧٢ [١] .

وانتقل المولى ادريس بن محمد بن ادريس سنة ٨٧٣ .

وانتقل سيدنا فخر الدين عبد الله بن الحسين سنة ٨٧٧ .

وانتقل سيدنا فخر الدين عبد الله بن علي بن الحسين في شهر ربيع الاول سنة ٨٨٦ .

وانتقل سيدنا بدر الدين حسن بن ادريس بن الحسن الانف خامس عشر شهر شعبان الكريم سنة ٩١٨ .

وانتقل سيدنا حسام الدين حسين بن ادريس بن الحسن عاشر شهر شوال سنة ٩٣٣ وقبر في مسار المحروس .

وانتقل سيدنا شمس الدين علي بن الحسين بن ادريس بن الحسن في اليوم الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٩٣٣ وقبر في مسار المحروس (٤٩ظ) قدس الله ارواحهم جميعاً . ورزقنا شفاعتهم وانسهم بمنه وكرمه آمين ، آمين ، آمين .

[بنهاية هذا الفصل ينتهي هذا المنتخب من كتاب الازهار]

---

(١) في الاصل : ٨٧٤ .

— ١ —

فهرس الأعلام

– د –

– ذ –

– ر –

– ز –

– س –

— ش —

— ص —

— غ —

— ف —

★ ★ ★

— ٢ —

فهرس البلدان والمواضع

❀ ❀ ❀

— ٣ —

فهرس الكتب والرسائل والمراجع

كتاب:

فهرس محتويات الكتاب

كتاب تربية المؤمنين او تأويل دعائم الاسلام

للقاضي النعمان

رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول

لسيدنا علي بن محمد الوليد

الباب الاول

في الكلام على التوحيد والخلقة الجسمانية

الباب الثاني

يتضمن الكلام على الخلقة النفسانية

الباب الثالث

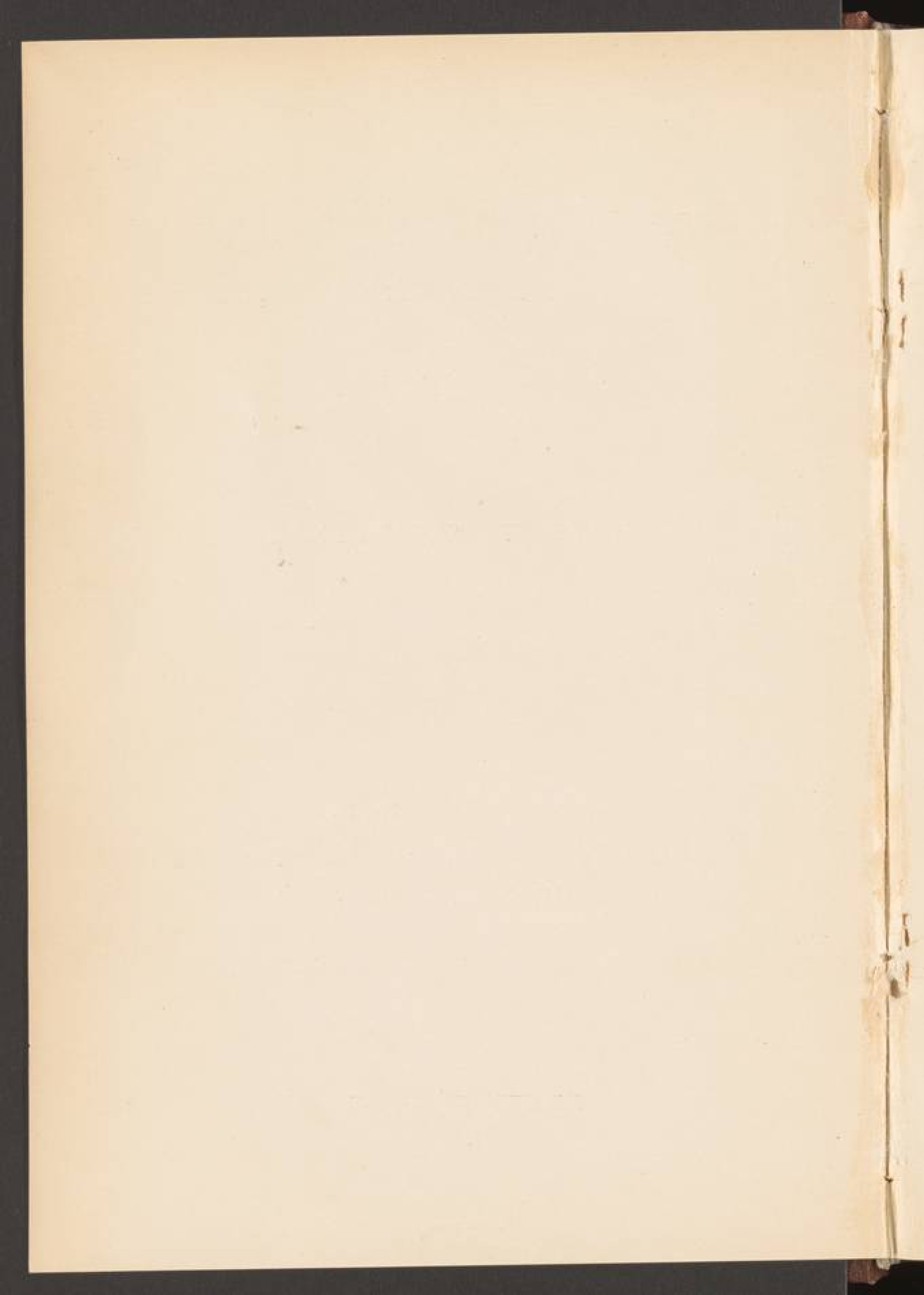
في القول على تسلسل الولادة النفسانية الدينية

رسالة زهر بذر الحقائق

لسيدنا حاتم بن ابراهيم الحامدي

كتاب الازهار، ومجمع الانوار

للداعي حسن بن نوح الهندي الهروجي



ISMĀ'ILI SELECTIONS

FROM THE 4th, 6th, 7th & 10th HIJRA CENTURIES

EDITED WITH INTRODUCTION, NOTES AND INDEXES

BY

ADEL AWA, Ph. D.

HEAD OF THE PHILOSOPHY DEPARTMENT

In THE SYRIAN UNIVERSITY

SYRIAN UNIVERSITY PRESS

DAMASCUS

1958

